HARLEQUIN

كبير

1141
١١٤١

www.elromancia.com

مرموريـــة

زوجة لليلة واحدة فقط

Nahas

صادر عن دار م. النحاس

زوجة لليلة واحدة فقط

ارادت زواجاً حقيقاً

اليونان... ببحرها الرائع وسمائها الساطعة كانت خيار مصدره لالتقاط الصور. وكان ذلك السبب الوحيد لوجود كايت والش هناك... حتى قلب فيليب اندرونيكوس عالمها الهادىء، رغم وحدتها، رأساً على عقب.

جاذبيته القوية شدتها بعاطفة لم تكن تعلم انها موجودة. لقد كان قوياً وصادقاً وكان من السهل جداً عليها ان تقع بحبه. لكنه ينتمي الى فتاة اخرى، والعلاقات العابرة ليست طريقة حياتها.

المستثمر الكبير والقوي يؤمن بتحقيق كل احلامه.

وبامكان كايت والش ان تجعل كل احلامه حقيقة... ان كانت تستطيع وضع ثقتها بقلبها... وبقوة حبه لها.

«تذكري انك كنت بقربي ولم المسك.»

اعترفت كايت:«هذا صحيح.»

نظر اليها نظرة ثاقبة وكأنه يحلل كل ما تفكر به.

بعدها رفع اصابعه ولمس ذقنها بنعومة.

سألها:«اذاً الا تقبلين انني شعرت بعاطفة قوية عندما قبلتك، تماماً مثلك؟»

ابتلعت كايت غصة، فهي تشعر بلمسته. مدّت يدها وابعدت يده عنها. قالت بمرارة:«حتى ولو كنت كذلك، فالى اين سيوصلنا ذلك؟ حسناً، نحن نشعر بانجذاب قوي بيننا، لكن ليس هناك من مستقبل لنا، اليس كذلك؟»

لمعت عينا فيليب بقوة:«لست متأكداً مما تقولينه.»

انجيلا ديفين

عاشت انجيلا في تسمانيا، المدينة المحاطة بالغابات والاشجار والمجاري المائية الطبيعية، لذلك لا يجب ان نستغرب عدم تعلقها بالمدن الكبرى.

قبل ان تمتهن الكتابة زاولت مهنة التعليم، كما عملت في مكتبة وحاضرت في الجامعة.

جمعت بين الامومة وطالبة تحضر للدكتوراه وحب قراءة الروايات العاطفية الذي تحول من التسلية الى كتابة مثل هذه الروايات.

انجيلا متزوجة وام لاربعة اولاد، تحب الشوكولا وشرب الشاي وتكره الكي، من هواياتها العمل في الحديقة، المشي في الطبيعة، السفر وسماع الموسيقى الكلاسيكية.

عبير ١١٤١

Abir 1141

زوجة لليلة واحدة فقط

انجيلا ديفين

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

دار مؤسسة النحاس
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

الفصل الاول

«ساعدوني! ساعدوني!
صرخت كايت بكل قوتها اضاءت المصباح امام السيارة البيضاء التي كانت تسير على الطريق الجبلية عند الغروب. ليته يتوقف، هذا ما كانت تفكر به. شدت على المصباح بقوة وادركت فجأة انها ستصاب بالرعب. انها في السادسة والعشرين من عمرها ولا تصاب بالهلع عادة لكن مع ذلك لم تمر من قبل في حياتها كلها بهزة ارضية. عملها كمصورة قد وضعها في اوقات حرجة جداً، لكن هذه التجربة هي الاسوء. انهار جانب من الجبل مما جعل الارض تهتز تحت قدميها كذلك انهيار الصخور حولها تجربة لا تريد ان تكررها. وان تجد السيارة التي استأجرتها كخردة ولا امل في قيادتها. لقد مرّ عليها اكثر من ساعة وهي تجلس هنا، تحارب خوفها من هزة ارضية اخرى. والان الامل في انقاذها اصبح قريباً، اضاءت المصباح مجدداً وهي تصرخ:«ساعدوني!»
توقفت السيارة فجأة بحذر امام منحدر، وتنفست كايت براحة. بعدها، وفجأة، تابعت طريقها وراء المنحدر واختفت عن الانظار. كل ما كانت تستطيع القيام به هو ان لا تنفجر بالدموع. اسقطت صندوق الكاميرا، وتعثرت عبر الصخور المرمية وهي تركض نحو الممر حيث الطريق تختفي عن الانظار. المكان

الذي تنظر اليه هو براري مقاطعة هالكيديكي في شمال اليونان. وكل الذي تستطيع رؤيته انحناءات من الاراضي للوادي البعيد. هناك نهر يقطع الاراضي كسيف فضي وعدد من اشجار الصنوبر تكاد تخفي وراءها غياب الشمس، لكن لم يكن هناك اي اثر للحياة في اي مكان. اختفت السيارة وكأنها لم توجد ابداً. لا بد انها مخبأة خلف منحدر من الصخور.

قالت كايت:«تباً! تباً! تباً. عليّ ان ابقى هنا طوال الليل، آه، لما تحدث هذه الاشياء دائماً معي؟»

سارت ثانية نحو السيارة، ادارت المصباح عليها وتجهم وجهها وهي تفكر. لم يكن منظرها مشجعاً، صخرة كبيرة كسرت الواجهة الامامية، مسببة في انتشار الزجاج على المقعد الامامي، وصخرة اخرى سقطت على السطح. لكن هل ستتمكن هذه السيارة من تأمين مكان لها لامضاء الليل او انها ستنام تحت صخرة كبير؟

نزعت غطاء صوفي من المقعد الخلفي ووقفت تفكر. ان حدثت هزة ثانية فهل ستكون الامور اسوء.

قالت بقوة:«آه، اتمنى ان تنشق الارض وتبتلع ذلك الرجل الكريه في السيارة البيضاء!»

قال صوت عميق بلهجة مرحة:«كم انت قليلة الانسانية!» كانت لهجته يونانية بدون شك.

استدارت كايت على الفور وهي تشهق، رأت رجلاً ينظر اليها. رفعت مصباحها، وادارت نوره على وجه الرجل. لا بد انه في الثلاثين من عمره، ومع انه ليس وسيماً جداً، لكن بدون شك لديه مظهر قوي. شعر

اسود متموج فوق ملامح رأتها الاف المرات على وجوه يونانية. عينان تشعان بلون بني وانف دقيق وشفتان قاسيتان لا تبتسمان. كان جسمه نحيلاً ويرتدي بنطالاً رمادياً وقميصاً بيضاء مفتوحة العنق، حيث يظهر سلسلة ذهبية في عنقه... مع ذلك، وعلى الرغم من ثيابه العادية، شيء ما فيه جعلها تعتقد انه ذو سلطة وغنى وشخصية قوية. ربما بسبب الهالة التي تجعله يبدو انه مسيطر. وبتنهيدة شعرت كايت ان التوتر قد فارقها.

قالت بوضوح:«لما تركتني؟»

اجاب ومازال المرح يظهر في صوته:«لم افعل ذلك. عملي مجرد استراتجية. اعتقدت انه من الافضل ان اوقف السيارة تحت الحيد الصخري، وهذا قد يؤمن لها بعض الحماية في حال حدوث هزة اخرى. هذه الاشياء قد تحدث بصورة غير متوقعة، كما تعلمين. وقد تحدث في اي لحظة.»

شعرت برجفة جديدة تجتاحها. قالت وهي تشد على اسنانها:«اعلم ذلك!»

تمتم بصوت مليء بالاهتمام:«انت تشعرين بالبرد والخوف، تعالي، سنأخذ اغراضك ونذهب الى سيارتي. وان رافقنا الحظ سنتمكن من الوصول الى القرية التالية. وان لم يحدث ذلك، فسيارتي اكثر راحة للنوم فيها من سيارتك.»

هذه حقيقة مؤكدة، هذا ما فكرت به كايت ما ان وصلت الى مكان السيارة البيضاء. فتح منقذها باب السيارة، ليظهر داخلها الفاخر والذي جعلها تفتح

www.elromancia.com

فمها مندهشة. كانت المقاعد من الجلد البني اللون وهناك هاتف في السيارة مرمي على احد المقاعد، وهناك حقيبة صغيرة وكذلك حقيبة معدة للرحلات القصيرة. شعرت فجأة برداءة حال حقائبها وقدم حقيبة الكاميرا التي تتدلى من بين يديه، بعدها فتح صندوق السيارة ووضع اغراضها هناك بعيدة عن النظر.

قال برضى:«والان، المصباح يمكنك وضعه في صندوق لعبة الغولف. اما الغطاء الصوفي فاعتقد من الافضل لك ان تضعيه عليك. قد تعانين من الصدمة ولو بعد فترة. وانا سأهتم بالجرح في رأسك قبل ان ننطلق.»

سألت بحيرة:«الجرح؟»

«على صدغك، الم تشعري به؟»

قالت بغباء:«لا، لم اكن اشعر به.»

كانت اصابعه ثابتة ولطيفة معاً وهو يعمل. اخرج علبة الاسعافات الاولية، شعرت كايت بلسعة للدواء، بعد ذلك نعومة معجون الدواء ثم ضغط قطعة قماش لاصقة. الاحساس بالامان والرعاية جعلها تشعر بدفء كبير، لفت الغطاء الصوفي حولها واتكأت على المقعد. مهما كان هذا الرجل، كان يبعث الهدوء فيها والرضى. حتى انها لم تتفاجأ عندما اخرج وعاء للقهوة وقدم لها فنجان قهوة ساخن.

قالت بامتنان:«شكراً لك، انت حقاً اكثر شخص مدهش سيد...؟

«اندرونيكوس. فيليب اندرونيكوس. وانت آنسة...؟»

«كاترين. كاترين والش. لكن عادة يدعونني كايت.»

«كايت؟» قال اسمها بلهجة مستغربة «يبدو اسم بشع كاختصار لاسمك، ولا يناسب مطلقاً امرأة شابة وجميلة مثلك. سأناديك كاترينا.»

مررت كايت اصابعها في خصلات شعرها الاشعث وضحكت.

«هل قلت شيئاً اضحكك؟»

«آسفة. فقط كيف قلت انني امرأة شابة وجميلة. لا اشعر مطلقاً انني جميلة. لقد سقطت على الارض اكثر من اثني عشر مرة وانا انحدر عبر ذلك الجبل، بنطالي ممزق وقميصي مليء بالاوساخ.»

«آه، نعم، ثيابك مخيفة، اضمن لك ذلك، كما وان لا بد انها كانت رثة قبل ان تصبح هكذا. لكن هذا الوجه الدائري والعينان الخضراوان والشعر الاحمر... انا متمسك برأي، آنسة والش. انت امرأة شابة وجميلة جداً.»

تحركت كايت بانزعاج. سألته وهي تشعر بالضيق مما قاله:«وماذا سأرتدي غير الجينز وقميصاً عادياً اذا كنت اقصد الجبل؟»

قال:«آه، انت انكليزية. لهذا لا تتقبلين مديحاً بطريقة عادية؟ اقول لك كم انت جميلة وتتذمرين لانني لم اعجب بما ترتدين.»

اعترضت بحرارة:«انا لست انكليزية، انا من استراليا!»

«حسناً، استرالية اذاً. وحباً بالسلام سأعترف ان ثيابك كانت مناسبة تماماً للذهاب الى الجبال.

www.elromancia.com

لكن ماذا كنت تفعلين هناك في البداية؟»
قالت:«التقط الصور. وانت ماذا كنت تفعل هناك؟»
ابتسم للهجة الانزعاج في صوتها.
قال:«انا انشيء فنادق، وكنت في طريق عودتي من احدث فندق لي في سيتونيا ولقد اخترت الطريق الجبلية. وربما ذلك من حسن حظك.»
«نعم.» اعترفت كايت على مضض، اخذت رشفة كبيرة من فنجان القهوة وابتسمت له «لا استطيع ان اخبرك كم شعرت بالسعادة عندما رأيتك تنحدر على طريق الجبل، سيد اندرونيكوس. للحظة اعتقدت حقا...»
توقفت عن الكلام. لمعت عيناه بالعاطفة. ومدّ يده السمراء ولمس شعرها.
قال بنعومة:«انت بأمان الان، كاترينا، وفي هذه الظروف اعتقد ان علينا التخلي عن السيد اندرونيكوس. اسمي فيليب. اتفقنا؟»
«حسناً.» وافقت وهي تشعر بالامل.
«جيد، اذاً. انتهي من شرب القهوة لننطلق. الى اين كنت تتجهين قبل الهزة الارضية؟»
«نيسيا، انها قرية على بعد ثمانين كيلو متر من هنا. هل تعرفها؟»
«نعم، لكن اشك اننا نستطيع الوصول الى هناك، لكن على الاقل يمكننا المحاولة.»
بعد مرور لحظة اعطته فنجانها الفارغ، حيث وضعه في حقيبة في المقعد الخلفي، بعدها وضع حزام الامان وادار المحرك.

قال:«سأسير على مهل. فأنا على صلة بسكرتيري على الهاتف منذ ان وقعت الهزة ولقد اعطاني معلومات، ان الطريق مفتوحة حتى بيرغاريكيا، لكن من المؤكد ان هناك بعض الصخور عليها. والان اخبريني عن تلك الصور. انت خبيرة في التصوير، اليس كذلك؟»
قالت موافقة وقد شعرت بالفضول:«نعم، كيف عرفت؟»
«عزيزتي كاترينا، الامر واضح. لديك مجموعة من اكثر من مئة الف صورة في تلك الحقيبة. وما تبقى من محتوياتها لا يستحق عشر الكمية. فإما انت حمقاء لتصرفي مالك بهذا الشكل او انت مصورة محترفة. اذا ماذا تصورين؟ المناظر الطبيعية؟»
«لا. كنت آخذ صوراً لمنظر اثري لشخص اعيش معه. ولقد التقيته في تركيا منذ عدة اسابيع. الدكتور تشارلي لوكس. رئيس فريق للاثار في نيسيا.»
رفع حاجبيه مستفهماً.
«في وقت متأخر من بعد ظهر نهار الاحد في منطقة نائية وبمفردك؟ الا تعلمين ان هناك ذئاب في هذه المناطق؟ هذا اذا لم نذكر الخطر الذي قد تتعرضين له ان رآك رجل ما بمفردك! لكن اعتقد ان هذا لا يقلقك طالما انت مستعدة للبقاء مع رجل التقيته منذ عدة اسابيع فقط بكل الاحوال، ماذا كان يفعل الدكتور لوكس ولما لم يتمكن من مرافقتك؟»
كان في صوته لهجة واضحة جداً لعدم موافقته على ذلك. نظرت اليه وشعرت كايت فجأة بالانزعاج.

www.elromancia.com

«اذا كنت تريد ان تعرف ماذا كانت تفعل الدكتور لوكس، كانت تغسل ثيابها، واسمها شارلوت اليزابيت لوكس، ومعروفة بتشارلي. وهي تأمل بالقيام بحفريات هنا في جبل باناغيا في الصيف القادم وطلبت مني ان التقط للمكان بعض الصور. وهي الان تقوم بحفريات قرب نيسيا، حيث اعيش معها منذ اسبوعين، مع انني ارى انه لا يعنيك مع من اقيم.»

قال:«همم، لكن، حتى لو كان رجلاً، لكنت بقيت معه ايضاً، اليس كذلك؟»

قالت موافقة:«ربما، ان كان قدم لي عملاً وانا اثق به، لما عليّ ان لا افعل؟»

اجاب بسرعة:«لان هذا يسيء اليك.»

ضحكت كايت غير مصدقة:«انت حقاً تعني ذلك، اليس كذلك؟»

قال مؤكداً:«بالطبع، لكنني لا اريد الشجار معك. اخبريني عن صورك. لما لا تلتقطينها خلال الاسبوع حيث الناس تتواجد معك؟»

اجابت، وهي تشعر بالرضى لتغيير الموضوع:«اليوم هو اليوم الاول حيث الضوء مناسبا جدا.»

قال بمرح:«وهل يجب ان يكون الضوء مناسباً؟ اذاً انت ماهرة جداً، كاترينا؟»

«يمكنك قول ذلك.»

«وهل تعملين فقط في الاماكن الاثرية او انك تصورين انواعاً مختلفة من الصور؟»

«في الواقع، اصور اي شيء، وانا احاول ان اصبح

مصورة حرة، لذلك اقبل اي عمل متوفر. تصوير اعلانات، صور للمجلات. اي شيء. لكن العمل المفضل لدي والذي اعتقد انه التصوير الفني. المنحدرات، دراسة الضوء والظلال، وصور مرئية والتي اجدها مثيرة للخيال والفكر.

«لكن لماذا تأتين الى اليونان لتصبحي مصورة؟ الا يمكنك القيام بذلك في اوستراليا؟»

عضت على شفتها مفكرة، قالت:«نعم ولا، حاولت حقاً ان افعل ذلك في بلدي. في الواقع كان لدي عمل مصورة في محطة تلفزيون في سدني، لكن بعد مرور ثلاث سنوات صرفت. في البداية شعرت بالصدمة لانني لم اعرف ماذا سأفعل.»

سأل فيليب:«الم تستطع عائلتك مساعدتك؟»

اعترفت قائلة وقد تجهم وجهها:« في الواقع، فعلوا ذلك. ابي محام وقد دعاني للعودة الى البلدة حيث نعيش والعمل كسكرتيرة له. لكنني لا اتحمل ان يساعدني. فهم لم يوافقوا ابداً ان اصبح مصورة واعلم انه سينتهي الامر بتوبيخي. لذا سحبت كل مدخراتي وقررت القدوم الى اوروبا.»

قال منتقداً:«بعض الناس يرون عملك هذا خطوة متسرعة جداً.»

رفعت ذقنها بكبرياء ولمعت عيناها بالغضب، قالت:«احياناً عليك ان تقدم على عمل متسرع ان كنت لا تريد القبول بالحياة السهلة العادية.»

ابتسم وقال باعجاب:«انت امرأة مثالية، حتى ولو انك غريبة.»

www.elromancia.com

سألت بتحدٍ:«وما لديك ضد الغرباء؟»
حدق فيليب بقوة في الطريق امامه وكأنه يريد ان يصل الى ممر خاص عبر تلك الصعاب.
قال وكأنه يحدث نفسه:«لا اوافق على تصرفاتهم الاخلاقية. عشت في بريطانيا لمدة ثلاث سنوات وقد صدمت من الشبان الذين ينشئون علاقات. خاصة الفتيات، وبدون اي ارتباط. وبرأي كل ذلك الكلام عن الحرية هو كلام لا معنى له الا مزيد من العذاب والمعاناة للنساء.»
ارادت كايت ان تشاجره بقوة، لكنها عضت على شفتها وبقيت صامتة. وان كانت صادقة، فإنها مقتنعة بما قاله، خاصة علاقتها القصيرة مع الصحافي ليون كلارك. ابتلعت غصة في حلقها، وادارت رأسها لتحدق في الظلام خارج السيارة.
وضع يده ببساطة على يدها وقال بصراحة:«لقد ازعجتك. اعتذر منك.»
بقيت صامتة وقد شعرت بأنها تأثرت من لمسة يده المريحة. شعرت بحاجة لتثق به وتسأله ماذا يجب ان تفعل. هل عليها العودة الى بلادها طالما مازال لديها بعض المال، او ان تنتظر حتى تنفق كل ما معها؟ شيء ما فيه دفعها لتضع كل مشاكلها امامه وتنتظر حلاً، لكن كبرياءها منعها. لقد عانت ما يكفي هذا اليوم وليس من داع لتبدأ باخباره قصة حياتها. عضت على اسنانها، وحدقت بالاشجار امامها. ابعد فيليب يده الى المقود وكأنه اصيب بلسعة.

«لم تقولي شيئاً، كاترينا. هل سببت لك الالم بتهجمي على اخلاق الغربيين؟»
ترددت كايت. لكن كيف ستبكي وتخبره عن ليون وكيف تصرف معها. من الافضل لها ان يعتقد انها مغرمة.
قالت بحزن:«نعم، لا استطيع القول انني تمتعت بتجربة الهزة الارضية وبعد ذلك سماعي لمقالة عن الاخلاق الغربية.»
قال يفسر لها:«في الحقيقة انا ارى كل شيء من خلال تقاليد بلادي. نحن نشعر بواجب حماية المرأة. ولن يكون مناسب ابداً ان تجد امرأة يونانية نفسها في وضع خطر كالذي تمرين به اليوم.»
ارتجفت شفتا كايت، قالت له:«فقط لهذه الليلة سأجد من المفرح ان اكون امرأة يونانية، لا شيء سأفضله عن الشعور بالراحة والاعتماد عليك ببساطة.»
امسك فيليب بالغطاء وشدّه حول ذقنها، بعدها لمس خدها. وقال:«اذاً افعلي ذلك. لقد مررت بوقت عصيب. لما لا تنامين وتدعينني اهتم بالمشاكل من الان وصاعداً؟»
لم تعرف كم من الوقت مرّ وهي نائمة، لكن عندما استيقظت سمعت نباح كلاب وشاهدت انواراً من نوافذ لبيوت بيضاء مشرقة على طريق ضيقة. حدقت حولها، ورأت ان فيليب قد غادر فشعرت بالرعب. لكن ما ان ابعدت الغطاء عنها حتى رأته يخرج من منزل ابيض اللون ويقطع المسافة بينهما. قرأت إشارة على الباب، كتب عليها غرفة للايجار.

www.elromancia.com

قال فيليب وهو يفتح الباب:«جيد، لقد استيقظت. نحن في ايا صوفيا، واعتقد اننا لا نستطيع السفر اكثر الليلة. فالطريق امامنا مقطوعة. لكنني وجدت مكاناً لنبقى فيه. انه بدائي قليلاً لكنه نظيف. لكن هناك مشكلة واحدة.

«ما هي؟» وامسكت بصندوق الغولف لتأخذ المصباح.

«هناك غرفة واحدة فارغة.» قال ذلك بقوة مما جعل كايت تود ان تنفجر من الضحك.

قالت:«بصدق، فيليب، اعتقدت انك ستخبرني ان هناك هزة ارضية جديدة متوقعة. لا امانع ان اتشارك معك في الغرفة. هذه ليست المرة الاولى التي افعل ذلك عندما اسافر. وهذا حقاً لا يزعجني.»

قال بقسوة:«اعتقد افضل ان يزعجك. بطريقة ما لا تعجبني فكرة مشاركتك للغرفة مع رجال. لكن، كما قلت من قبل، العادات الغربية غريبة جداً بالنسبة لي. انتم السواح تأتون الى هنا وتتصرفون كما تشاؤون، لكن لا استطيع التظاهر انني اوافق على ذلك.»

قالت بغضب:«والان، انتظر لحظة، عندما اقول اشارك الغرفة لا يعني ذلك شيئاً، ولا يهمني بما تفكر... ولا اعتقد انك كنت فقيراً وانت شاباً، لكن هذه هي الطريقة الوحيدة لعدد كبير من الناس ليتمكنوا من السفر.»

رفع حاجبيه مستنكراً، وقال بحساسية:«ربما، لكن هذه عادة لا اهتم لها. مهما يكن، الليلة لا خيار لنا. لقد اخبرت صاحبة الفندق انك زوجتي وستعاملين

باحترام كبير. وليس من حاجة للقول، انني سأحافظ عليك كنفسي.»

هز رأسه قليلاً ومدّ يده ليساعدها في الخروج من السيارة. ما ان لمست يدها يده، حتى لمع سؤال برأسها سؤال لا يقاوم. كيف ستكون حياتها لو انها حقاً زوجة فيليب اندرونيكوس؟ لم يكن لديها ادنى شك انه سيحميها ويعتني بها. لكن الن يكون ايضاً مغروراً وغيوراً؟ بطريقة ما لم تنزعج بالطريقة التي تعهدها بنفسها. بدلاً من ذلك، شعرت بحماس كبير وهذا ما جعلها ترتجف من الخوف من نفسها.

قال بسرعة:«تشعرين بالبرد.» وبسرعة وضع الغطاء حول كتفيها «اذهبي الى الفندق وسأحضر الحقائب.»

اتت امرأة سوداء الشعر، وهي تبتسم لتستقبل كايت وتحييها. بكبرياء واضح اوصلتها الى غرفتها ذات الحمام الصغير والمفروشة فقط بسرير وكرسي وخزانة وطاولة صغيرة. فجأة شعرت كايت انها غير سعيدة بمشاركتها هذه الغرفة مع رجل. فعلى احدهما ان ينام على الارض. ظهر ذلك الارتباك على وجهها فقالت المرأة:«الم تعجبك؟»

«لا، لا، اعجبتني.» ابتسمت كايت، انها جيدة، او على الاقل انها كذلك لو كانا متزوجين فعلاً. لكن الارض باردة وغير مريحة. ولا يمكن ان تتوقع ان ينام فيليب هناك. اذاً عليها هي ان تفعل ذلك.

ادركت فجأة نظرة المرأة المستفهمة فكررت بسرعة:«انها جيدة.»

elromancia.com

انسحبت المرأة بعد ان اعلنت لـ كايت ان العشاء سيكون جاهزاً بعد قليل. تركتها بمفردها، فنظرت كايت حولها بقلق. كان هناك نافذتين، علق عليهما ستائر صنعت بالمنزل، وامام كل واحدة منهما باقة من الازهار اصطناعية. اما الجدران فجديدة الطلاء ولم يكن هناك اي اثر للزينة في الغرفة، ما عدا صورة فوق السرير، وسجادة مصنوعة من الصوف الابيض والاخضر. الاغطية البيضاء والوسائد ذات اللون الزهري. اخذت وسادة ووضعتها على الارض في ابعد زاوية عن السرير ثم حملت السجادة ووضعتها قربها. هناك، على الاقل وضعت سريرها.

قال صوتاً مألوفا من ورائها:«ماذا تفعلين؟»

استدارت كايت وقالت:«آه، فيليب. كنت اجهز سريراً اضافياً.»

ضحك وهو يقول:«لن انام على الارض.»

«لا، ليس لك! انه لي! ماذا... ماذا تفعل؟»

ومن دون ان يتكلم اعاد الوسادة الى السرير. واعاد السجادة الى مكانها، ابتسم وقال لكايت:

«الان سنتناول العشاء. لكن تريدين اولاً ان تغتسلي، اليس كذلك؟»

«فيليب!... لقد افسدت السرير الذي جهزته، لماذا؟ لماذا فعلت ذلك؟»

نظر اليها، لكن لم يقل شيئاً. ابتسم قليلاً، وكأنه يعتقد ان الموضوع بأكمله لا جدوى من التعليق عليه. بعدها، اخذ يصفر وهو يفتح حقيبته ليخرج ما يحتاجه ويضعه على الطاولة قرب السرير. غضبت

من تجاهله، فامسكت الوسادة التي وضعها للتو، لكنه امسك بيدها بقوة.

«ماذا تعتقدين انك تفعلين؟» قال ذلك بصوت منخفض ولكن بحزم شديد.

قالت تتحداه:«اعتقد انك قلت انك ستحافظ عليّ كنفسك.»

قال بصوت اجش:«ستكونين بأمان بقربي تماماً كما لو كنت على الارض، ولكنك ستكونين اكثر راحة. كما وان، كيريا جورجيا ستأتي الى الغرفة لاحضار القهوة او اي شيء آخر. لا اريدها ان تعتقد انني لا استطيع السيطرة على زوجتي.»

ضحكت كايت وقالت:«لنفترض انني حقاً زوجتك وان هناك خلافا بيننا؟»

«عندها سنحل كل مشاكلنا في غرفتنا.» تابع بلهجة حازمة:«والان اذهبي واستحمي.»

كان الاستحمام بالنسبة لها منعشاً بعد ذلك مرّت به بعد الظهر. غسلت شعرها محاولة ان تزيل عنه الاتربة. كان الحمام ضيقاً وشعرت بالتعب وهي تحاول ان ترتدي ثيابها في داخله، لكنها بطريقة ما تمكنت من ذلك. ارتدت افضل ما لديها من ثياب تنورة خضراء وبيضاء اللون وقميصاً بيضاء متموجة وسترة من الصوف.

مع ذلك، ادركت انها تبدو قديمة الطراز بثيابها عندما قادتها كيريا جورجيا الى شرفة عليها ضوء خافت. كان فيليب قد بدل ثيابه ايضاً وهو يرتدي جاكيت رياضية وقميصاً مخططة وبنطالاً رمادياً وكل تلك

www.elromancia.com

تؤكد انها صنعت من قبل اشهر الخياطين. وقف ما ان رآها وسار نحوها. ابتسمت كيريا بفرح عندما طبع قبلة على خد كايت وقادها الى آخر الشرفة.

قال:«لا تتوتري هكذا، انت زوجتي، تذكري، وكيريا جورجيا سعيدة وهي تشعر انها تستعيد المنظر الرومانسي الجميل المطل على البحر.»

كان المنظر رائعا، لا جدال بذلك. فالمنزل يقع على قمة التلة بينما انتشرت البيوت على التلة المحاطة ببساتين الزيتون. وخلف قرية هناك منحدر صخري، يعكس اشعة القمر، وعلى مسافة قريبة منه، ظهر البحر الفضي يشع تحت ضوء القمر. كان فيليب يضع يده على كتفها.

قالت المرأة وهي تضع الصحون وتنسحب الى الداخل:«وجبة شهية.»

قال:«اتمنى ان تكوني جائعة لانها ستشعر بالانزعاج ان لم تأكلي كل ما حضرته لنا.»

«في هذه الحال اعتقد انه من واجبي ان انهي كل شيء، بكل الاحوال، يبدو الطعام شهيا.»

كان الطعام كذلك، خبز قمح شهي وسلطة من الجبن والبصل والزيتون البندورة والخيار واللحم المشوي والبطاطا المقلية. وعندما احضرت المرأة صحن من الحلوى بالقطر والقهوة التركية. ابتسمت لهما بفرح لانهما اعجبا بطعامها.

بعد يوم طويل ومرهق، كانت كايت سعيدة لتجلس صامتة وهي تشرب قهوتها وتنظر الى البحر الفضي امامها. ادارت كيريا الراديو من غرفة الجلوس على

موسيقى يونانية راقصة. احساس بالرغبة للضحك والرقص سيطر على كايت، فتنهدت قليلا، نظر اليها فيليب وقال:«ما الامر؟»

مدّت يديها، غير قادرة على شرح ما تشعر به، قالت وهي تبتسم:«فقط واحدة من تلك اللحظات التي تجعلني اشعر برغبة في الرقص. احياناً اعتقد انني محظوظة جداً لانني اعيش هذه الحياة الجميلة.»

حدق بها وسألها غير مصدق:«هل حقاً تشعرين بالسعادة بهذه البساطة؟ بعض النساء اللواتي اعرفهن تشعرن بالإهانة اذا طلب منهن البقاء في مكان متواضع كهذا وتناول طعام بسيط كهذا.»

قالت:«اذا بعض النساء لا تعرفن كيف تسعدن انفسهن.»

قال:«احياناً، عندما اكون اعمل في المدينة في الصخب والحشد الكبير او ما يسمونه العالم المتحضر، اشعر برغبة يائسة للهرب. عندما اشعر بذلك اترك المدينة واهرب الى اماكن بسيطة مثل هذا المكان. وفي اعماقي اشعر ان هذا ما اريده، لكن لا استطيع الا التفكير اذا كانت النساء تفضل اكثر المدينة.»

تجهم وجهها مستغربة وقالت:«ماذا تعني بقولك؟»

«ربما هناك نوعين من النساء، واحدة مترفة وتحب الحياة المليئة بالحركة والضجة، واخرى بسيطة ومتكاملة. هل تريدين ان ترقصي، كاترينا؟»

عندما نهضت من مقعدها كادت ان تقع، فاسرع وامسك بها.

قالت:«اني آسفة.»

www.elromancia.com

«لا بأس والان امسكي يدي ودعيني ابدأ في الرقص قبلك.»

بعد مرور لحظات كادت ان تتعثر ثانية لانها لم تعتقد انها تستطيع ان تماثل حركته. لكن بعد قليل كانت تتحرك بسرعة مرافقة خطواته. اصبحت قدماها تتحركان بسرعة وهي تتبعه في خطواته. اولاً الى اليسار ثم الى اليمين واخيراً في دوائر ضيقة مما جعل انفاسها تتلاحق واخذت تضحك عندما انتهت الموسيقى.

قال فيليب باعجاب:«برافو! اعتقد انك يونانية في صميم قلبك، كاترينا، والان تعالي اجلسي لتستعيدي انفاسك.»

جلست كاترينا على الكرسي وقالت:«احب الموسيقى اليونانية. واتمنى فقط لو احظى بفرصة لسماع صوت بوزوكي قبل ان اغادر البلد.»

سأل فيليب باهتمام:«حقاً؟ لو ان لدي بوزوكي هنا لكنت حققت امنيتك على الفور. كنت معتاداً على العزف عندما كنت يافعاً، لكن يداي اصبحتا قاسيتين الان.»

قالت كاترينا:«هناك بوزوكي على سطح الخزانة في غرفة الجلوس. اتساءل ان كانت كيريا جورجيا قد تعيرك اياها. لما لا تذهب وتسألها؟»

تردد فيليب واعترف قائلاً:«لم اعزف منذ عدة سنوات.»

«هيا، احب ان استمع اليك وانت تعزف، واعدك انني لن انتقدك.»

بشوق لم يعرفه من قبل عاد فيليب الى المنزل. توقفت الموسيقى المنبعثة من الراديو، وبعد مرور عدة دقائق، عاد الى الشرفة حاملاً البوزوكي بين يديه. لم تستطع الا ان تلاحظ كيف يلامس الآلة الخشبية المطعمة بالذهب. احنى رأسه واخذ يعزف بأصابع متشنجة محاولاً ان يحدد الصوت.

سألها:«ماذا تحبين ان تسمعي؟»

سألته كايت:«هل تعرف شيئاً للمطرب اكسراكوس؟»

عزف فيليب بعض النغمات لاغنية بوفرتي ونظر اليها متسائلاً هزت رأسها موافقة، وفجأة شعرت وكأن البوزوكي قد اشتعلت بالحياة بين يديه. عزف فيليب بمهارة مما جعلها تشعر وكأنها تغوص في عالم من الموسيقى. اخيراً عندما توقف عن العزف، كانت تحدق به بدهشة.

قال:«ماذا؟» رأت وكأن رأيها مهم لديه.

قالت ببطء:«من المؤكد انك لست بحاجة لتسألني. كان ذلك رائعاً. لم اشعر يوماً بأهمية الموسيقى هكذا.»

«حقاً؟»

«اجل حقاً.»

قال مقترحاً:«دعيني اعزف اغنية حب، واحب ان اعرف رأيك بها.»

هذه المرة كانت الموسيقى انعم، واهدأ. حركت ذكريات في فكر كايت. ذكرى عشاء في مطعم يوناني في سيدني تحول الى رماد. في ذلك المساء عندما اخبرها ليون كلارك انه متزوج. ترقرقت الدموع في

www.elromancia.com

عينيها وكان عليها ان تعض على شفتها بينما كان فيليب يغني بصوت شجي اغنية عن الحب والشوق. ادارت وجهها عندما توقف فيليب عن الغناء ووضع البوزوكي جانباً.

«كاترينا؟»

كانت صامتة وغير قادرة على الكلام. بعدها شعرت بأصابعه القوية على كتفيها وهو يديرها لتنظر اليه. رأى الدموع في عينيها.

«ما الامر؟ لقد ازعجتك، اليس كذلك؟ انا احمق! ما كان عليّ ان اعزف على تلك الآلة السخيفة.»

«لا! لا، فيليب. انت لست احمقاً، انت فنان. فقط ان تلك الاغنية اعادت الي... الذكريات.»

سأل بغضب:«لرجل سبب الالم لك؟»

هزت رأسها وهي تمسح دموعها. رفع يده ولمس وجهها، بعدها ضمها اليه وشدّها بقوة. تنهد وقال:«آه، عزيزتي، انت تعيدين الي احاسيس اعتقدت انها ماتت الى الابد.»

قبلها بنعومة. قالت لنفسها. ما تشعر به نحوه سخيف. فهي لن تراه بعد الغد.

قالت بجدية:«شكراً لك على هذه الامسية الرائعة، فيليب، ان كنت تعذرني اعتقد انني اريد ان انام الان.»

شعر بتغير مزاجها، فساعدها كي تنهض ولم يعترض وهي تمر امامه.

قال:«عمت مساء، كاترينا. لن ادخل الى الغرفة حتى تنامين وانا لن ازعجك. وقد اقسمت لك بذلك. آه،

رغبت بأن اسألك هل لديك بعض الصور التي استطيع رؤيتها؟»

«بالطبع، انها في حقيبتي في غرفة النوم. سأحضرها لك.»

بعد ان تركته كايت بمفرده مع الصور، فتح فيليب المغلف وبدأ ينظر الى محتوياته. بدأ في التحديق في الصور باهتمام. بعد قليل وضع الصور على الطاولة واخذ ينظر اليها من اماكن مختلفة. جلس على الشرفة لفترة اكثر من ساعتين، محدقاً بالبحر على ضوء القمر. بعد منتصف الليل دخل الى المنزل وبحث عن حقيبته. اخذ بعض الملفات والصور واخذ يعمل عليها لمدة من الوقت. اخيراً، زفر وكأنه فقد صبره اعاد الملفات الى الحقيبة واقفلها. سار في الممر وفتح باب غرفة النوم.

همس بنعومة:«كاترينا؟»

تحركت في السرير. كان الظلام خافتاً ولم تكن متأكدة عندما حلمت انها احست بلمسة ناعمة على خدها. وكأنها لمسة فراشة. وسمعت صوت فيليب يقول:«عمت مساء كاترينا.»

www.elromancia.com

الفصل الثاني

استيقظت كايت من نومها العميق لتسمع اصوات الدجاج وبعض الفوضى والاصوات. شعاع من النور يمر من بين الستائر مباشرة على وجهها، للحظة تقلبت منزعجة، بعدها تذكرت كل ما مرت به. الهزة الارضية، ولقاءها مع فيليب. شعرت بالخجل ونظرت حولها. لكن السرير كان فارغاً. كان فيليب قد رحل.

غمرها احساس كبير من التناقض لادراكها هذا الامر. الراحة، خيبة الامل، الانزعاج اخيراً فكرت بمنطق. فيليب لن يتركها هكذا. هي تعلم انه لن يفعل. فربما هو على الشرفة. لكن شيئاً ما جعلها تنظر الى الطاولة بجانب السرير ورأت انها فارغة. كل اثر له قد رحل. ثيابه، حقيبته، حقيبة ثيابه الصغيرة. لقد اختفى وكأنه لم يكن موجوداً هنا من قبل.

شعرت بالصدمة من ذلك. بطريقة ما، حتى في تلك الساعات القليلة التي عرفته بها، اصبحت تعتمد عليه. فالخطر المشترك للهزة الارضية جعلهما يرتبطان بعلاقة من الثقة والمشاركة، لكن كانت لتقسم انه كان هناك اكثر من ذلك بينهما. لم تتعرف يوماً على رجل جذاب مثله. مغرور، مسيطر ومع ذلك حنون وعاطفي ومليء بالثقة والقدرة. قبلها على انه يهتم لها. والآن لقد رحل! وكيف سأتمكن من الرحيل من هذه القرية؟ لقد تحطمت السيارة التي استأجرتها

وبالكاد املك المال... توقفت عن تفكيرها المضطرب بسبب طرق على الباب.

قالت:«تفضل.»

دخلت كيريا جورجيا الى الغرفة وهي تبتسم وتحمل بيدها صينية عليها بعض الحلوى والقهوة.

قالت بفرح:«كاليميرا.»

اجابت كايت:«كاليميرا.» وهي تعلم ان عليها ان تسألها اكثر الاسئلة استغرابا. تسارعت الافكر برأسها وهي تبحث عن الكلمات المناسبة. كيف ستسأل هذه المرأة اين ذهب فيليب؟ الن تصاب المرأة بالصدمة لانها لا تعرف تصرفات زوجها؟ ولنفترض ان تلك المرأة تعرف اين يكون، هل تتمكن كايت مع معرفتها الضئيلة باللغة اليونانية ان تفهم جوابها؟

تلعثمت قائلة:«زوجي؟»

«لا، لا.» هزت المرأة رأسها، ابتسمت واشارت الى كايت ان عليها ان تشرب قهوتها. بعدها خرجت من الغرفة وعادت بسرعة وهي تحمل رسالة، كانت قد وضعتها على صينية. ربتت على كتف كايت مشجعة وخرجت من الغرفة لتهتم بالدجاجات التي اصبحت على الشرفة. تنهدت كايت واتكأت على الوسائد لتشرب قهوتها. بعدها وضعت الفنجان جانباً وامسكت رسالة فيليب.

كان المغلف من نوعية جيدة وكتب عليه «كاترينا» وما ان مزقت جانب الرسالة حتى سقط مجموعة من الاوراق النقدية وورقة مطوية، وضعت المال جانباً وفتحت الرسالة.

www.liilas-romance.com

«آسف لمغادرتي بسرعة. لدي عمل هام في تسيالونيكي. فتحت الطرق. دفعت فاتورة الفندق وتم الاهتمام بتصليح سيارتك. تركت لك بعض المال من اجل اي حالة طارئة.

فيليب»

شعرت بخيبة امل قوية. حسناً، ماذا كانت تتوقع؟ ان يطلب منها ان تتزوجه؟

لا، بالطبع، لكن شيئاً ما. يعلمها انه ايضاً شعر بذلك الانجذاب والتفاهم بينهما، كما حصل لها. دعوة الى العشاء، سؤالاً عن عنوانها. اي شيء. لكن هذا لم يحدث.

قالت بصوت عالٍ:«انت بمفردك الان، كايت والشن، ولا تنسي ذلك ابداً.»

* * *

بعد مرور ثلاثة ايام كانت كايت تمسح الشرفة في منزل في نيسيا. وكل ما يحيط بها كان يدور حول عمل فريق الاثار. اربعة من النساء اليونانيات كنّ يغسلن اوعية اثرية بالماء والصابون، وفتاتان تضعان اوعية فخارية على طاولة، بينما هناك شاب على سلم يحاول ربط المظلة. كانت كايت تلون زهرية كبيرة، لكن افكارها مشتتة. لقد انتهت الان من التصوير وليس هناك من سبب يدعوها للبقاء. عليها ببساطة ان تقرر اما ان تبحث عن عمل جديد او ان تعود الى بلدها اوستراليا. فيليب اندرونيكوس قد خرج من حياتها نهائياً وبسرعة تماماً كما

دخل فيها، وهي تعلم انها لن تراه ثانية. اذاً لما لا تتوقف عن التفكير به؟

«كايت!»

«نعم؟»

نظرت كايت الى اعلى بتكاسل وهي تنظر الى افراد الفريق. كانت نياومي تعبة من حمل الفخار وكانت تتلهى بتصفح مجلة اميركية.

«ماذا قلت اسم ذلك الشاب اليوناني الذي انقذك في الجبل؟»

«فيليب. فيليب اندرونيكوس.»

غريب كيف ان مجرد لفظ اسمه يشعرها بالحماس والفرح.

«هل هذا هو؟ انظري، يوجد صورة لثري يوناني يعمل في انشاء الفنادق، والاسم مطابق تماماً. اعتقد ان ذلك مجرد صدفة، لكن الن يكون ذلك مسلياً لو كان ذات الشاب؟»

«دعيني ارى.»

وضعت نياومي المجلة على الطاولة. وللحظة بدا لها وكأن العالم قد جمد مكانه. بصدمة نظرت كايت الى عيني فيليب السوداوين وهما تحدقان بها من خلال الصورة. بعدها وكأن هذه الصورة سببت لها الضيق. فقد كانت يد فيليب ترتاح على ذراع امرأة سوداء الشعر. فاتنة الجمال، وكتب تحت الصورة صاحب الفندق الشهير فيليب اندرونيكوس وخطيبته الجميلة آرين مارمارا امضيا نهار الاحد في فندق الهيلتون في اثينا. وتقول الشائعات ان اندرونيكوس قد انهى

www.liromance.com

مؤخراً بناء فندق فخم جديد في مقاطعة هالكيديكي، ولديه رغبة في توسيع اعماله بعد الزواج في بناء مشروع متكامل يشمل حقولاً للعنب في مقاطعات زراعية ومركز سياحي في سهول سيتونيا...

للحظة وقفت كايت جامدة، كان هناك ازيز في اذنيها وحديث النساء على بعد مسافة منها. اذا هذا هو السبب، لديه خطيبة. لا عجب انه اختفى حتى قبل ان استيقظ، والان لن اراه ثانية. ارادت ان تبكي، تصرخ، تغضب. لكن تعجبت عندما سمعت صوتها، ناعما ويدل على عدم اهتمام وهي تجيب ناومي.

«نعم، هذا هو. امر مدهش. لم يكن لدي فكرة انني تعرفت على احد المشاهير الاثرياء.»

سألتها ناومي:«اتريدين الاحتفاظ بالمجلة للذكرى؟»

نظرت الى المجلة وكأنها ترى عنكبوت. نهضت وسارت عبر الشرفة، راغبة فقط في الهروب قبل ان تنفجر بالدموع.

قالت:«لا، احتفظي بها انت، ففي النهاية، فيليب اندرونيكوس لا يعني لي شيئاً وانا سأرحل عما قريب. واريد ان اسافر من دون اي وزن اضافي.»

ما ان اقتربت من الباب حتى اصطدمت بطالب لعلم الاثار اندرو كاميرون والذي كان ينزل السلم. مدّ يديه ليمسك بها كي لا تسقط ارضاً، وظهر الاهتمام على وجهه.

قال غاضباً:«انتبهي، كايت. هاي، هل انت بخير؟ تبدين شاحبة.»

كذبت وهي تقول:«مجرد صداع خفيف.»

«هل انت متأكدة؟ حسناً، يمكنك الامساك بالسلم لأتمكن من ربط الجزء الآخر من المظلة. اذا زارنا ضيوف كما حدث في الاسبوع الماضي لن يبقى ولا واحدة من هذه الاوانِي.»

قالت موافقة:«حسناً.»

قال:«هناك احمق آخر اختار الطريق الخاطىء.» ادار رقبته ليتمكن من الرؤية بشكل افضل «من الافضل ان تذهبي وترشديه. قولي له من الافضل ان يستدير هنا طالما يستطيع. سيارته جميلة ايضاً.»

ذهبت كايت وفتحت الباب وسارت في الممر. ارشاد السواح الخاطئين في سيرهم اصبح جزء من عملها اليومي، ما ان وصلت الى آخر الممر واخذت تلوح للسيارة القادمة، حتى شعرت فجأة بأن قدميها ترتجفان. لان هناك شيئاً مألوفاً في السيارة البيضاء القادمة. من دون ان تذكر الرجل الذي يخرج منها الان. وقف للحظة، رمى المفاتيح الى اعلى ثم التقطها بيديه، ونظر اليها بنظرة تعجب. بعدها سار في الممر الصخري حتى وصل اليها. مدّ يده وابعد خصلة من الشعر عن خدها وابتسم لها، سألها بسخرية:«كيف حال زوجتي؟»

«لا تمزح بهذا الشأن.»

تفاجأت كايت من لهجتها الغاضبة. شدّ فيليب حاجبيه وقد تجهم وجهه وقال:«اعتقدت انك ستشعرين بالسرور لرؤيتي. ربما انا مخطىء لكنني

اعتقدت ان هناك احساساً مميزاً بيننا ليلة واحدة. الم تشعري بذلك؟»

شعرت كايت بغضب شديد. شدّت على يديها بقوة حتى ان اظافرها ظهرت اثارها براحة يديها، وضحكت ضحكة قصيرة.

قالت ببرودة:«نعم، بالطبع. اعتقد اننا تشاركنا بمصيبة. لكن المصيبة انتهت الان، اليس كذلك؟»

«فهمت.»

كان صوته بارداً فجأة وعدائياً. وبصورة لا شعورية تراجعت كايت الى الوراء، لكنه تحرك بسرعة وامسك بها من كتفيها.

سألها بنعومة:«ماذا تقصدين بذلك، كاترينا؟»

نظرت الى اعلى ورأت مجموعة من الاشخاص تراقبهما باهتمام. لقد كانوا بعيدين جداً ليسمعوا ما يقولانه، لكنهم قريبين جداً ليروا.

قالت متوسلة:«فيليب، ارجوك لا تبالغ. نعم، كان هناك احساس خاص ومميز بيننا، لكن ليس هناك مستقبل لنا. وانت تعرف ذلك مثلي تماماً.»

قال بسخرية:«حقاً؟» وشد بقوة اكثر على كتفيها:«ولما تعتقدين انني هنا، اذا كاترينا؟»

ومن زاوية عينها، رأت اندرو يغادر من المجموعة على الشرفة ويتجه صوت الممر. شعرت بأصابع فيليب على ذراعيها ورأت تعابيراً غير واضحة في نظرة عينيه.

قالت بيأس:«آه، فيليب، لا اعرف!»

قال باصرار:«لا تعرفين؟»

نظر اليها بشوق فشعرت بضعف كبير، لكنها بطريقة ما بقيت هادئة وابعدت يديه عنها وتراجعت خطوة الى الوراء. نظرت اليه وهزت رأسها بحزن.

قال فيليب بسرعة:«اتيت لانني لم استطع ان انزعك من افكاري. هناك شيء مليء بالحياة والحب فيك، كاترينا. اكره ان افكر انني قد لا اراك ثانية. الا نستطيع على الاقل تناول العشاء معاً ونتحدث؟»

ارادت كايت ان تجعل قلبها اكثر قساوة على رغم الحرارة الظاهرة في عينيه. كيف يجرؤ ان يقول لها هذه الاشياء، بينما هو مرتبط بفتاة اخرى؟

قالت بحدة:«لا، فيليب، ليس هناك من مستقبل محتمل بيننا.»

«لما لا؟»

ارادت ان تقول:«لانك ستتزوج من فتاة اخرى.» لكنها لم تستطع. علمت انها ستنفجر بالدموع ان قالت تلك الكلمات. فجأة اصبح اندرو بقربها. شاب طويل ولطيف، والذي تعرفه منذ ان كانت في السادسة من عمرها، ،وهو كالاخ الشقيق لها.

سألها وهو يضع يده على كتفها:«هل كل شيء بخير، كايتي؟»

نظر بقوة الى وجه فيليب الغاضب ووجهها الشاحب. فجأة، اندهش عندما وضعت كايت ذراعها حول خصره.

قالت بعصبية:«اندرو. كنت اقول لفيليب انني لا استطيع تناول العشاء معه لانك صديقي.»

فهم اندرو ما تقصده فشد بيده على ذراعها:«آه،

نعم، بالطبع. ومع ذلك، اقدر كثيراً ما فعلته معها، سيد اندرونيكوس. اسمي كاميرون، اندرو كاميرون. كنا بشدة القلق على كايت عندما وقعت الهزة الارضية. وامر جيد منك انك عاملتها بكل ذلك اللطف.»

مدّ اندرو يده. للحظة نظر فيليب الى يده الممدودة بتجهم وعداوة بعدها، وبتردد، صافحه. شعرت كايت بألم غريب وهي تراقب الرجلين يصافحان بعضهما. لتخفي توترها قالت:

«حسناً. لطيف منك ان تأتي لترى كيف هي احوالي، سيد اندرونيكوس، لكن، كما ترى،انني بخير. لذلك اذا لم يكن هناك شيء آخر...»

تابع عنها فيليب:«آه، لكن هناك شيء آخر، آنسة والش. لدي عرض عمل اريد التحدث بشأنه معك.»

قالت باستغراب:«عرض عمل؟»

هزّ برأسه، من دون ان يبعد عينيه عن وجهها. بدأت تشعر وكأنها عصفور صغير وقع بين فكي افعى كبيرة.

سألت بعصبية:«اي نوع من الاعمال؟»

لمعت عيناه بالمرح رغم وجهه الغاضب:«اريد ان تأخذي بعض الصور لي. اذا رغبت بالعشاء معي سأشرح لك كل شيء.»

شعرت كايت بالشوق، لكن اي نوع من الالعاب يقوم بها فيليب اندرونيكوس؟ هل يراها كتلك السائحات اللواتي تحدث عنهن؟ ام انه يريد ان تصبح صديقته الدائمة؟ هل هكذا يتصرف الاغنياء المشهورين؟

تلعثمت وهي تقول:«انا... انا آسفة. لدي موعد عشاء مع آندي الليلة.»

«انا متأكد ان السيد كاميرون يستطيع قبول عذرك لليلة. هل نتفق على الساعة الثامنة؟»

استدار وبدأ بالمسير، لذلك كان على كايت ان تركض وراءه، كانت قدماها تضربان بالاحجار الصغيرة في الممر.

قالت:«لكنني قلت لا.»

استدار فيليب وظهرت على ملامح وجهه التصميم والإرادة، قال بنعومة:«آه، لكن لن اقبل بكلمة لا كجواب لسؤالي، سيد كاميرون، تأكد من ذهابها الليلة، هل تفعل؟ اعتقد انها ستجد العمل مناسباً جداً، كذلك سأدفع اجراً جيداً.»

بعد مرور عدة لحظات كان يجلس وراء مقود القيادة، يقود سيارته بمهارة في تلك الزاوية الضيقة ويستدير لينطلق مغادراً.

قالت بحزن:«لا تسألني، في الحقيقة استطيع خنق هذا الرجل!»

ابتسم اندرو وقال:«كان ذلك واضحاً، والان هل يمكنك شرح كل ذلك لمشاهد بريء؟»

تأوهت كايت قبل ان تقول:«آه، اندرو، انت لا تريد ان تعرف، بكل الاحوال، انا لست ذاهبة الليلة. فانا افضل ان اتناول العشاء مع نمر متوحش.»

قال اندرو مستفهماً:«هاي، انتظري لحظة، لم افهم ما تقولينه. فانا اعرفك منذ ان كنا في السادسة من عمرنا، كايت. وبالتحديد، من الصف الاول، وانت

www.elromancia.com

منذ ذلك الوقت وانت تريدين ان تصبحي مصورة. حتى عندما طلبت منك عائلتك البحث عن عمل ثابت، حافظت على شجاعتك وفعلت ما تريدينه. والان تأتيك فرصة قد تكون اكبر فرصة في حياتك وتقولين لي انك لن تأخذيها؟ لماذا؟»

برمت كايت يديها ورفعت كتفيها، قالت بيأس:«لا استطيع تفسير ذلك.»

سأل اندرو:«هل السبب انك تعتقدين ان عملك لن يكون جيداً؟»

شعرت كايت بغصة في حلقها وقالت بيأس:«ليس بالتحديد، مع انه ممكن ان لا يكون جيداً.»

امسكها اندرو من كتفيها وقال:«كايت، عليك ان تتوقعي هذا الكلام السخيف. انت دائماً تقللين من قيمة نفسك. اعلم ان السبب في ذلك عائلتك لقد جعلتك تشعرين بالسوء ان لم تكوني محامية مثل والدك لتجني المال الوفير او على الاقل عمل دائم. لكن الحقيقة انت رائعة بما تقومين به، فأنت مصورة موهوبة، لكن من المؤسف انه ليس لديك فرصة تأتيك، لذلك اذا كنت خائفة ان السيد اندرونيكوس لن يعجب بصورك، فأنا اضمن لك انه سيحبها.»

تنهدت وقالت:«الحقيقة ليست هذه، انها بطريقة ما... تتعلق بأمور شخصية.»

«هل حاول التودد اليك في تلك الليلة؟»

اجابته:«لا، لكن اخشى ان يحاول هذه الليلة، كما وانه مرتبط بفتاة اخرى، اندي!»

قال:«ما هذه الاعذار، ان لم يستعمل اساليب خادعة

وانتما بمفردكما في الجبل فمن المؤكد انك ستكونين بأمان في مطعم مليء بالعشرات من الناس. والان هيا، كاتي، استجمعي قوتك وحضري نفسك. لانك ستذهبين.»

سألت بقلق:«هل تعتقد حقاً انه يجب عليّ الذهاب؟»

«بالطبع عليك الذهاب. وستكونين حمقاء ان لم تفعلي.»

اعترفت على مضض:«اعتقد انك محق. حسناً، السؤال الان ماذا سأرتدي؟»

في الوقت الذي وصل فيه فيليب عند الساعة الثامنة كانت كايت قد ارتدت اجمل ما تستطع الحصول عليه بامكانيتها المحدودة، فقد ارادته ان يدرك انه سيخسرها. عملت النساء في حملة الاثار على تأمين ثوب لائق. فقد اعطتها نياومي، والتي هي نحيلة مثلها، فستان سهرة احمر اللون وشارلوت وضعت على عنقها سلسلة ذهبية، ماريون صففت لها شعرها وسيلفانا وضعت لها المكياج على وجهها. وعندما دق فيليب على الباب كانت كايت تعلم انها تبدو جميلة وانيقة. ومع ذلك كان قلبها يخفق بقوة وهي تفتح له الباب.

قالت بصوت مضطرب:«مرحباً.»

بقي فيليب صامتاً للحظة، محدقاً بها وقد ظهرت ابتسامة خفيفة على وجهه. ومع انه كان يرتدي بدلة رسمية ويبدو متأنقاً جداً، لكن كان لديها الشعور انه مازال بدائياً بحيث انه يقول ويفعل ما يريده.

قال بصراحة:«اشتقت اليك.»

www.elromancia.com

قالت بتعمد:«منذ بعد الظهر الى الان؟»
«لا، منذ ان امضينا ذلك المساء معاً.»
قالت تتوسل:«فيليب ارجوك لا تتحدث عن ذلك.»
«كما تشائين، كاترينا، لكن عاجلاً ام آجلاً سنتحدث عن ذلك. هل هذا الشال لك على المشجب؟ اعتقد اننا نستطيع الذهاب الى بورتوكاريس؟ اذا كان ذلك مناسب لك.»
قالت:«نعم، بالطبع.»
كان بورتوكاريس بناء ضخم للسواح في الجهة الغربية من ستوانيا بنيسوليا. وكانت كايت قد مرت من امامه عدة مرات وفي مناسبات عدة، لكنها لم تتوقع ابداً ان تدخله. في ظروف اخرى كانت قد استمتعت كثيراً بالذهاب الى هناك. فلقد كانت ليلة لطيفة وجوها منعش والقمر يسكب انواره الفضية على مياه كولبوس كاسندراس، لكن، بعد ذلك اللقاء بدا ان فيليب لا يرغب في التحدث بكلام لا معنى له، وذهبت محاولات كايت لحمله على التحدث. وفي النهاية شعرت بالراحة عندما رأت اضواء الفندق الفخم.
قالت:«يبدو وكأنه باخرة في محيط، اليس كذلك؟»
قال موافقاً:«بالضبط، حتى انه يبدو اكثر من ذلك في ضوء النهار مع كل تلك المباني الضخمة. شخصياً، افضل الطراز التقليدي للمباني اليونانية. لكن الغاية من وراء هذا المكان هي مهمة جداً. انه ليس مجرد مكان للسواح، لكنه عمل اقتصادي ضخم لسكان هذه المنطقة. اراض مليئة بالكروم والزيتون، استثمار

واسع كما تسمونه. واعتقد انك ستجدين المطعم والمناظر المطلة رائعة ولا تنسى.»
كان على حق بما قاله. قادهما نادل يرتدي ثياباً تقليدية الى طاولة تطل على البحر، حدقت كايت حولها بدهشة، مرايا كبيرة تغطي غرفة الطعام، وقاعة الرقص قد تم تلميعها حتى اصبحت كالزجاج، اما الفرقة الموسيقية فلقد كانت ترتدي الزي التقليدي لليونان كذلك الطاولات كلها مزدانة وكأنها عمل فني. اضواء الشموع قرب ورود بيضاء من الزجاج وانوارهما تعكس الاواني الفضية والكريستال. ومع ان هناك مكاناً لمراقبة قاعة الرقص، كان هناك ستائر من النخيل تحميهما من نظرات باقي زبائن المطعم. بدا على فيليب انه معتاد على هذه الاماكن جلس وكأنه في منزله.
سألها:«اتريدين شراباً معيناً؟»
كانت كايت لاتزال تشعر برهبة المكان، فاختارت المياه المعدنية، بينما طلب فيليب شراب خاص تقليدي، وبعد ان شرب قليلاً من الشراب وضع الكوب جانباً وقال:«والان، ربما ستمكنين من اخباري لما تعاملينني وكأنني مصاب بالطاعون.»
شهقت كايت وهي تشرب، من كلامه الصريح، كذبت بسرعة:«انا الا افعل ذلك!» لكن احمرار خديها اثبت صحة قوله.
قال:«بلى، انت تفعلين. مساء الاحد كنت لطيفة وطيبة حتى انني خلت انك سعيدة لمعرفتي.»
«توقف عن هذا الكلام، فالناس تسمعنا.»

«لا اعتقد ذلك. طلبت طاولة خاصة لبحث هذه الامور من دون ان يسمعنا احد.»

قالت بغضب:«كيف تجرؤ؟ لقد قلت لي انك تريد التحدث عن عمل معي.»

قال بهدوء:«نعم سأفعل، لكن في وقت آخر. اولاً اريد ان اعلم لما تغيرت طباعك نحوي.»

قالت وهي تبعد شعرها:«لا، لم يحدث ذلك.»

«حقاً؟»

فجأة امسك بيدها. نظرت الى يده السمراء كيف تمسك بيدها بقوة. قالت:«انت لا شيء غير متوحش تحت تلك البدلة الفاخرة.»

قال وعيناه تلمعان بغضب:«تماماً كما تقولين، والنساء الذكيات لا تثرن المشاكل مع المتوحشين. لذا لما لا تخبريني لما اصبحت فجأة هكذا معي؟»

ما ان انهى كلامه حتى اصبحت لمسة يده ناعمة فوق يدها، فسحبت يدها على الفور.

قالت له:«اعطني سبباً واحداً لاكون صديقة لك!»

شد ثانية على يدها وقال:«ان قلت لك اننِي اغرمت بك قليلاً مساء الاحد فهل هذا سبباً كافياً؟»

كل ما كان عليها القيام به هو الابتعاد عنه. انه سيتزوج من امرأة اخرى، وكل ما يقوله هو مجرد لهو له. شعرت بالدموع في عينيها، الاضواء الخافتة، الموسيقى الحالمة كل ذلك مجرد خداع لها.

قالت بغضب:«لا.»

قال متوسلاً:«كاترينا، انظري الي. قولي اي شيء.»

لم يكن هناك من قوة على الارض تمنعها من النظر

اليه. رفعت رأسها ونظرت الى عينيه رغم الدموع التي كانت ظاهرة في عينيها.

همست:«لما لم تخبرني انك مرتبط؟»

تراجع الى الوراء على كرسيه وظهر الالم على وجهه.

قال وهو يبتسم:«اذا هذا هو السبب، كان يجب ان اعلم.»

«نعم، كان عليك ذلك، وعليك ان لا تخبر النساء انك قد تكون شبه مغرم بهن بينما انت مغرم بالفعل بخطيبتك!»

اعترض فيليب:«خطوبتي لا علاقة لها بالحب. لقد دبر هذا الامر منذ سنوات عديدة من قبل عائلتينا.»

قالت بغضب:«حقاً؟ اني اشعر بالشفقة عليك، لكن مع ذلك لا اجد لك الحق ان تمثل الحب مع نساء اخريات.»

قال بغضب يماثل غضبها:«فهمت، انت على حق بالطبع. ومن الواضح انه كان عليّ ان افسخ خطبتي قبل ان اذهب برحلتي الاسبوع الماضي.»

همست:«لم اقل ذلك. لكن من المؤكد لا يحق لك التحدث معي عن الحب وهذا ما يجعلني اشعر بالندم.»

اقترب فيليب منها وعيناه تلمعان بالغضب، جاهزاً ليرد عليها. لكن في تلك اللحظة وصل النادل وهو يحمل قائمتي الطعام. ارتجفت يدا كايت وهي تأخذ القائمة منه.

شعرت انها اخيراً تتخلص من الحواجز بينها وبين فيليب اندرونيكوس، لكنها مع ذلك لا تشعر بالراحة

www.elromancia.com

من هذا النقاش، فمن الواضح ان الوقت الرائع الذي امضته في ايا صوفيا لا يعني له شيئاً. حتى ولو كانت تلك العاطفة هي الحب. افلم يقل منذ لحظة ان لا علاقة للحب بالزواج؟ والذي عليها القيام به هو ان تبقى هادئة وعملية وتتذكر انها هنا فقط من اجل عملها. نظرت الى القائمة بحزن.

قال ساخراً:«هل حقا تكرهين المطبخ اليوناني لهذه الدرجة حتى تحدقين غاضبة بقائمة الطعام؟»

اجابت وهي تشعر بالاحراج:«لا، بالطبع لا. احب الطعام اليوناني. لكن كل شيء غير مألوف لدي.»

«اذاً ربما ستسمحين لي ان اساعدك على الاختيار. دعيني اشرح لك ما هو كل نوع من الطعام.»

قرأ لها القائمة كلها فطلبت كايت المقبلات المخللة بالزيت، الجبنة وثمار البحر، ثم اللحم المشوي مع البطاطا والفليفلة. وما ان غادر النادل ليحضر ما طلباه حتى جلست على كرسيها وقد وضعت يديها على حضنها وحدقت فوق رأسه.

قال فيليب:«تباً انظري الي.»

نظرت اليه بغضب، بعدها نظرت بعيداً، ضحك بصوت عال.

قال:«انت مخطئة بأمر واحد، كاترينا.»

«حقاً، وما هو؟»

«لم ارغب ابداً ان اقودك الى مغامرة قد تسبب لك الندم.»

«صحيح؟ وماذا ترغب بالتحديد؟»

«لا شيء. هل تعتقدين انني المسبب لكل ذلك، لا بد

ان لديك فكرة مذهلة عن قدراتي ان اعتقدت انني المسؤول عن الهزة الارضية من اجل التعرف عليك.»

قالت بصوت غاضب:«انا لم اقل هذا.»

«وبينما انت تحاولين تشويه شخصيتي ارجوك ان تتذكري انك نمت في سريري ولم المسك.»

اعترفت قائلة:«هذا صحيح.»

نظر اليها ثم رفع يده ولمس ذقنها وهو يسألها:«اذاً الا تقبلين انني شعرت بعاطفة قوية نحوك، تماماً مثلك؟»

شعرت كايت بغصة فرفعت يدها وابعدت يده.

قالت بمرارة:«حتى ولو كان هذا صحيحاً، فإلى اين سنصل؟ فليس هناك مستقبل لنا، اليس كذلك؟»

لمعت عيناه وتمتم:«لست متأكداً من ذلك.»

قالت وقد شعرت بألم:«ماذا تعني؟ ماذا تريد مني، فيليب؟»

اعترف بجدية:«لا اعلم ماذا اريد منك، كل شيء. لا شيء. ان كنت تريدين ان تعلمي ان كنت احبك فالجواب نعم.»

قالت معترضة:«لا تقل ذلك، فيليب. فأنت محكوم لفتاة اخرى.»

«محكوم، تبدو وكأنك تقولين محكوم بالسجن، اليس كذلك؟ او محكوم بالملاحقة الجنائية. وهكذا هي في الحقيقة احياناً. هل لديك اي فكرة عن الزواج المدبر كيف هو في الواقع، كاترينا؟»

اعترفت كايت:«لا.»

قال في صوت منخفض: «حسناً، دعيني اخبرك

www.elromancia.com

كيف اصبحت خطيباً لأرين. لم اكن دائماً غنياً. في الحقيقة. كنت فقيراً، وفقيراً جداً. حتى انني لم اكن املك حذاء حتى اصبحت في الخامسة عشر من عمري، لكن منذ ذلك الوقت بدأت اطمح للوصول الى حياة افضل. عندما اصبحت في السابعة عشر سافرت الى لندن وبدأت بالعمل لعشرين ساعة في اليوم في فندق، محاولاً ان احصل على المال لانشاء عملي الخاص. عندما رجعت الى اليونان بعد مرور ثلاث سنوات وجدت فندقاً مفلساً في سيتونيا، فطلبت مساعدة كل من اعرفهم. معظمهم ضحك من طموحي، لكن والد آرين كون، اعارني المال، وابي وضع كل ما يملكه في ذلك الفندق. لن اصيبك بالضجر باخبارك التفاصيل، لكن بعد مرور سنتين بدأ الفندق يجني ارباحاً في ذلك الوقت، عندما اقترح كون على والدي ان يصبح بينهما تزاوجاً ليقويا شراكتهما. كنت في الثانية والعشرين من عمري وارين في السابعة فقط!.»

قالت غير مصدقة:«هذا مخيف.»

رفع كتفيه وقال:«هذه من العادات والتقاليد، وهي تناسب معظم الناس في وقت ما. بالنسبة لي كانت فرصة لاهتم بعملي وأفي التزاماتي لعائلتي. وكانت بالنسبة لارين فرصة لتقول انها ستحصل على زوج ثري وتتفاخر بذلك.»

قالت وهي تهز رأسها:«يبدو الامر همجياً.»

«لا اعتقد انني فهمت ذلك في ذلك الوقت، لكن، في الحقيقة، يجب ان اقول ان هذه الزيجات تنجح

عادة. وفي النهاية يحب الزوجان بعضهما ويعيشان بسعادة.»

شعرت كايت بضيق في صدرها، عليها ان تسأله السؤال الذي يدور في فكرها.

«هل تحب ارين؟»

ظهرت تعابير من الحزن والالم على وجهه. ولاول مرة تلاحظ ان القلق والارهاق يظهر هكذا على وجهه.

اجاب بحدة:«لا، في البداية كنت بالكاد اراها. وبعد ذلك، ما ان اصبح لدينا سلسلة من الفنادق واصبح لدينا الكثير من المال، ارسلت الى مدرسة داخلية في بريطانيا. بعدها سافرت الى سويسرا لتنهي دراستها. فقط في هذه السنة تمكنت من رؤيتها بصورة متلاحقة.»

شيء ما في صوته جعلها تشعر بالضيق الذي يشعر به.

سألته:«الا... الا تتفاهمان؟»

امسك بكوبه وشرب منه قبل ان يقول بصراحة:«انها مدللة وفاسدة، وليس ذلك بسببها، كانت امها امرأة غبية ووجدت نفسها غنية فجأة فأصابها الغرور. وقد ربت ارين واخوها ستافروس على ان يكونا مثلها تافهين ومسرفين. لا، لا اتفاهم ابداً مع آرين. وفي الحقيقة، بدأت اعتقد انني لا املك اي قدرة على الشعور العاطفي الحقيقي. حتى قابلتك.»

قالت تتوسله:«لا تقل ذلك، فيليب، هذا امر مستحيل.»

www.elromancia.com

«حقاً؟ ربما الاشياء تصبح موجودة فعلاً اذا اردنا ذلك بقوة.»

امسك بيدها وتابع بنعومة:«الم تقولي لي، انه احياناً يجب ان نقوم بأفعال متسرعة اذا اردنا ان لا نختار الاشياء البسيطة والسهلة في الحياة؟»

بقيت صامتة، تحدق به بعينين خضراوين واسعتين.

قال:«انني في صدد القيام بخطوة متسرعة جداً، اريد ان اسألك شيئاً.»

في اعماق نفسها علمت ان عليها ان تطلب منه التوقف عن الكلام، لكنها لم تجد القدرة على القيام بذلك.

همست:«ماذا تريد؟»

قال:«تعالي معي الى يختي، فقط لعدة ايام. كل الذي اريده فرصة لاتعرف عليك اكثر، كاترينا. انه امر سهل وصعب هكذا.»

قالت وهي تسحب يدها من يده:«لا، هذا مستحيل، فيليب. اعتقدت انك لا توافق على تصرف النساء الغريبات كيف يصادقن رجال بالكاد يعرفهن!»

«بالفعل، لكن ليس هناك من داع لاي علاقة، يمكننا ببساطة الاستمتاع بوقتنا هناك، سنصطاد السمك، نزور الجزر الكثيرة في البحر، وسنمضي الوقت نتحدث. اشعر ان هناك الكثير من الكلام الذي يجب ان نقوله لبعضنا، اليس كذلك؟»

فكرت كايت، كم تحب الابحار فوق تلك المياه الزرقاء الصافية لبحر ايجه، وفيليب قربها، لكن هذا الامر مخيف.

قالت بحزن:«لا، ربما الامور ستكون مختلفة لو لم تكن مرتبطاً بآرين.»

ضحك وقال:

«وهكذا علي ان افسخ خطبتي قبل ان اتمكن من امضاء اي وقت معك؟ انت تطلبين الكثير لاجل موعد، كاترينا.»

«لا استطيع ان افكر الا ان هذا الامر غير لائق ومناف للآداب.»

قال بصوت مرتبك:«غير لائق؟ تسافرين بمفردك في اوروبا، ومع ذلك تتحدثين عن الاشياء اللائقة؟ هل انت جادة، ام ان هذه احدى الاعيبك عليّ.»

التقت عيناه بعينيها، فرأت مزيجاً من المرح والسخرية فيهما. فجأة، بدا لها الوضع واضحاً امام عينيها. بالنسبة الى فيليب الفتاة التي تسافر بمفردها لا اخلاق لديها ومن اي نوع. لذلك لا يشغل نفسه بأنه قد تنزعج ان تعرفت على شاب مرتبط. بحثت بقوة عن منطق ما لتتحدث به معه.

قالت وهي تبعد شعرها عن وجهها:

«بالطبع انا جادة. فقط لانني اسافر بمفردي هذا لا يعني انني فتاة عابثة. لا استطيع الذهاب معك الى اليخت. وانا اشعر بالخجل لانك اقترحت ذلك. كيف يمكنني ان افعل ذلك؟ فهذا يسيء الى سمعتي!»

هكذا فكرت بفرح ان ما قالته يناسب تماماً افكاره المحافظة فسيقتنع بما قالته. لكن ما قالته لم يقنعه فقط، بل رأت ملامح من التفكير العميق على وجهه.

www.elromancia.com

قال:«اعتذر، كاترينا، عما قلته. في الحقيقة لقد اسأت الحكم عليك عندما التقيتك.»

سألت بحذر:«ماذا تقصد؟»

اعترف قائلاً:«ببساطة، عندما وجدتك وحيدة في الجبل ومن دون اي حماية اعتقدت انك لا تهتمين لهذه الامور. لكن ارى الان انني مخطىء. وفي الحقيقة، هذه الامور تهمني تماماً كما تهمك.»

حدق بها باعجاب وهو يتابع:«اذا انت تؤمنين بالحب لرجل واحد تتزوجينه؟ كم احسده، كاترينا، هل يعلم كم انت غالية؟»

سألت مستفهمة:«من؟»

«صديقك؟»

«صديقي؟» قالت كايت مستفهمة، فلقد نسيت كل ما يتعلق باندرو. بعدها شعرت فجأة بالخجل، لقد كان فيليب صادقاً معها منذ اللحظة الاولى التي التقيا بها. الا يستحق منها ذات الصراحة؟

قالت ببرود:«اندرو ليس صديقي. مع انه شخص عزيز جداً لي. فنحن جيران في بلدتنا التي تدعى نيو سوات ويلز، ولكن لا يمكن ان تكون اكثر من ذلك، لذلك عندما قررت القدوم الى اوروبا، اردت زيارته في نيسيا. لكن ليس هناك اي ارتباط عاطفي بيننا. قلت ذلك فقط لاتمكن من التخلص منك. آسفة ان خدعتك.»

لكنه لم يظهر اي إشارة انه انزعج من ذلك.

قال مدافعاً عنها:«كذبت من اجل سبب مهم، فكيف الومك؟ كما واني، لا استطيع الا الشعور بالفرح لعلمي

انك لن تتزوجي من ذلك الرجل العادي. لكن الا دور للرومانسية في حياتك؟»

قالت بسرعة:«لم اقل ذلك.» تذكرت ليون فمرت مسحة من الحزن على وجهها وتابعت:«الحب مهم لي كما هو مهم لاي امرأة اخرى، لكنني لا اعتبره اتفاق عمل كما يبدو انه كذلك بالنسبة لكم او مجرد لعبة.»

«مهما كان الامر، لكن ماذا افعل مع فتاة مثلك؟ فتاة تريد الحب لكنه حب مستحيل، ومع ذلك اراها تأسرني.»

كان صوته ناعماً وعيناه تظهران قوة كبيرة. للحظة شعرت كايت وكأنها ترتجف.

قالت بحزم:«واحدة تتحدث بالاعمال معها. عمل حقيقي. كصور لمواقع او اعلانات سفر، او شيء من هذا القبيل.»

قال:«هل هذه آخر كلمة لك في هذا الموضوع؟»

«نعم.»

وبإرادة قوية، امسكت حقيبتها وحدقت به:«العلاقة الوحيدة التي اقبلها هي علاقة عمل، لذا اما ان نتحدث عن العمل او سأغادر.»

وافق فيليب قائلاً:«حسناً، لنتحدث عن العمل. سأقدم على فتح فندق جديد في ايوس ديمتريوس في شرق ستوانيا الشهر القادم. واسمه فندق ارايدان وهو لا يشبه هذا المكان بعدة نواحي. ليس في البناء، لقد قمت ببناء عدة مباني تقليدية قديمة حول مركز للتسلية... لكن المكان كله عمل متكامل لتأمين العمل للسكان المحليين على مدار السنة. من فخاريات

www.elromancia.com

واقمشة، زراعة الزيتون، حقول العنب. هذا المشروع يمثل لي حلم حياتي لقد ولدت هناك حيث لا يملك اهل القرية الا المناظر الجميلة والفقر المخيف والذي اريد القيام به ليس عملاً موسمياً، بل تنظيم اقتصادي بالنسبة لهم، وذلك يؤمنون العمل طوال السنة ويأملون بحياة افضل ومستقبل آمن لاولادهم. انه يكلفني الكثير، لكنه يستحق كل درهم اضعه فيه. معظم الصور لاجل الاعلان عنه قد اخذت، لكنني افكر بوضع صور خاصة للسواح واريد من يفعل ذلك. كما اريد ان آخذ بعض الصور لليخت لشركة التأمين. اعتقدت انك قد تهتمين للامر. هناك غرفة مظلمة جاهزة لهذا العمل في الفندق، او بامكانك ارسال تلك الصور الى تسيالوينكي لتظهيرها.

تركت كايت حقيبتها فوقعت على الارض ولم تلاحظها.

قالت متلعثمة:«ولماذا انا؟ فأنا لست مشهورة او بالاحرى لا شيء.»

رفع كتفيه وقال:«لا، انت موهوبة. وان كنت تعتقدين انني افعل ذلك لاسباب اخرى، ففكري بالامر ثانية. لا اقوم باعمالي الا بعد دراسة. انه عمل مأجور، بالطبع، لكنني سأعطيك ما يكفي من المال لتقومي بتصوير انواع الصور التي ترغبين بها. مثل تلك الملاحات في مايكونوس التي رأيتها في صورك في اياصوفيا. والان، تريدين ان تعلمي بنود اتفاقنا. سأحتاج للصور لتكون جاهزة بعد اربعة اسابيع منذ الان. يمكنك البقاء في احدى

الفيلات في ارايدان وانت تعملين هناك. وسأدفع لك...»

ذكر رقماً جعلها تشهق.

قالت:«لا اصدق ذلك. سأتمكن من العيش لسنة كاملة، كما وانني سأقوم بالتقاط الصور التي احبها. المنحدرات الارضية، الناس وتداخل الانوار والظلال. كما وانني سأتمكن من شراء عدسات للتصوير التلفزيوني.»

نظر اليها بمرح وتمتم:«هنا تتكلمين كفنانة، حسناً، هل ستقبلين بالعمل؟»

قالت وهي مبهورة الانفاس:«نعم، متى تريدني ان ابدأ؟»

«غداً، افضل ذلك. اذا كان الامر يناسبك؟»

قالت وقد شعرت بالدوار قليلاً من تسارع الاحداث:«نعم، لقد انتهيت من العمل مع لجنة الحفريات، لذلك ليس هناك اي مشكلة. سأذهب في اول باص ينطلق الى هناك.»

قاطعها فيليب:«ليس من داع لذلك. سآتي واخذك. لكن هناك امراً واحداً مهما اريد ان اؤكد عليه معك.»

«نعم، وما هو؟»

«انه هذا: اقدر كثيراً خصوصياتي وتحت اي ظروف مهما كانت طارئة لا ارغب في تدخل احد فيها. هناك عدد لا بأس به يعمل في الاعلام وجاهز لدفع الكثير للحصول على معلومات عن المشاهير والاغنياء. لا اريد ان اجد ما هو ذوقي في الطعام والنساء والسيارات او اي شيء آخر من المواضيع التي تثير

www.liilas-romantique.com

قراء الصحف. اي شخص يبيع هذه المعلومات عني سيعاني كثيراً. هل كنت واضحا؟»

لم يكن هناك اي شك بجدية ما يقوله. فقد كانت عيناه تلمعان بشدة وكانت يداه تضغطان بقوة على غطاء الطاولة.

قالت:«لن افكر ابداً بالقيام بمثل هذه الاعمال.»

غادره التوتر وابتسم وقال:«حسناً، لننهي عشاءنا.»

مرت الساعتان التاليتان بسرعة. فلقد كان فيليب مضيافاً جداً، حدثها عن المناظر الرائعة في هالكيديكي، ودفعها لتتذوق عدداً من الاطعمة اليونانية، ورقص معها. ومع ذلك لم يكن هناك اي اثر للكلام الذي تحدثا به في اول الامسية. كان من الصعب عليها ان تصدق ان فيليب اخبرها انه يحبها. فلم يكن ذلك الحبيب، بل كان رجل الاعمال القوي والمسيطر على كل ما حوله.

الفصل الثالث

استيقظت كايت باكراً في صباح اليوم التالي وامضت اكثر من عشرين دقيقة وهي توضب حقائبها وتتفحص الكاميرات. ومع ان الفجر لم يطل بعد، كان المنزل مليئاً بالنشاط فقد جهز الفريق القهوة ووضعوا الحمال على الحمير واخذوا المعدات اللازمة للحفر.

قالت شارلوت:«والان تذكري، يمكنك العودة الى هنا ان لم تسر الامور كما يجب في ايوس ديمتريوس. سنبقى نعمل على الحفر هنا حتى اواخر تشرين الاول (اكتوبر)، وانت تعلمين انه دائماً مرحب بك.» وضمتها اليها.

قالت كايت بامتنان:«شكراً، تشارلي. اذا ساءت الامور سأتذكر ذلك.»

راقبتهم حتى غابوا عن الانظار على الطريق الترابية في القرية. استدار اندرو ولوح لها وبقيت تسمع اصواتهم لعدة دقائق، لكن بعد ذلك ساد الصمت، فلقد بقيت بمفردها على تلك الشرفة. بعدها اشرقت الشمس على تلك التلال المحيطة بالخليج. شعرت كايت بالتوتر ما ان رأت السيارة البيضاء تستدير عند المنعطف القريب من المكان، مسببة في ابتعاد الدجاج عن الطريق. حملت حقائبها واسرعت نحو الممر وانتظرت على جانب الطريق. شعرت بخيبة امل لا مبرر لها. لان الذي خرج من السيارة لم يكن

www.elromancia.com

فيليب اندرونيكوس بل سائق يرتدي بدلة رمادية.
«صباح الخير، سيدتي. اسمي يانيس ليمنوس هل انت الآنسة والش؟»
قالت كايت:«نعم.»
«ارسلني السيد اندرونيكوس لاجلك. كان مشغولاً جداً ولم يستطع القدوم.»
قالت لنفسها، بالطبع، فقد قلت له انني لا اريد الا علاقة عمل معه ومن الواضح انه تقبل ذلك. ومن المحتمل ان لا اراه وانا اعمل في ايوس ديمتريوس. وهذا افضل، في الواقع.
حاولت ان تشد انتباهها الى المناظر التي تمر بها على ساحل شبه جزيرة سيتونيا. من المؤكد انه مكان جميل بتلاله المتعرجة المليئة باشجار السنديان الخضراء، وقد زينت في اماكن متعددة نباتات حمراء اللون. كانت الطريق متعرجة تعكس الرمال والبحر الرائع. رأت عبر المنحدرات قطعان من الماعز ترعى بين الاعشاب. مرة او مرتين مرت عبر قرى منازلها بيضاء، ورأت الحمير مثقلة بالحطب وهي تسرع مبتعدة من امام السيارة، لكن معظم الاوقات لم يكن هناك غير المنحدرات والبحر. بعد مرور ساعة من الوقت سار يانيس في طريق فرعية نحو غابة صنوبر.
قال:«ها قد وصلنا، ايوس ديمتريوس وراء هذه التلة. او على الاقل المجمع هناك. فالقرية الاساسية على بعد نصف كيلو متر من هنا.»
قالت كايت والسيارة تصعد التلة:«آه، كم هي

جميلة! لكن هذه هي القرية الاساسية، بالتأكيد؟»
قال يانيس وهو يبتسم ويهز رأسه:«لا، السيد اندرونيكوس يحب الطراز القديم للمباني، لذلك بنى المجمع على هذا الطراز، لكنه بناء حديث جداً.»
اوقف السيارة في وسط ما يبدو من النظرة الاولى قرية يونانية تقليدية. ما عدا ان لا وجود لقرية يونانية جميلة هكذا. حول الساحة الدائرية كان هناك مجمع لست مباني بيضاء كل مبنى من طابقين. الساحة نفسها مرصوفة بحجارة ملونة في وسطها نافورة مليئة بالماء، ويحيط بها طاولات بيضاء وكراسي وضعت تحت مظلات كبيرة. لمحت كايت حوض سباحة كبير من وراء المباني كان يظهر البحر المتوسط بمياهه الزرقاء الداكنة التي تشع بقوة تحت حرارة الشمس.
كانت لا تزال كايت واقفة مبتهجة بما تراه عندما فتح باب في المبنى المجاور لها. استدارت ولمحت اشارة كتب عليها «الاستقبالات» فابتسمت، مفترضة ان احد موظفي الفندق قد اتى ليرحب بها. لكن الرجل الذي كان يسير نحوها كان فيليب اندرونيكوس بنفسه. كان يرتدي بنطالاً بسيطاً وقميصاً مخططة وحذاء رياضياً، لكن لم يكن هناك اي شك بجو الثقة والقوة المسيطران عليه.
قال بنعومة:«اذاً، لقد اتيت؟»
«كما ترى.»
التقت عيناها بعينيه، للحظة رأت الشوق فيهما. وكل الافكار التي تتعلق بآرين اختفت من رأسها، شعرت

www.elromancia.com

بالفرح ان يانيس قربهما والا لكانت تصرفت بطريقة غير لائقة.

قال فيليب له:«خذ هذه الحقائب الى الفيلا التي ستسكنها الآنسة والش، يانيس. هل تناولت الفطور، آنسة والش؟»

«نعم، شكراً لك.»

«اذاً سنذهب في جولة على المكان وهكذا تتمكنين من البدأ بالعمل ما ان تصبحي جاهزة.»

تبعا يانيس في الممر الحجري الذي تظلله الاشجار. كان الهواء مشبعاً برائحة الصنوبر. فتنفست كايت بعمق.

تمتمت:«هذا المكان مدهش حقاً. يبدو من الطريق الرئيسية وكأنه غابة لم يدخلها احد بعد. لا يمكن لاحد ان يحزر ان هناك فندق في هذا المكان.»

قال فيليب:«حسناً، هذا هو قصدي. كل المطلوب الان ان كان الناس ستحبه ام لا. الان سنترك حقائبك في الفيلا وسنقوم بجولة كبيرة على المكان كله.»

اخذت كايت انطباعاً سريعاً عن فيلتها المؤلفة من عدة غرف فاخرة بعدها خرجت بسرعة برفقة فيليب. كانت جولة جميلة حقاً. لم يأخذ هذا الفندق شهرته من اجل لا شيء. بالإضافة الى الاماكن المريحة والخلابة كان هناك قاعة كبيرة للرقص، خمسة احواض للسباحة، ملاعب للتنس ومركز للغولف، تسهيلات للغوص في البحر وملعب للاطفال، كل ذلك في موقع خلاب تحيط به مناظر جميلة وتلال ومنحدرات خلابة. مع ذلك الجزء الاهم الذي اثار

اعجاب كايت هو زيارتها للقرية الاساسية ايوس ديمتريوس، حيث الناس كانت تحيي فيليب وكأنه بطل شعبي بينما عملت النسوة على تقديم الشراب والقهوة لهما.

ما ان غادرا القرية حتى سارا في ممر اوصلهما الى سفح تلة تطل على البحر. حبست كايت انفاسها من جمال المنظر المطل على الخليج.

قالت:«انه في منتهى الجمال، لا استطيع الانتظار حتى ابدأ بالتصوير.»

حدق فيليب بالخليج وقد ظهر على وجهه تفكيراً عميقاً.

قال:«حسناً، اذا كنت حقاً تريدين البدء على الفور بالتصوير، فلدي موضوع هام لك في الاسفل.»

قالت كايت، وهي تضع يدها فوق عينيها:«انت تقصد المنظر؟»

«لا. اليخت الذي يبعد اربع مئة متراً من هنا، هل تريه؟ لا، انظري الى يسارك.»

فجأة وضع يديه على كتفيها وادارها بلطف نحو اليسار، اشار الى الخليج وقال بصوت هادىء:«هناك، هل رأيته؟»

«آه، نعم، انه كبير جداً، اليس كذلك؟»

قال برضى وفرح:

«ست واربعون متراً من الرفاهية المنقطعة النظير. اسمها الفاتيريا وارغب في تأجيرها الصيف القادم. لقد عملت على تجهيزها بكل ما يلزم، ولذلك اريد صوراً فائقة الجودة لشركة التأمين. لذلك

كلما بدأت بالعمل باكراً كان ذلك افضل.»
وافقت بحماس:«في الوقت الذي تريده.»
بعد مرور نصف ساعة كانا على متن الفاتيريا. اوقف فيليب الشراع السريع بسهولة امام اليخت الكبير في اللحظة المناسبة ليتمكنا من الصعود بدون اي حركة مفاجأة. عامل شاب كان بانتظارهما على رأس السلم مرتدياً ثياباً بيضاء اللون مع شريط ذهبي. ما ان اعطته كايت حقيبة كاميرتها وقفزت بخفة الى سطح اليخت حتى ادركت كم تبدو قديمة الطراز في ذلك المكان الفاخر. فحتى مع قميصها من الدانتيل وبنطالها الملون اللذين اشترتهما الاسبوع الماضي، فجأة شعرت انهما لا يناسبان مطلقا المحيط الرائع لليخت. لكن فيليب كان يعتبر جمال هذا اليخت امراً طبيعياً جداً.
قال بفرح:
«صباح الخير لاكي، هذه الآنسة والش. ولقد اتت الى اليخت لتلتقط بعض الصور.»
قال لاكي وهو يلمس رأس قبعته:«كيف حالك، سيدتي؟»
سأل فيليب:«هل هناك احد من ضيوفي على متن اليخت الان؟»
«لا، سيدي. السيد سوفيغانون، والسيد ستافروس والآنسة آرين ذهبوا جميعاً لاصطياد السمك بالحربة.»
شعرت كايت بصدمة مما سمعته، انسة ارين؟ هل يعني آرين، خطيبة فيليب؟نظرت الى فيليب، متوقعة

ان ترى وجهه مشرقاً لسماعه اسمها. لكن فيليب كان متجهم الوجه.
سأل بحدة:«هل ذهبوا بمفردهم؟»
«لا، سيدي. جيورغوس ذهب معهم. فلقد اعطيت الاوامر...»
اجاب فيليب:«نعم، نعم، حسناً، سنراهم وقت الغداء. تعالي كاترينا، سأريك اليخت.»
تبعت كايت فيليب عبر السطح اللماع وهي تشعر بالقلق. كانت تشعر باحساس قوي من التوتر. بدا لها وكأن هناك عقدة في معدتها وكأنها تقف على حافة جبل شاهق. ففكرة تناول الغداء مع ارين تملأها بالقلق. ليس من داع لتعرف انها امضت امسية مع فيليب او انه قبلها. وبكل الاحوال فعلاقتهما هي علاقة عمل.
قال فيليب، قاطعاً عليها افكارها المضطربة:«سأريك اولاً الاقسام التي استعملها انا والزوار. لقد غيرت غرفة الجلوس حتى اصبحت توافقني، وسأحتاج لصور لكل الاشياء فيها.»
نسيت كايت كل مشاكلها وشهقت عندما انار الاضواء، لتظهر غرفة الجلوس التي هي اكثر رفاهية من اي شقة حديثة، فسقفها من الجلد وجدرانها من الخشب ووضعت سجادة صناعة يونانية على الارض لتضفي مزيداً من الاناقة. وضعت مقاعد من الجلد مع وسائد بألوان الخريف قرب الجدران وطاولة من الخشب في وسط الغرفة، كذلك ازدانت الجدران باللوحات الغالية وسلط عليها الضوء. تركها فيليب

www.elromancia.com

تأخذ وقتها لتنظر الى كل قطعة في الغرفة قبل ان يقودها الى غرفة الطعام عبر باب زجاجي.
قال بفخر:«كيف رأيتها؟»
«انها رائعة.» قالت ذلك وهي تشهق اذ ان سقف غرفة الطعام مصنوع من الزجاج، والمقاعد من الجلد الابيض وكذلك الاكواريم الكبير الذي يغطي احد الجدران.
«سنلقي نظرة سريعة على جناح الضيوف وبعدها سآخذك الى مكتبي. سكرتيري، نيكوس، على متن السفينة وسيخبرك بالتفصيل ما الذي تطلبه شركة التأمين. وبعدها تستطيعين البدء بالعمل عندما تشائين.»
كان هناك خمسة اجنحة للضيوف على متن الفاتيريا، لكل منها حمام خاص به. كذلك الخزائن وكل وسائل الراحة، من تلفزيون وفيديو وكل الاشياء الصغيرة التي تجعل الحياة اجمل، لوحات حديثة تناسب مفروشات الغرف، مناشف انيقة وتجهيزات مذهبة وصناديق صغيرة للمجوهرات لتحمل الخواتم والاساور في نهاية النهار.
قال فيليب:«غرفتي الخاصة في الطابق العلوي، بقرب غرفة القيادة.» سار عبر ممر خاص ومدّ يده ليساعدها في الصعود، تابع قائلاً:«يمكن تحويل الحمام هناك الى ظلام دامس اذا اردت ان تبدلي افلامك في الظلام، وبالطبع، يمكنك ترك حقيبتك هناك وقت عملك.»
فتح باباً يقود الى غرفة واسعة انيقة المفروشات تماماً كمفروشات الفندق.

كان هناك سجادة على الارض منعت سماع وقع اقدامهما، رأت خزانة بيضاء تعكس جمال المفروشات الخضراء اللون وكان هناك عدد كبير من النباتات في اواني خاصة بها. سرير كبير في وسط الغرفة ونافذة كبيرة عبر جدار تظهر منظراً واسعاً للبحر الازرق في الخارج. فتح فيليب باباً آخر ليظهر غرفة الحمام محاطاً بأشجار من الغابة وزجاج ملون، بعدها سارا نحو طاولة كبيرة تطل على الماء.
قال:«لما لا تضعين اغراضك هنا وهكذا تتمكنين من العمل بسهولة اكثر؟»
لكن بالكاد كانت كايت تستمع اليه. كانت توقفت لتنظر الى صورة وضعت في اطار كبير وقد علقت على احد الجدران.
سألته:«اليست هذه التلة القرية تيولوغوس في تاسوس؟ ذهبت هناك مع اندرو منذ عدة اسابيع، واعتقد انني التقطت صورة تماماً من ذات الموقع.»
بحثت في حقيبة الكاميرا على محفظة صغيرة مليئة بالصور واخذت تقلبها وقالت بفرح:«نعم، ها هي.»
امسكت بها ووضعتها قرب الصورة على الحائط لتقارنهما.
سألها فيليب:«هل استطيع رؤيتها؟»
«بالطبع.»
اعطته المحفظة وجلست قرب الطاولة لتعيد محتويات حقيبتها. ظهرت ملامح الاهتمام على وجه فيليب وهو يقارن بين الصورتين.
قال:«صورتك هي افضل بكثير من الصورة الاخرى.

كم هو امر مثير للاهتمام! فكما تقولين، الاثنتان اخذتا من ذات الموقع ومع ذلك صورتك تظهر التلال والرومانسية للقرية بطريقة لا تظهرها الصورة الاخرى.

«هل استطيع النظر الى الصور الباقية؟»

«بالطبع، تفضل.» كانت تبحث في جيب حقيبتها عن فلتر للكاميرا، تابعت :«ليس هناك اي شيء مثير بينها، فهي في معظمها تظهر شخصيات اشخاص رأيتهم.»

جلس فيليب قرب الطاولة ونظر بامعان الى الصور. واحدة منها كانت صورة لرجل عجوز وامرأة يسيران عبر طريق وعرة معاً، شدّت هذه الصورة انتباهه فقلبها بين يديه عدة مرات. وكانت هناك صورة اخرى لامرأة ترفع ابنها في الهواء لتلتقطه امام منزل مهدم.

قال متعجباً:«كم تملكين من القدرة لقول ما تريدينه من دون اي كلمة، كاترينا. هؤلاء الشخصان مثلاً، وكأنك تقولين، لا يهم كم تكون الطريق صعبة، فهما سيتمكنان من اجتيازها طالما هما معاً. وهذه المرأة الشابة التي تلاعب طفلها بفرح امام منزل مخيف! هل تريدين القول انه مهما كانت فقيرة هذه المرأة، فهي غنية بالنسبة للاشياء الحقيقية المهمة وهي محظوظة جداً لانها تعلم ذلك؟»

رفعت كايت كتفيها وقالت:«نعم، ربما كان ذلك، لم اتوقف عن تحليلها، لكن احياناً اشعر باحساس كبير لرؤية الناس وهم يفعلون بسعادة الاشياء العادية.

الحياة العادية تبدو غنية جداً احياناً، واعتقد اننا لا نقدر الحياة البسيطة بما فيه الكفاية. بكل الاحوال، عندما ارى شيئاً كهذا احاول ان احتفظ بذلك الشعور في افلامي.»

قال مؤكداً لها:«وانت تنجحين بذلك فعلاً، هل تعلمين انك موهوبة جداً.»

قالت معترضة:«لا، لست كذلك. لطيف منك قول ذلك، لكن هذه ليست الحقيقة. فوالديّ دائماً يائسين مني لانني لا افعل شيئاً بطريقة صحيحة، وهذا لم يتغير. حتى انني لا اتمكن من التمتع بافراح الحياة العادية، او تحقيق نجاح من اي نوع كان. لكنني بالطبع معجبة بالاشخاص الذين يستطيعون.»

قال:«ما هذا الكلام السخيف؟ لقد التقطت صوراً لاهلي ولقد اثرت بي حتى كدت ابكي وتقولين لي انك لست بماهرة بالقيام بأي عمل؟ كما وانك جعلت من امسية عادية في ريا صوفيا ذكرى سأحتفظ بها طوال عمري وتقولين ان لا موهبة لك في افراح الحياة العادية؟ كيف يمكن ان تكوني جاهلة لما انت عليه، ولتأثيرك القوي على الناس؟ يجب ان تعيشي حياة مليئة وغنية، مبتهجة في عملك ومع عائلتك التي تحبك وتقدر صفاتك الفريدة.»

وضع يده على كتفها ونظر الى عينيها، لكنها ابتعدت عنه بضع خطوات.

قالت بمرارة وهي تمسك بقوة بيديها:«لاتكن ساخراً، انا لست شيئاً ما عدا مصورة غير ناضجة. والديّ هما دائماً يحققان النجاح، وانا اعلم انني اسبب

لهما خيبة الامل. ومن غيرهما سيحب ويقدر صفاتي الفريدة، كما اسميتها؟»

ادارها فيليب فجأة لمواجهته وشدّها بقوة الى صدره.

قال بحرارة وهو يضع وجهه في شعرها:«انا افعل، انت نوع من النساء يمكن للرجل ان يحب ويقدر طوال عمره، كاترينا. شخصيتك مليئة بالحب والحنان. وهذه السخرية لا تناسبك مطلقاً.»

للحظة تعلقت به، لكنها دفعته بعيداً وهي تقول:«حسناً، لكنك مرتبط بفتاة اخرى، وانا لم احضر الى هنا كي تضمني بل لاعمل. والان من فضلك هل يمكنك تركي بمفردي لأبدأ بالعمل؟»

نظر اليها وكأنه يحاول ان يحفظ ملامحها، بعدها استدار وسار نحو الباب وهو يقول بحدة:«نعم، اعتقد انك محقة، اعلميني ان احتجت لاي شيء. وانضمي الينا في غرفة الطعام عند الساعة الثانية، ايمكنك ذلك؟»

تركها بمفردها، فجلست كايت قرب الطاولة، ووضعت يديها على وجهها وتنفست بعمق. لو انها لا تشعر بكل هذه العاطفة نحو فيليب فهو مرتبط بأرين، وان كان يحبها ام لا، فلا مكان لها في حياته. ما عدا انها مصورة بأجرة. وقفت وحملت الكاميرا بتصميم فوق كتفها. كلما اسرعت من الانتهاء من هذا العمل، كلما اسرعت بمغادرة فندق ارايدان. وهذا من دون شك افضل عمل للجميع.

مرّ الوقت سريعاً، فما ان تمسك بالكاميرات وتحدد

المسافة للضوء حتى اصبحت منغمسة في عملها في تصوير الفاتيريا. شعرت بصدمة عندما سمعت صوت قارب سريع بمحاذاة اليخت، فادركت ان الساعة قد قاربت الواحدة والنصف. اقتربت من النافذة لتراقب القارب يدور حول اليخت. ولاحظت احد ربان اليخت ينادي ليمنع الارتطام القوي للقارب. مهما يكن، صعد الركاب بانزعاج الى اليخت. استدارت بسرعة على سماع طرقة مفاجئة على الباب. كان ذلك نيكوس فاسيليو، سكرتير فيليب.

قال نيكوس:«اعذريني، آنسة والش، وصلت الانسة مارمارا مع الاخرين، فاذا كان بامكانك الانضمام لهم في غرفة الطعام. فهي تنزعج من الانتظار وقت الطعام.»

لكن عندما وصلت كايت الى غرفة الطعام وجدتها فارغة. لم تدري ماذا ستفعل، اخذت تسير في الغرفة بعصبية، وقفت بقرب الحوض لتربية الاسماك والاعشاب البحرية تتأمله باعجاب. اقترب منها خادم ابتسم لها، ثم قال بسرعة:

«تفضلي بالجلوس، آنسة والش. لقد طلب السيد اندرونيكس على الهاتف الان، لكن الانسة مارمارا والباقون سيأتون على الفور. هل تريدين شراب شيء ما وانت بانتظارهم؟»

اجابت كايت:«شكراً لك، من فضلك، كوب مياه معدنية.»

كانت تشرب الماء على مضض عندما سمعت ضجة ما امام باب غرفة الطعام.

www.elromancia.com

بدهشة راقبت كايت فتاة سمراء شعرها اسود، ترتدي ثياب البحر وقد تعثرت عند الباب، كان هناك شاب اشقر الشعر وراءها تعثر بها ووقع ارضاً. غضبت الفتاة ونهضت معترضة، بعدها فجأة جمدت مكانها عند رؤيتها لكايت. نظرت اليها بغضب، رفعت يدها وابعدت خصلة من شعرها الاسود الحريري.

قالت بغضب:«من انت؟»

نهضت كايت بتوتر عن مقعدها وسارت حول الطاولة. بعدها مدّت يدها وابتسمت قائلة:«اسمي كايت والش، انني مصورة. وانا اعمل على التقاط بعض الصور لليخت للسيدة اندرونيكوس وهو من دعاني للغداء.»

قالت الفتاة:«تباً! اليس هذا تصرف مبالغ فيه؟»

تجاهلت يد كايت الممدودة ونظرت حولها مطالبة بتأييد لموقفها. دخل الغرفة رجل آخر في العشرين من عمره، وسيم وشعره اسود اللون.

ارتفع صوت الفتاة بانزعاج شديد:«ستافروس، ايف، اني اسألكما! اليس هذا تصرف مبالغ فيه؟ كل مرة يكون هناك من يعمل على متن اليخت لدى فيليب يدعوه للغداء معنا! اعتقد ان سبب ذلك لانه هو ايضاً من هؤلاء الفقراء وهو لا يشعر بالراحة الا مع الخدم. في المرة التالية سيدعوا الميكانيكي وعمال التنظيفات للغداء معنا، حسناً، لقد اكتفيت من ذلك، هل سمعتني؟»

استدارت بغضب لتواجه كايت، لكنها كادت ان تتعثر ثانية فكان عليها ان تمسك باحدى المقاعد كي لا تسقط ارضاً.

قالت بغضب:«يمكنك الذهاب وتناول الطعام مع فريق البحارة حيث تنتمين!»

امام هذا الانفجار، تراجعت كايت، وهي تشعر بانها ستكون سعيدة بالانضمام الى البحارة. لكن الشاب ذو الشعر الاسود اسرع نحوها وامسك بذراعها.

قال متوسلاً:«ارجوك، آنسة والش. انتظري. اختي لا تعني لا كلمة من الذي قالته. كل ما في الامر انها مصابة بضربة شمس. تعالي، اجلسي، وانهي شرابك.»

وبحركة سريعة اعاد كايت الى مقعدها وامسك اخته بقوة من ذراعها. اخذ يحدثها باليونانية وهو يهزها، لم تستطع كايت الا ان تميز اسم اندرونيكوس لكن مهما كان الذي قاله فإنه قد اثر بها، لان ارين جلست صامتة لفترة، وكانت عيناها تلمعان بالدموع وشفتها السفلى ترتجف، بينما كان اخوها يحدثها.

تمتمت قائلة:«ارجوك، اقبلي اعتذاري، آنسة والش.»

قالت كايت:«بالطبع.» شعرت انها كانت سعيدة بذلك الاعتذار لو لم تحدق بها ارين بتلك النظرة الغاضبة المتعالية.

مهما يكن، بدا اخ أرين راضياً جداً بتلك المعالجة. جلس على مقعد مواجهاً لكايت وابتسم لها. كان هو الوحيد الذي يرتدي ثياباً لائقة لتناول الغداء بينما أرين وستافروس فكانا يجلسان وهما يرتديان ثياب السباحة.

قال بلهجة ناعمة:«جيد، والان يمكننا جميعاً ان

www.elromancia.com

نكون اصدقاء وان نعرف عن انفسنا، آنسة والش، هذه شقيقتي أرين مارمارا، وهذا الشاب هو صديقنا ايف سوفيفانون. والان هل نشرب شيئاً قبل وصول فيليب؟»

علمت كايت انهم بحاجة لشراب بارد فقد كانت ارين مضطربة وكذلك صديقهما لكن في تلك اللحظة ظهر فيليب عند الباب. نظرت كايت اليه براحة، فصمت الجميع على الفور.

قال فيليب بنعومة:«مرحباً، اعتذر على التأخير. اني متفاجىء انك لم تستغلي الوقت لترتدي ملابسك، ارين.»

نظر بانزعاج الى ثوب البحر على ارين ووقف محدقاً بذراع ايف كيف تحيط بكتفها.

انهى كلامه:«مع ذلك، اني متأكد اننا لن ننزعج ابداً من الانتظار بينما تذهبين وترتدين ثياباً اكثر لياقة.»

قالت بغضب:«لن ازعجكم بذلك، فانا سعيدة هكذا.»

قال فيليب:«لا ازعاج البتة. في الواقع اصر على ذلك. والان اذهبي وبدلي ثيابك، ارين.»

حبست كايت انفاسها عندما سمعت لهجته القاسية. وللحظة اعتقدت ان ارين ستشاكس كطفلة غاضبة، لكن الفتاة عضت على شفتها وخرجت من الغرفة. عادت بعد خمس دقائق وهي ترتدي ثوباً خفيفاً مخططاً باللونين الابيض والاحمر.

قال بجدية:«تبدين جميلة جداً.»

قالت وهي تجلس على مقعدها:«حقاً، شكراً على الملاحظة.»

التوتر السائد بينهما جعل كايت قلقة طوال الوقت الذي امضته وهي تأكل. كان الطعام شهياً خاصة السمك المشوي والسلطة اليونانية. كان ستافروس يبتسم لها دائماً بحرارة وحاول ان يقنعها بالذهاب معه للتزلج في غستاد، لكن، لم تكن كايت قد فعلت ذلك من قبل، ففشل بذلك. رأت نظرة الملل على وجه فيليب وادركت باستغراب انه لا يتمتع مثلها بالتزلج المتعرج او التزلج على المنحدرات. لم يظهر اي محاولة للانضمام في الضحك على اخبار أرين عن حياتها الارستقراطية. في موناكو وبيراتز، وعندما ظهر الخادم وهو يحمل الحلوى والقهوة، ابعده عنه ودفع كرسيه الى الوراء.

قال:«حسناً، لدي عمل عليّ القيام به لذا اعذروني. سأعود الى الشاطىء عند الساعة الرابعة والنصف، اذا كان ذلك يناسبك، كاترينا.»

وافقت على الفور:«نعم، بالطبع. اعتقد انه علي العودة الى العمل الان. لا، لا اريد القهوة ولا الحلوى، شكراً.»

غادرت وهي تشعر بالراحة، للتخلص من هذا الاجتماع حيث لا يرغب احد بوجودها. ومع ذلك لم تتمكن من عدم التفكير بالعلاقة بين فيليب وأرين وهي تعمل. كان من الواضح ان الحياة السهلة والسخيفة التي تحياها ارين لا تعجب مطلقاً الرجل الذي ستتزوج منه، من الصعب التخيل ان هذا الزواج سينجح. لكن لا علاقة لي بذلك، فكرت كايت بحزم، وان اجبرت للقاء أرين مرة ثانية سأكون في منتهى اللطف معها. ومع ذلك، تنفست بحرية عندما سمعت

www.elromancia.com

صوت المركب الصغير مغادراً عند الساعة الثالثة لاصطياد السمك بالرمح ثانية.

بعد مرور ساعة او اكثر كانت في الطابق الاسفل في اليخت تلتقط الصور. وصل نيكوس ليعطيها الورقة الاخيرة لصناعة اليخت عندما سمعت صوتاً عالياً في المكان. غطت كايت عينيها لتمنع نفسها من رؤية القارب السريع وهو راجع الى اليخت من رحلة الصيد. لكنها مع ذلك لمحت نظرة الانزعاج على وجه السكرتير. امر جيدا ان جورجيوس معهم. فلا احد منهم يملك القدرة على السيطرة على القارب، فكيف مع بندقية برمح. كانت لا تعتقد انهم قادرون على القيام بأي عمل خطر. لكنها كانت مخطئة بتفكيرها.

قال نيكوس بستهجان:«انظري اليهم. ذلك الاحمق ايف سيصيبنا ان لم ينتبه! فهم كلهم جماعة من الحمقى!»

لكن في اللحظة الاخيرة اوقف ايف القارب قرب اليخت تماماً. صرخت أرين فرحة وسارت نحوه لتهنئه.

قال نيكوس:«من الافضل ان اذهب واساعدهم. ستكون محظوظة ان لم تسقط في الماء وهي بهذه الحالة.»

وصل الى المكان الذي اوقف فيه جورجيوس القارب السريع. وقف ايف وهو يحمل بندقية الصيد في يده. قال نيكوس وهو ينظر الى البندقية بحذر:«اعطني هذه، سيدي، بعدها يمكنك انت والآنسة مارمارا الصعود الى الباخرة.»

مدّ ايف ذراعه بالبندقية. وفي تلك اللحظة بدا وكأن كل شيء قد حدث في ذات اللحظة. ضحكت ارين وانحنت الى الامام لتدغدغ ايف، الذي رفع جسمه وهو يصرخ. سمع صوت طلقة البندقية، فصرخت ارين بينما قفز نيكوس الى الوراء وهو يصرخ بألم بينما انتشرت الدماء على سطح اليخت.

كان كايت في منتصف الطريق عندما رأت نيكوس مرمياً على الارض يئن بصوت مخيف وجورجيوس منحني فوقه وهو شاحب اللون.

قالت بسرعة:«قف جانباً. دعني اراه. آه، لا، هذا الشريان الكبير. يجب ان نوقف النزيف. جورجيوس ضع يدك فوق الجرح.»

لكن جورجيوس، تحرك ببطء وهو يترنح بعدها سقط مغمياً عليه بجانب نيكوس. زفرت كايت بغضب ودفعته جانباً. لم تهتم للدماء المنشرة امامها جثت بجانب نيكوس، امسكت بقوة بذراعه المجروحة وشدّت عليها بقوة. بعدها، وقفت واخذت تجره بقوة لتقطع المسافة القصيرة لتصل الى المركب السريع.

قالت بسرعة:«هيا، علينا ان نأخذه الى الطبيب بسرعة قبل ان ينزف حتى الموت.»

تماماً في تلك اللحظة ظهر فيليب على رأس الدرج ورآها تترنح وملطخة بالدماء.

صرخت:«فيليب، ساعدني. ساعدني.»

اصبح قربها بلحظة، ووضع ذراعيه القويتين حولها، واصابعه المرتجفة تلمس وجهها.

«كاترينا! ما الذي حدث لك؟ انت مغطاة بالدماء!»

www.elromancia.com

رأت وجهه خائفاً فادركت انه قلق عليها، قالت تشرح له:«لا، لست انا! انا بخير، انه نيكوس... بندقية الرمح. آه، فيليب، خذه الى الطبيب.»

بطريقة ما تمكنوا من ايصال الرجل المجروح الى القارب، بينما استمرت كايت ممسكة بالجرح بقوة. حاولت ان تخفف من صوت أنين نيكوس وصراخ أرين الهستيري، مهتمة فقط بالوصول الى الطبيب.

شهقت براحة عندما رأت البناء الكبير يظهر امامهم. كان هناك العديد من الصراخ بعد ذلك. اشخاص يركضون وهم يحملون نقالة، شخص يحمل حقنة، صراخ من اجل سيارة اسعاف. لكن لم يكن هناك اي درو لكايت بذلك. ابعدت شعرها عن وجهها وهي تتنهد، ادركت فجأة انها ترتجف وانها ملطخة بالدماء. بدا لها ان حماماً ساخناً الان افضل عمل تقوم به.

عندما وصلت الى الفيلا كانت هناك خادمة تعمل في تنظيف غرفتها. وما ان لمحت كايت حتى ارتكبت ذات الخطأ الذي ارتكبه فيليب. بصرخة صغيرة، ركضت نحو كايت وامسكت بكتفيها.

«آه، آنسة، ما الذي حدث؟ لا بد انك مصابة!»

قالت بحزم:«لا، انا بخير. شخص آخر قد اصيب وليس انا. انه سكرتير السيد اندرونيكوس، نيكوس فاسيليو.»

اختفى اللون من وجه الفتاة.

قالت:«نيكوس؟ نيكوس اخي، انا آنا فاسيليو. هل اصابته شديدة؟»

«اعتقد انه سيكون بخير، لما لا تذهبين الى مركز الاستعلام وتسألين الطبيب؟»

«آه، شكراً لك، انسة. سأعود بسرعة!»

وبسرعة غادرت آنا الغرفة. سارت كايت نحو غرفة الحمام، خلعت ثيابها الملطخة بالدماء واستحمت. بعد مرور عشر دقائق تحت المياه الساخنة، شعرت وكأنها استعادت قوتها.

سمعت صوتاً عند الباب، قالت:«آنا؟»

لكن لم يكن القادم آنا. كان فيليب اندرونيكوس.

قالت:«اعتقدت انك آنا؟»

«ارسلتها مع نيكوس في سيارة الاسعاف.»

جلست وهي تقول:«وكيف هو نيكوس الان؟»

«الطبيب بابدوبولس متفائل. وبالنسبة اليه لقد انقذت حياة نيكوس، بكل الاحوال لقد اوقف النزيف ويقول انه بحاجة لنقل دماء وهذا سيحدث في تسالونيكي. لا اعرف المزيد حتى اتصل مساء بالمستشفى. لكنني مهتم لك الان.»

قالت وهي تنهض واخذت تمشي في الغرفة:«انا؟ لما يجب ان تكون مهتماً بي؟ فأنا بألف خير.»

شعرت به خلفها. كان صوته قلقاً وهو يقول:«عندما رأيتك في اليخت مغطاة بالدماء. شعرت بأنني اموت معك وكنت مقتنعاً انك ستموتين، ولم افكر الا انني احمق لانني لم افعل هذا.»

ضمها بقوة وقبلها.

صرخت به:«لا، فيليب.»

قال:«لما لا، انت تحبينني ايضاً، اليس كذلك؟»

www.elromancia.com

قالت:«نعم، لكن الى اين يقودنا هذا الحب.»
قال:«لو لم اكن مرتبطا لكنت رضيت بحبي.»
تمتمت:«لا استطيع الاجابة على هذا السؤال.»
قال بنعومة:«اعتقد انك فعلت.»
وتابع:«انني ذاهب الى تسالونيكي غداً صباحاً لرؤية نيكوس، اترغبين بمرافقتي؟»
ترددت كايت.
قالت مؤكداً لها:«انه اتفاق عمل، يمكنك التقاط الكثير من الصور الرائعة.»
وافقت قائلة:«حسناً، سأذهب.»
سارت معه حتى الباب الامامي وفتحته له.
قال:«سأمر بك عند الساعة التاسعة.» وطبع قبلة سريعة على رأسها. لم يرَ احد منهما الفتاة السوداء الشعر والتي ترتدي فستاناً ابيض واحمر اللون والتي كانت عند منعطف الممر. وقفت مكانها وكأنها تجمدت للحظة وبعدها هربت بسرعة، ووجهها يتقد غضباً.

الفصل الرابع

كانت كايت لا تزال تشرب قهوتها عندما سمعت صوتاً عند الباب في صباح اليوم التالي. مسحت شفتيها بمحرمة، حملت الجاكيت واسرعت عبر الغرفة. قالت وهي تفتح الباب:«اتيت باكراً، فيليب. انها الثامنة والن... آه.»
لم يكن فيليب الواقف امام الباب، ولكن ستافروس مارمارا. كان يبدو مثال الشاب الوسيم والثري. بجسمه الرياضي والاسمر وهو يرتدي ثياباً خاصة بممارسة رياضة التنس. ما ان رأى كايت حتى ابتسم لها.
سأل بتردد:«هل استطيع الدخول؟»
«نعم، بالطبع، هل تريد القهوة؟»
قال:«نعم شكراً.»
تبعها الى غرفة الطعام واخذ يتحرك بقلق بينما كانت تسكب له القهوة.
قالت تدعوه:«تفضل اجلس، وتناول بعض الحلوى ايضاً، ان كنت ترغب.»
«لا، شكراً. فانا لا اتناول الفطور ابداً، لكن القهوة تبدو لذيذة.»
رأت كايت التردد على وجهه فشعرت بالشفقة عليه.
سألته:«هل اتيت لتسألني ان كنت ارغب بلعب التنس معك، او هل يمكنني القيام بشيء ما لك؟»
تنهد تنهيدة طويلة.

www.elromancia.com

قال معترفاً وهو يحرك فنجان القهوة، «لاكون صريحاً. ان الوضع صعب، لكن اريد في البداية ان اعتذر منك.»

قالت مستفهمة:«تعتذر؟»

«نعم. بسبب حادث الامس. اعتقد انه كان بسبب غلطتنا. كنا جميعاً حمقى وكنا نتصرف بعدم مسؤولية. لكنني لم افكر مطلقاً بأن شيئاً كهذا سيحدث، كان من حظنا انك موجودة هناك. اني متأكد انك انقذت حياة نيكوس.»

حركت يديها بطريقة خجلة وقالت:«فعلت فقط ما يفعله اي شخص آخر.»

قال مؤكداً لها:«اي شخص ليس بأحمق او عديم المسؤولية، بكل الاحوال، اريدك ان تعرفي انني انا وارين ممتنان لك، وهذا يجعل اصعب ما اريد قوله لك الان.»

التقت عيناهما بسرعة، لكن نظر الى مكان آخر ورشف رشفة كبيرة من فنجان قهوته.

قال بوضوح:«رأت أرين فيليب مغادراً من الفيلا مساء البارحة.»

شعرت بالانزعاج، لكنها احتفظت بقوتها، وعلى رغم الاضطراب الذي ظهر عليها، قالت بهدوء:

«نعم، كان يتحدث معي بشأن العمل. فأنا ذاهبة معه الى تسالونيكي لاشتري بعض الحاجات لآلات التصوير.»

قال بهدوء:«اتمنى من اجل مصلحتك ان يكون هذا ما يريده حقاً.»

قالت:«لا افهم ما الذي تعنيه.»

تابع ستافروس:«اسمعي، لا اعلم كيف سأقول ذلك، لكن فيليب من النوع الذي يحب النساء. فلديه الكثير من الصديقات وهو لا يبالي بهن ابداً. عاجلاً ام آجلاً سيتزوج من ارين. والجميع يعرف ذلك، فهو بذلك لا يؤذي احداً منهن. لكنك لا تبدين ابداً مثل النساء اللواتي يعرفهن.»

«آه، ما هذا الكلام؟ انا متأكدة ان السيد اندرونيكوس لا يهتم لي مطلقاً، وكل الذي يعنيه مهارتي في العمل، تماماً كما هو لي.»

رفع يده ستافروس امامه وقال:«اسمعي، انا آسف. اعتقد ما كان عليّ ذكر ذلك، بكل الاحوال، اشعر بالراحة لسماعك تقولين ذلك. فارين امضت الليل تبكي وهي قلقة. هل تعلمين، تحاول ان تتظاهر انها باردة وارستقراطية لكنها مجرد طفلة حساسة. وهي تحب فيليب بجنون وتكره ما يفعله.»

انهى شرب فنجانه ووقف.

قال بحرارة:«حسناً، اشكرك على تفهمك، كايت، ربما سنتمكن من لعب التنس في احد الايام، اتفقنا؟»

ما ان اغلقت الباب وراءه، حتى وضعت يديها على وجهها وجلست على اقرب كرسي. لم يمض اسبوع على لقائها مع فيليب اندرونيكوس، ولكن مع ذلك عالمها كله انقلب رأساً على عقب. انها متأكدة من شيء واحد فقط، انها مرتبكة ومنزعجة فالاحداث تتسارع بشكل كبير امامها. ومن اللحظة الاولى شعرت بانجذاب قوي نحوه، ولكن هذا الانجذاب لا تثق به. لم يمض غير ستة اشهر على معرفتها على

www.elromancia.com

خداع ليون كلارك لها. ومازالت تشعر بالارتباك والحزن بسبب خيانته. ومهما كانت اقواله فهي تريد العادات التقليدية: الحب والزواج. لكن هل فيليب سيقدم لها ذلك؟ في اول لقاء لهما لمحت جانباً مختلفاً من شخصيته لا يراه احد من الناس حوله. فتحت ذلك المظهر القاسي لرجل الاعمال الثري هناك رجل حساس ومحب للجمال مثلها. رجل يعزف الموسيقى بعاطفة وصدق ويغني اغاني الحب بطريقة جعلت الدموع تترقرق في عينيها. كما وانه يتصف بعدة صفات اخرى ففي بورتوكاراس ظهر بوضوح حبه وولاءه لسكان ايوس ديمتريوس وهو يتحدث عن خططه للقرية بأكلمها.

ومع ذلك ولاءه للتقاليد اليونانية كبير ايضاً. كانت كايت تعلم وبدون ادنى شك ان فيليب سيكون زوجاً وفياً وابا رائعاً عندما يتزوج. لكن هل حقا سيعمل على مواجهة التقاليد ويتزوج من فتاة غريبة لا تملك شيئاً؟ او هل ان ستافروس على حق؟ هل فيليب ينظر اليها كأي فتاة يريد اللهو معها وتركها بعد ذلك؟ الواقعية جعلتها تعترف ان ذلك محتمل. فمهما اظهر لها من حب وصدق بالعاطفة، هل هو حقا مستعد لفسخ خطبته من أرين؟

قالت بصوت عال:«لا، بالطبع لا.»

بيأس رفعت ابريق القهوة ورأت نفسها تحدق بصورتها الحزينة في سطحه الفضي. حسناً، من السهل عليها ان تصاب بالحزن عندما تفكر فيه، لكن عليها ان تحتفظ بالقدرة الكافية للسيطرة على

نفسها. همست قائلة تحدث نفسها:«عليّ ان اتذكر امرين مهمين، ارين تحبه وعلاقتي به يجب ان تكون علاقة عمل فقط.»

عندما وصل فيليب بعد الساعة التاسعة بقليل كانت جاهزة وبانتظاره، مرتدية تنوة خضراء اللون وقميصاً ملونة وقد حملت حقيبة الكاميرا بيديها الاثنتين.

قال وهو ينظر اليها:«مرحباً، هل نمت جيداً؟»

ابتسمت له وابعدت نظرها عنه وهي تقول:«نعم، شكراً لك، وانت؟»

نظر اليها نظرة طويلة وقال:«ما المشكلة؟»

«لا شيء؟»

«اذا لما تنظرين إلي وكأنني انسان سيء جداً؟»

انكرت ذلك وقالت:«لا، لا افعل.»

قطب وجهه للحظة بعدها ابتسم وقال بنعومة:«لا بأس، لنذهب.»

ولفترة ساعة من الزمان تحدثا ببساطة وسهولة عن طفولتها وعن تصويرها لنار ملتهبة وضعتها على لوحة للاعلانات في اماكن زارتها في اوروبا ، وعن المواد التي درستها في الجامعة. وفي المقابل اخبرها فيليب عن الانتصارات والمصائب التي عاناها وهو يتحول من الفقر الموقع الى الغنى الفاحش، كانت تسمع وهي تشعر وكأنها تستمع لقصص من الخيال. بطريقة ما كانت تتوقع ذلك، فبعد معاناته الكبيرة لبنائه الفندق الاول، اصبح كل شيء بعد ذلك كالابحار في يوم مشرق رائع. لكن لهجته وحزنه

www.elromancia.com

وهو يخبرها عن معاناته عندما تعرض لحريق كبير ولانهيار البنك وكذلك اضراب خطوط الطيران. كل ذلك جعلها تشعر بنظرة كبيرة من الاحترام لهذا الرجل الذي بجانبها والذي يبدو وكأنه يشع بالحياة والقوة والتصميم.

قالت عندما اقتربا من مكان جميل قرب بولجيروس:«لا اعتقد ان هناك شيئاً يستطيع منعك من الحصول على ما تريده.»

قال موافقاً:«من المحتمل لا، اسمعي، هل تمانعين ان توقفنا لعدة دقائق؟ احتاج للراحة.»

وافقت كايت:«بالطبع لا.»

اوقف فيليب السيارة قرب منتزه وخرج من السيارة. تمشى ببطء ووضع يده على رقبته ليمسدها. راقبته كايت فابتسم وقال:«لو كان لديك رأفة لفعلت ذلك لي. فما انا بحاجة له الان هو لمسة حنان.»

قالت:«ما انت بحاجة اليه فعلاً هو مشنقة.»

مدّ ذراعه وامسكها بقوة من كتفها، قال:

«اعتقدت انك قلت لي انك قمت بدراسة دورة تدريبية للمساج في السويد، وكل الذي اطلبه هو ان تمسدي رقبتي. بقيت اعمل على جهاز الكمبيوتر حتى الساعة الثالثة صباحاً واشعر بألم كالسكين في مؤخرة رقبتي.»

قالت مشككة:«حقاً؟»

قال:«اجل حقاً.»

قالت محذرة:«حسناً، لكن لا تحاول القيام بأي شيء آخر. ومن الافضل ان تنزع الجاكيت.»

جلس فيليب على مقعد ووضع كوعيه على الطاولة امامه.

قالت:«والان اغمض عينيك.»

«اغمض...؟ حسناً انت المسؤولة هنا.»

قالت تؤكد له:«ان ذلك جزء من العلاج. خذ نفساً عميقاً وزفرة على مهل. الان ما الذي تسمعه؟»

«لا شيء.»

«اصغ اكثر.»

صمت فيليب للحظة. وقفت كايت امامه تراقبه حتى شعرت انه اصبح اكثر راحة. غادر التوتر وجهه واصبح اكثر تنبها.

تمتم:«اسمع صوت الهواء على الاشجار وصوت العصافير، وجرس ماعز من مسافة بعيدة.»

قالت برضى:«جيد.» وتحركت حتى اصبحت وراءه «وماذا تشم الان؟»

وضعت ذراعيها على كتفيه واقتربت قليلاً منه حتى اصبح وزنها على كتفيه.

قال:«مم، رائحة الصنوبر، ونباتات برية ورائحة الارض الجافة.»

بدأت كايت بيدين مفتوحتين تمسد بقوة عنقِ فيليب. وعندما امسكت بكتفيه شدّت عليهما قليلاً ودفعتهما الى الاسفل، حركت يديها على ذراعيه بسرعة. ضغطت بابهاميها على ظهره. وفقط عندما سمعته يتنهد وشعرت بعضلاته ترتاح، عندها عادت تمسد رقبته ثم دوائر صغيرة فوق شعره ثم تحف رأسه باصابعها. اخيراً،

www.elromancia.com

قامت بتمسيد ذراعيه ورقبته بسرعة ويديها مفتوحتين.

سألته:«هيا، كيف تشعر الان؟»

فتح عينيه ونظر حوله، اعترف قائلاً:«رائع، لا اصدق كيف اشعر. بدأت الاحظ كل الاشياء حولي والتي لم اكن انتبه لها من قبل. كخشونة الطاولة تحت كوعي، وصوت النحل على الاعشاب، اشياء كنت لا انتبه لها لانني دائما افكر بعملي. انت مذهلة، كاترينا، انت حقا كذلك.»

هزت كتفيها وقالت:«حسناً، لننهي هذا العمل بصورة صحيحة، عليك ان تنظر وتلاحظ ما حولك الان وقد فتحت عينيك.»

نظر حوله مفكراً وقال:«السماء الزرقاء، حقول الزيتون على بعد مسافة من هنا، والكثير من النباتات البرية، السنديان الرائع. ودفلى زهرية اللون. وكذلك عليق كنت آكل منه عندما كنت صغيراً وطعمه يشبه الفراولة، لكن فيه بعض المرارة، خذي، تذوقيه.»

مدّ يديه وقطف واحدة، تذوقته، لكن فيليب كان ينظر الى شيء آخر في الارض قال:«انظري، زعفران اصفر، وانا لم الاحظها من قبل.»

اقترب من كايت ولمس شعرها، للحظة وقف ينظر اليها وكأنه يريد ان يحفظ كل ما في وجهها من ملامح انفها الصغير، بشرتها الناعمة وعينيها القلقتين.

قال بنعومة:«جعلتني اشعر وكأنني ولدت اعمى.» بعدها قبلها بقوة.

قالت:«لا، فيليب، لا اريد ان اصبح واحدة من النساء اللواتي تعرفهن.»

قال متعجبا:«واحدة من ماذا؟»

«من النساء اللواتي تتعرف عليهن ثم تتخلى عنهن بعد ذلك.»

عاد التوتر الى وجهه وهو يقول:«من اخبرك بذلك؟»

شعرت بالخوف من الغضب الذي ظهر فجأة في عينيه، سألت وكأنها تدافع عن نفسها:«وما الفرق بذلك؟»

اصر وقد امسك بذراعها:«من اخبرك؟»

«س ... ستافروس.»

شتم فيليب باليونانية، لكنها علمت انه فعل ذلك من غضبه.»

قال:«ومتى تسنى لستافروس ان يتحدث معك بهذا الموضوع؟»

«اتى الى الفيلا هذا الصباح.»

«فهمت، وقال لك انه لدي الكثير من الصديقات؟»

«قال ان لديك علاقات منذ سنوات، ولكن هذا لا يعني لك شيئا، فالجميع يعلم انك مرتبط وبذلك لن تسبب الاذى لاحد، لكنه قال انني لا اشبه واحدة من تلك النساء.»

لم يجب فيليب.

فقالت:«اذا، هذا صحيح؟»

«نعم، ولا.»

سألت بسرعة:«اذا كان ستافروس على حق؟ كنت ستحاول التقرب مني وبعد ذلك التخلي عني.»

www.elromancia.com

صرخ فيليب:«لا! اسمعي، كاترينا، ستافروس هو سيد في الكذب. وهو يصبح اشد مهارة عندما يقلب الحقائق لتخدم مصالحه. انه يحاول فقط ان يسمم افكارك نحوي.»

«وكيف لي ان اعلم انه يريد ذلك؟ لقد اعترفت ان ما قاله صحيح، فلما لا اصدقه؟»

«لانه انسان سيء، فهو وسيم، ومرح ولكن في الحقيقة لا تستطيعين الوثوق به. لا اريد منك اي اتصال به، كاترينا، هل هذا مفهوم؟»

شهقت غير مصدقة وقالت بغضب كبير:«لا، غير مفهوم! ومنذ متى لديك الحق لتختار مع من اتكلم؟ وما هو الامر المخيف الذي فعله ستافروس؟»

قال بصراحة:«لست مستعداً لتفسير ذلك. فهناك اشياء اعرفها عنه حتى امه لا تعرفها ولا اعتقد انها ستعرفها. وبطريقة ما اشعر انني المسؤول. فلقد اقنعتها لترسله الى اميركا ليتعلم، لكنه لم يفعل بل تعرف على عصابات كثيرة هناك، شباب يملكون الكثير من المال وليس هناك من يعتني بهم او يرشدهم. عليك فقط ان تصدقيني عندما اقول انه يجب ان لا يكون لك اي صلة به.»

حاولت كايت ان لا تظهر اي تأثر بما سمعته. ففي النهاية، لم يقدم لها فيليب اي برهان على ان ما يقوله صحيح. فكرت في تردد ستافروس وفي ابتسامته البريئة هزت رأسها وقالت:

«لا اصدق ما تقوله، فيليب، لكن، حتى وان كان صحيحاً، فهذا لا يغير شيئاً. اقصد، ما قاله ستافروس

صحيح. فأنا لست فتاة للهو، واكره ان افكر ان أرين امضت الليل تبكي لانها رأتك تخرج من الفيلا مساء البارحة.»

بدا غير مصدق وهو يقول:«ارين تفعل ماذا؟»

قالت كايت:«تبكي طوال الليل، هذا ما قاله ستافروس!»

ضحك فيليب وقال:«اذا كان ذلك يريحك، يمكنني القول لك الآن ان ارين سهرت طوال الليل في قاعة الاحتفالات في الفندق، وكانت سعيدة جداً وهي ترقص مع ايف . وان حاولت النظر جيداً، كاترينا، ستعلمين بنفسك ان ارين لا تحبني تماماً كما انا لا احبها.»

اعترفت قائلة:«ربما انت على حق، لكنك مرتبط بها، وطالما هذه هي الحقيقة فأرى انه لا يحق لي انشاء اي علاقة معك ما عدا العمل. الامر واضح وبسيط.»

«الحياة ابداً ليست سهلة. اتمنى لو انها كذلك. لكن، ان كانت معقدة ام لا، لقد احببتك منذ اللحظة التي رأيتك فيها، كاترينا.»

قال ذلك وامسك ذراعها بقوة، قالت:«انت تؤلمني.»

«لن افعل ذلك مطلقاً. لكن قولي لي، كاترينا، لو لم تكن ارين موجودة لكنت احببتني؟»

كانت نظرته قاسية وكأنه يطلب منها ان تقول الحقيقة. شعرت بقلبها يضطرب ويخفق بسرعة. لمس ذقنها ورفع وجهها لتنظر في عينيه، تمتمت قائلة:«انت تعلم انني كنت لاغرم بك، فيليب.»

ضمها اليه وقال:«هذا كل ما كنت احتاج لمعرفته،

والان، هيا كاترينا، لنتابع سيرنا نحو تسالونيكي.»

* * *

بعد صمت الطبيعة والجمال الرائع لشبه جزيرة هالكيديكي، كانت الضجة في تسالونيكي مرهقة. لم تلاحظ كايت الا كثرة المباني وضخامة عدد الصحون اللاقطة للتلفزيون، واصوات ابواق الشاحنات، لكن من خلال رفقة فيليب كل تلك الضجة والحشود بدت لها مليئة بالحياة. عند وصولهما الى المستشفى طلب منهما المغادرة والعودة فيما بعد لرؤية نيكوس، ولهذا امضيا الوقت في التسوق والتجول. اخذها فيليب الى قوس النصر والذي اخفى الدخان الكثير من النقوش والتي بالكاد تظهر عليه. ثم تركها في متحف الفنون الشعبية لمدة ساعة بينما ذهب لرؤية محام بشأن عمله. بعد ذلك تناولا الطعام في برج اوتي اي، وهو كناية عن مبنى ضخم وفي اعلاه تبدو المدينة كلها. وبعد ان شعرا بالراحة عادا الى فوضى المدينة.

قال فيليب:«حسناً، ماذا تريدين ان تفعلي الان؟»

اجابت:«افضل شراء بعض الافلام، هل يمكنك ان تجد لي مخزناً لمثل هذه الامور؟»

قال:«اعتقد ذلك، لكن في حالة واحدة.»

سألت بقلق:«وما هي هذه الحالة؟»

«ان تسمحي لي ان اشتري لك بعض الثياب الجديدة.»

قالت معترضة:«آه، فيليب. لا استطيع ذلك. لا يبدو ذلك عملاً مناسباً.»

«ولما لا؟ ففي النهاية، لقد افسدت ثياب البارحة بمساعدة نيكوس. واشعر بالمسؤولية بسبب ذلك. كما وانك ستحتاجين لفستان سهرة لليلة افتتاح الفندق بعد اسبوعين. ولا استطيع ان اسمح لمصورتي الرسمية ان تظهر وهي مرتدية الجينز وقميص عادي امام كل تلك الجميلات، هل افعل؟»

بدا عليها التفكير وقالت:«اعتقد انك محق بذلك.»

«هيا، تمتعي بذلك، احب حقاً ان اشتري لك بعض الثياب الفاخرة.»

قالت اخيراً:«حسناً، لكن ستحسم ثمنها من اتعابي.»

بعد مرور ساعتين جلسا قرب طاولة في بلاتيا ارسطولويس لتناول غداء متأخر وهما يحملان الكثير من الرزم والاكياس. كان الجو حاراً ورطباً، والبحر يعكس الواناً حمراء وزهرية اللون مع لونه الازرق.

قال فيليب:«هل تمتعت بوقتك؟»

اعترفت قائلة:«كان ذلك رائعاً. ولقد اعجبني كثيراً الثوب الذهبي اللون، لكن عليّ ان اعمل لمئة سنة قادمة لاتمكن من دفع ثمنه.»

ظهر المرح في عينيه وهو يقول:«افضل فكرة ان تبقي بقربي مئة سنة، خاصة اذا كنت ستصدرين الاوامر عليّ في كل دقيقة. والان دعيني انظر بلمحة سريعة على تلك الاوراق المالية وبعدها سنطلب الغداء.»

اخذت كايت تشرب المياه المعدنية وتراقب المارة عندما سمعت شهقة كبيرة. سألت:«ما الامر؟»

كان فيليب يحدق في مجلة مطوية لكنه رفع رأسه

وهو يقول:«مم؟ آه، اسف. انها صورة لمساعد لي في الاعمال، هريستوس هيونيدس. انه الشريك الاكبر لفندق اريدان. يبدو انه يعاني من ازمة قلبية.»

رأت كايت اهتمام فيليب، فقالت:«آه، اني آسفة. تبدو وكأنك صدمت. هل كان صديقاً مقرباً لك؟»

اجاب ببطء:«لا، لكن فاجأني الامر. هريستوس ليس عجوزاً، انه في الخامسة والاربعين فقط ولقد كان يبدو بصحة جيدة في آخر مرة رأيته. وبالطبع ما حصل له لن يفيد اعماله ابداً. هذا الامر يجعل المستثمرين خائفين ويطالبون بأموالهم عندما يصاب بمرض ما شخص مهم مثله في العمل.»

سألت كايت:«هل يؤثر ذلك في عملك؟ اقصد قرض الفندق او اي شيء كهذا؟»

اجاب فيليب:« لا، على الاقل، ليس اذا توفي هريستوس وورثته يريدون انهاء الرهن. لكن هذا لن يحدث. لا، انه فقط يذكرني بأنني سأموت ايضاً، على ما اعتقد. لا تهتمي لما اقوله. والان ماذا ترغبين ان نأكل؟»

تناولا الثمار البحرية مع الخس الاخضر والليمون ونوع من الصلصة والسلطة معاً. وبعد ذلك شربا القهوة مع حلوى بالشوكولا. اما كايت فطلبت فطيرة بالسمسم.

ابتسمت وهي تفكر كم يبدو الامر مربكاً. فيليب سيتزوج من اخرى، وهي ليست متأكدة ان كان يحبها حقاً، ومع ذلك فهي تشعر بأنها سعيدة كما لم تشعر يوماً بحياتها. نظرت اليه فرأته ينظر اليها بنعومة، لمس يدها وقال:«لا تقلقي، سنجد حلاً

لمشاكلنا بطريقة ما. ان كنت انتهيت، سنذهب لرؤية نيكوس. وبعد ذلك سأذهب لرؤية محامي لعدة دقائق وسنعود الى ايوس ديمتريوس.»

في المستشفى وجدا نيكوس ضعيفاً ولكن بحالة افضل مما كان وقد وضعت يده في رباط خاص. وكانت آنا تجلس على كرسي قرب سريره، وتستمع الى الموسيقى. عندما لمحتهما استقبلتهما بحرارة كبيرة واقفلت الراديو. ظهر الفرح على وجهها وضمت كايت اليها بقوة.

قالت بحرارة:«شكراً لك، شكراً لك، اخبرني نيكوس عما فعلته، آنسة لقد انقذت حياته. نحن جميعاً نشكرك كثيراً. امي وابي وانا يجب ان تأتي الى زيارتنا على الغداء في ايوس ديمتريوس. اليس كذلك؟»

قالت كايت وهي تبتسم:«شكراً لك، آنا. يشرفني ذلك.»

اجبر نيكوس نفسه على الجلوس ليشكرها بصوت ضعيف، لكن، عندما رأت المجهود الذي بذله كم ارهقه، نظرت الى فيليب، فاعتذرا وغادرا بسرعة.

كان الوقت متأخراً عندما وصلا اخيراً الى المنزل. على الطريق، اقترح فيليب ان يزورا كهوف باترلونا وامضيا ساعة رائعة يتجولان في تلك الكهوف، حيث كانت الناس تعيش هناك في العصور الجليدية. بعد ذلك، وعندما اصبحا في الشرفة خارجاً، وضع فيليب يده على كتفها.

قال:«هل تمتعت بذلك؟»

قالت بحماس:«آه، نعم. احب ان آتي الى هنا مرة

اخرى والتقط صوراً لهذا المكان الرائع. الاشكال هنا رائعة، غامضة وغريبة. كذلك احببت المعرض ايضاً، الادوات المصنوعة من العظام وبقايا الحيوانات وتلك البقايا للسكان وهم يحاولون حماية اطفالهم. اعتقد انك رأيته عدداً من المرات، لكنه حقاً شيء خاص جداً.»

اعترف فيليب:«في الواقع لم آت الى هنا ابداً من قبل.»

«حقاً؟ ولما لم تفعل؟»

قال وكأنه يتحدث مع نفسه:«اعتقد لانني كنت دائماً مشغولاً بالعمل، كما انه لم يكن هناك احد ارغب بالقيام معه باشياء خاصة. وليس هناك شخص خاص بحياتي.»

ابتسمت له ابتسامة صغيرة. كلماته تؤثر بها وتجعلها تنسى وجود ارين. كان المنظر من امام الكهوف يحبس الانفاس والتلال المحيطة المشعة والتي تعكس انوارها على البحر. كانت لا تزال يده حول كتفيها، رغبت في ان تقترب منه اكثر، لكن، بذلت جهداً لتبتعد وتقول:«من الافضل ان نذهب، سيحل الظلام قريباً.»

نظر اليها مستغرباً، لكنه تبعها الى السيارة من دون ان يجيب. لكن كان من الواضح انه لا يرغب في العودة سريعاً، لانه عندما وصل الى المنعطف الاخير قبل الغروب اوقف السيارة في مكان مطل على ايوس ديمترويس.

قال بجدية:«هناك شيء اريدك ان تريه، هل ستأتين؟»

ترجلت كايت من السيارة وسارت معه الى التلة. كان الهواء منعشاً مليئاً برائحة الزهور البرية وكانت المناظر تحتهما رائعة الجمال، مع المباني البيضاء للفندق التي تلمع امام البحر الازرق. وقف فيليب لفترة طويلة، يشبع عينيه من المنظر، ورأت كيف ارتاح وجهه وغادره التوتر وهو يتنفس بعمق. اخيراً، ومن دون ان يدير برأسه، مدّ يده السمراء وامسك بيدها بقوة، شعرت بقلقه فاقتربت منه وقالت:«ما الامر؟»

قال بصوت اجش:«آه، كاترينا. كيف يمكنني ان اخبرك بما اشعر به؟ عندما كنت فقيراً، ارعى الماعز هنا وبدون حذاء وليس لدي ما يكفي من الطعام. كنت اتسلق هذه التلة واجلس هنا وانظر الى القرية. وكنت اقسم دائماً وانا مغمض العينين متمنياً بقوة ان تتحقق احلامي. وهذا كان حلمي وقسمي ايضاً: آه في يوم ما سأتمكن من تخليص ايوس ديمتريوس من الفقر وبيدي الاثنين. سأبني فندقاً ضخماً في اسفل التلة، تماماً في المكان الذي ترينه فيه الان، وان لا احداً من سكان قريتي سيجوع بعد اليوم، سيحصل على اعمال ومنازل لائقة، وطبيب عندما يمرضون وعلى مدرسة لاطفالهم. ذلك كان حلمي.»

كان صوته مليئاً بالألم فحدقت به كاترينا متعجبة. قالت تذكره:«لكنك فعلت ذلك، يجب ان تكون فخوراً بنفسك، فقد فعلت كل ما وعدت نفسك به. بعد اسبوعين سيتم افتتاح الفندق ويصبح حلمك حقيقة.»

www.elromancia.com

تنهد فيليب وشد بقوة اكثر على يدها.
قال:«نعم، لكن الاحلام تستحق ان تجد من يشارك بها، تعلمين، كاترينا، لمدة طويلة كنت سعيداً بنفسي. وكل عام كان حسابي المصرفي يزداد ويزداد. وكنت اعمل لساعات وساعات اكثر. وبالطبع، كنت اقول لنفسي، انه في احد الايام سأتزوج واتمتع بكل ما حققته. لكنني لم ادرك كم كانت حياتي فارغة حتى اصبت بهزة ارضية.»
قالت:«هزة ارضية!»
قال وهو يبتسم:«نعم، فقد منذ عدة ايام، ومازلت اعاني من تأثير تلك الصدمة. آه، ليس السبب تلك الهزة في الارض. فتلك كانت حادثة بسيطة. بل ذلك الاضطراب في قلبي عندما التقيت بفتاة استرالية، ذات عينين ساحرتين في الجبل. فتاة قلبت كل افكاري السابقة وكل آرائي حول نفسي رأساً على عقب.»
همست:«ما... ماذا تقصد؟»
قال بنعومة:«ببساطة لقد حلمت بالاشياء الخاطئة. آه، اعلم ان الفندق حلم جيد لو ان لدي شخص اشاركه به. لكنه ليس حلماً جيداً كالشخصين اللذين رأيتهما منك البارحة.»
قالت:«لم افهم ما تعني!»
«اتكلم عن الصور التي عرضتها عليّ البارحة. صورة الزوجان اللذان يواجهان طريقاً وعرة ولكن لا يهتمان لانهما معاً. والام الشابة التي تعلم ان الحب اهم من المال. امضيت سنوات احلم احلاما

خاطئة، ولا عجب انك ترين انني انانية ومغرور.»
قالت بحرارة:«انا لا أراك هكذا.»
«اذاً قولي لي بصدق ماذا تشعرين نحوي؟»
شعرت كايت بغصة في صدرها وهي تفكر كيف عمل فيليب على مساعدتها والتحقيق عنها بعد الهزة الارضية، وكم شعر بالخوف عندما اعتقد انها هي المصابة بالسهم والحماس الذي تشعر به عندما تكون بقربه. بعدها فعلت شيئاً ادهشهما معاً. اقتربت منه امسكت بوجهه وقبلته وهي تقول:
«احبك، لكن كلانا يعلم ان حبنا مستحيل ولا أمل له.»
بعدها ركضت عائدة الى السيارة. لكن ما ان وصلت اليها، حتى كان فيليب قد اصبح قربها، امسك بيدها. كان يتنفس وكأنه امضى وقتاً طويلاً يركض.
قال بقوة:«لا شيء مستحيل وبدون امل، اذا كنت تريدين ذلك بقوة فستحصلين على كل ما تريدينه في هذا العالم. اي شيء تريدينه، كاترينا.»

www.elromancia.com

الفصل الخامس

كان الاسبوعان التاليان وقتاً عصيباً على كايت. بالنسبة الى الاعمال لم تكن مرة راضية عن عملها كما هي الان. كان فيليب سعيداً بالصور التي اخذت لليخت، وقال انها اكثر بكثير من مناسبة لمجرد ادلة لشركة التأمين، وهذا ما اعطاها الرضى والسعادة لتعمل بصورة افضل للاعلانات السياحية. كل يوم كانت تخرج مع شروق الشمس وتمضي الساعات وهي تعمل على القياسات والالوان والظلال لتلتقط اجمل المناظر للطبيعة الفريدة لايوس ديمتريوس. لقد احبت المكان، وصورها تعكس تلك الحقيقة. صورة بعد الاخرى تظهر السحر الجميل لشروق الشمس على تلك التلال الرائعة، والحياة الصعبة والمليئة بالنشاط لسكانها. لكن، وان كان عملها يعطيها كل الرضى الذي لم تحصل عليه من قبل، كانت عواطفها امراً مختلفاً كلياً.

بعد تلك الرحلة الى تسالونيكي صممت على ان تبقى بعيدة عن فيليب. ومع ذلك كانت تدرك انها تشعر بالحزن والالم. ومن اجل ذلك كل مرة كان فيليب يسير في الممر المؤدي الى الفيلا التي تعيش فيها، كانت دائماً، اما تهم بالخروج لالتقاط بعض الصور او انها منشغلة جداً بتظهير الافلام ولا وقت لديها للتحدث.» لكن تظاهرها هذا لا يخدع احد منهما. ففي اي مناسبة تكون فيها مع فيليب مع عدد من الناس فلا

تستطيع منع نفسها من النظر اليه، وكم من المرات نظر اليها ليجدها تحدق به. وكان من الجيد لهما ان تلك الاوقات كانت نادرة.

كان فيليب يعمل بصورة متواصلة من اجل افتتاح الفندق حتى بالكاد كان يتناول طعامه في غرفة الطعام. وكانت كايت تعمل تقريباً مثله. فكثرة عملها يساعدها على تحمل الاحساس القوي بالعذاب الذي تشعر به عندما تدرك ان الوقت الذي ستمضيه في ايوس ديمتريوس اصبح على نهايته وان عليها المغادرة قريباً.

في صباح اليوم للافتتاح الرسمي للفندق استيقظت كايت على طرقة خفيفة على باب غرفة نومها.

سمعت صوتاً مألوفاً يقول:«آنسة.»

اجابت وهي لا تزال نائمة:«نعم.» بعدها جلست وابعدت شعرها عن عينيها. «آه، آنا، هذه انت! ماذا تحملين معك؟»

وضعت آنا الصينية المليئة بالطعام على الطاولة بجانب سرير كايت وهي تشرق بالفرح.

قالت بفخر:«لوكوماتيس، ولم يصنعها الطباخ، بل أنا من صنعها.»

سألت كايت:«لوكو...»

كررت آنا ببطء:«لوكاماتيس، انظري اليها.»

حدقت كايت بالصينية. صحن كبير مزين بطريقة بسيطة وليست مثل عمل الطهاة الماهرين، وقد وضعت فيه فطائر ذهبية اللون ملفوفة مغطاة بالعسل.»

www.elromancia.com

سألت آنا:«اتحبينها؟ طبختها بنفسي لانك انقذت اخي.»

«آه، آنا، كم انت لطيفة، تبدو شهية جداً.»

راقبتها آنا بفرح وهي تأكل الفطائر وتشرب فنجانين من القهوة. بعدها قدمت لها رزمة واسعة ملفوفة بورق ناعم.

قالت وهي تبتسم:«هذه لك ايضاً.»

نزعت كايت الورقة عن الرزمة وشهقت:«لكن آنا هذه ستائر مصنوعة باليد. لا بد انك امضيت شهوراً وانت تصنعيها.»

هزت آنا رأسها بفخر وقالت:«صنعتها كمهر لي، لكن الان اصبحت مهراً لك ستستعملينها في منزلك.»

رغبت كايت برفضها، وبأن تقول انها لا تستطيع ان تقبل هدية جميلة وقيمة هكذا. لكن بعد ذلك ادركت انها ان فعلت ستعتبرها آنا اهانة لها. وهي قدمتها لها بالتحديد لانها جميلة وذات قيمة.

قالت بصدق:«شكراً لك، آنا. انها رائعة. سأحتفظ بها دائماً.»

حدقت الفتاتان ببعضهما باحترام، بعدها ابتسمت آنا وقالت:«انا ذاهبة الى العمل الان.»

جلست كايت تحدق بالستائر لعدة دقائق، بعدها وضعتها جانباً على الوسادة ونهضت من السرير. كانت تسمع آنا تغني وهي تنظف غرفة الحمام. اخذت تبحث داخل حقيبتها وبعدها ذهبت الى غرفة الحمام. قالت بتردد:«آنا، احب ان اعطيك شيئا انا ايضاً. هل تقبلين هذا الشريط؟»

نظرت آنا بفرح الى الشريط الذي كانت تحمله كايت. انه يحمل مجموعة من اشهر الاغاني لبروس سيرنفستين.

وافقت بفرح:«حسناً، انه رائع.»

وضعت الشريط براديوكاسيت وقامت ببعض حركات الرقص القوية وضحكتا معاً. اشارت آنا الى ثوب السهرة المعلق في غرفة الحمام.

قالت باعجاب:«اوريا، رائع جداً، ستضعينه مع هذا الثوب الليلة؟»

وامسكت بالعطر الغالي والذي هو جزء من استقبال الجناح في فندق اريدان. هزت كايت رأسها بحزن.

قالت:«لا استطيع ان اضع منه. فلدي حساسية على هذه الاشياء.»

هزت آنا رأسها وقالت:«آه.»

قالت كايت، وقد لمعت برأسها فكرة مفاجأة:«اسمعي، لما لا تأخذينه، آنا؟ وكذلك علبة البودرة ايضاً. فأنا لا استطيع استعمالها.»

امسكت بزجاجة العطر وبعلبة البودرة ووضعتهما في يدي آنا. وقالت لها: «اتفقنا؟»

قالت آنا:«حسناً، سأضع منه الليلة في الحفلة. انها حفلة كبيرة اليوم في ايوس ديمتريوس. ستذهبين الى قاعة الاحتفال الليلة، آنسة؟»

قالت كايت:«لن اتغيب عنها من اجل العالم بأسره.»

كانت هناك حفلة كبيرة في كل مكان من الفندق. والقرية كانت تحتفل على طريقتها بشوي الخراف، وعزف الموسيقى الصاخبة والرقص الشعبي، بينما

www.elromancia.com

كان الفندق مليئاً بالنشاطات. طائرات خاصة وصلت الى تسالونيكي منذ الصباح، واخذ العديد من الضيوف يتوافدون الى المكان. لاول مرة عم الضجيج المطاعم والمسابح والقاعات بالناس، يتضاحكون ويتمتعون بكل ما حولهم. فرقة موسيقية يونانية كانت تعزف الموسيقى على الشرفة المطلة على البحر، وسباق زوارق صغير كان يجري في الخليج بينما الفاتيرا كانت تبدو كمركز الوصول. لكن الحدث الحقيقي كان الافتتاح الرسمي في قاعة الاحتفال الاساسية في حفلة العشاء.

ما ان ارتدت فستانها الذهبي عند الساعة السابعة حتى وجدت كايت يديها ترتجفان. ولاول مرة تساءلت بقلق ما هو الدور الذي ستقوم به في السهرة. لقد قال فيليب لها مازحاً انه لا يريد ان تظهر مصورته الرسمية وهي ترتدي الجينز وقميصاً عادياً، لكنه لم يقل لها اي صور عليها ان تلتقطها. والامر الاسوء، لا فكرة لديها ان كان عليها ان تشارك في العشاء الرسمي ام انها ستكون جزء من العمال في قاعة الاحتفال.

مازالت تتذكر ذلك اللقاء على اليخت مع آرين عندما امرتها ان تذهب الى فريق البحارة حيث تنتمي. لو انها تعلم فقط الى من تنتمي! شيء وحيد كانت متأكدة منه، ان آرين مارمارا ستقف مبتسمة بجانب فيليب طوال السهرة وليس كايت والش.

وما ان سارت على الممر المؤدي الى المركز الرئيسي للاستقبال حتى سمعت اصوات الموسيقى. انفجار

مفاجيء جعلها تقفز من مكانها، لكنها ادركت على الفور ان ذلك بداية الالعاب النارية. رأت امامها انفجار سهم ليظهر انواراً رائعة على المبنى بأكمله. في مكان ما امامها كانت تسمع تصفيق الايدي تترافق مع رقصة يونانية تقليدية، وبطريقة ما شعرت انها اكثر ثقة بنفسها وفرحاً. لا يهم ما الذي سيحدث بين آرين وفيليب. الامر الاكثر اهمية الليلة والتي عليها القيام به هو ان ترتاح وتستمتع بوقتها. امسكت بالكاميرا بقوة على كتفها، وسارت بشجاعة نحو الباب الجانبي لقاعة الاحتفال.

«آنسة كايت.»

قالت كايت:«نعم.» وهي تشعر بالامتنان لرؤيتها وجهاً مألوفاً لديها. كانت تلك دوروثيا زوغرافو، نائبة رئيس الفندق، مرتدية فستاناً طويلاً زهري اللون مع عطر من رائحة مميزة وقد عقدت شعرها البني على جهة واحدة. لاحظت كايت ان دوروثيا تضع شارة الفندق على كتفها.

قالت:

«دوروثيا، هل يمكنك ان تقولي لي اين يجب ان اكون؟ قال فيليب انني سأكون المصورة الرسمية للفندق، لكنه لم يقل لي اي صور يريدني ان التقطها او اين يجب ان اكون. حتى انني لا اعرف ان كان يجب ان احضر مع الضيوف في العشاء.»

تجهم وجه دوروثيا مفكرة وهي تقول:«انت بالطبع في لائحة الضيوف، مع انك لست على الطاولة الاساسية، بالطبع. انتظري لحظة، كايت.»

www.elromancia.com

سارت نحو طاولة جانبية محملة بالازهار والتقطت منها ورقة عليها اماكن الجلوس.

قالت:«انت على طاولة الصحافة، مع البقية من الصحافيين والمصورين. لقد تعاقد فيليب مع اثنين من المصورين للصور الاعلانية، لذلك اعتقد يعود الامر لك في التقاط الصور التي ترغبينها. لكن هناك كلمة واحدة، كايت، اذا حاول احد الصحافيين التحري عن حياته الخاصة، فلا تجيبي بأي كلمة. لا شيء يثير غضبه اكثر من التعرض لحياته الشخصية في الصحف.»

قالت كايت:«شكراً، دوروثيا، سأتذكر ذلك.»

ابتسمت دوروثيا وقالت بسرعة:«حسناً، من الافضل ان اذهب واقف في صف الاستقبالات اعتقد ان رئيس بلدية سارتي قد وصل الان. تمتعي بوقتك، كايت.»

راقبت كايت المرأة تبتعد لتغيب وسط الحشد الكبير. فجأة قفز قلبها، كان فيليب يقف بين عدد من الرجال يرتدون بدلات رسمية ونساء ترتدي فساتين تلمع وتعكس جمال الغرفة. لاحظت كايت نجمة لتلفزيون من الولايات المتحدة، سياسي من اليونان والذي كان في خضم فضيحة كبرى، وكذلك عدد من الناس المشهورين في اي مكان. بعدها فجأة اختفت كل الوجوه من امامها، لان عينيها التقتا بعيني فيليب. بدا لها وكأنهما بمفردهما في القاعة او انهما بمفردهما في جبل معزول. شعرت بموجة كبيرة من العاطفة بينهما، قالت بصمت لنفسها، احبك فيليب وعلمت انه بلا شك سمع صرختها الصامتة. بعدها

وببساطة، نظر بعيدا، ليبتسم بشوق وفرح لآرين، التي كانت تمسك بذراعه.

شعرت كايت بجرح عميق حتى بالكاد تستطيع التنفس عندما لمعت اضواء الكاميرات وهي تلتقط صوراً للخطيبين السعيدين. هل هذا ما يريده فيليب منها ان تمضي حياتها هكذا؟ تساءلت بغضب. ان تبقى بعيدة وصامتة تراقبه، بينما زوجته الحقيقية تلمع تحت الاضواء. حسناً، تبا له!

كلما طالت السهرة زاد ضيق وتوتر كايت. اظهر الطهاة في فندق اريدان مهارة كبيرة، وقدموا الطعام صنفاً بعد صنف من الاطعمة الشهية التي وصلت بصورة متواصلة من المطبخ. خبز مشوي على الفحم مع القريدس، السمك المدخن، الحمص والباذنجان المطهو. كان هناك اخطبوط مشوي وكلاماري مع الخس والبندورة، مقانق، فطائر صغيرة بالجبن والسبانخ. وصحون فضية كبيرة تحتوي على الطعام الرئيسي، لحم الخروف مع البفتاك مطهو على بخار البندورة، الدجاج المشوي بالفحم وطبق من ثمار البحر. وتبع كل ذلك الطعام انواع من الحلوى مغطاة بالعسل والبندق ومكعبات مثلجة من الفواكه الطازجة. وقوالب حلوى مزينة. لكن كايت بالكاد لاحظت الطعام. كانت مهتمة فقط بمراقبة فيليب وارين.

ومما زاد في قلقها، بدا وكأنهما متفاهمان جداً. في اي لحظة كانت تلمع اضاءة كاميرا كان فيليب يبدو واضعاً يده على ذراع ارين او انه كان يحني

www.elromancia.com

رأسه ليستمع لما تقوله. وعندما تم الافتتاح الرسمي للفندق وتقدم حشد منه للتهنئة في نهاية العشاء، وضع فيليب ذراعه حول كتفي ارين وقادها الى منتصف قاعة الرقص. بعدها اشار الى خادم ليحضر له شراباً ما.

قال بصوت عميق:«سيداتي سادتي، انتم تعلمون ان افتتاح فند اريدان في ايوس ديمتريوس يمثل حلماً كبيراً واصبح حقيقة. لا اريد ان اثقل عليكم الكلام، لكن قبل ان نعاود التمتع بوقتنا اريد ان اخذ لحظة من الوقت، لتذكر رجلين مميزين من هذه القرية واللذين جعلا هذا الحلم سهل تحقيقه. وللأسف كون مارمارا وارسطو اندرونيكوس ليسا معنا الان لكنني متأكد ان ذكراهما واعمالهما ستبقى دائماً.»

لكن ليس هذا كل شيء فما ان انتهى من الكلام حتى اشار الى خادم يقف في الصفوف الخلفية.

تابع قائلاً:«طالما ان السيد كون ليس هنا بنفسه، احب ان اقدم لابنته ارين هدية صغيرة كتقدير لكل ما ادين له لعائلة مارمارا.»

اقترب الخادم وهو يحمل صندوقاً للمجوهرات من المخمل الاحمر، وعندما فتحه لمع من داخل الصندوق عقداً ماسياً. سُمع شهيق من الاعجاب ما ان رفع فيليب العقد الرائع ووضعه حول عنق ارين. بعدها قبلها بنعومة على خدها قال:«مبروك، لترتديه وانت بصحة جيدة.»

شعرت كايت، وكأن احداً ما دفعها من علو شاهق بينما اسرع الصحفيون المجتمعون قربها على

الطاولة لاخذ صور للحدث الكبير. لا شك ان فيليب يريد ان يظهر امتنانه للسيد كون مارمارا، لكنه لقد جعل امر ارتباطه بأرين حدثاً عاماً وكان باستطاعته ان يتزوج منها الليلة فلن يحتاج لاكثر من هذا الاحتفال.

تذكرت كايت تحذيرات ستافروس بشأن شخصية فيليب! وشعرت باحساس عميق من المرارة. ايتها الغبية، قالت لنفسها، لقد صدقت حقاً انه يحبك، اليس كذلك؟

سأل صوت وراءها:«هاي، هل انت بخير؟ تبدين شاحبة»

كذبت من يأسها:«آه، ستافروس، لا، انا بخير. فقط اعاني من بعض الصداع، اعتقد انني سأعود الى الفيلا الان.»

امسك ذراعها محذراً وقال بصوت منخفض:«لا تفعلي ذلك، ستثيرين انتباه الجميع. ارفعي رأسك وتنفسي بعمق.»

بطريقة ما، ومع انها كانت تشعر وكأن قلبها سينفجر، وجدت كايت نفسها في وسط حلبة الرقص وتدور بمهارة حول ستافروس. رأت ارين وفيليب يرقصان قربهما، حدق فيليب بها بغيرة واضحة بعدها نظر الى ارين وابتسم عندما رفعت نظرها اليه لتحدثه. ما ان انتهت المعزوفة حتى ابتعدت مع ستافروس عن حلبة الرقص، اعتذر منها بعد لحظة وغادر. سارت كايت عبر ممر من النباتات العالية لتعود الى مقعدها، وجدت نفسها وجهاً لوجه امام فيليب.

www.elromancia.com

قال وهو ينظر الى طاولة الصحافة التي تبعد بعض الخطوات منهما:«اعتقدت انني قلت لك ان تبقي بعيدة عن ستافروس!»

قالت بصوت ضعيف:«وما علاقتك بذلك؟»

نظر اليهما احد المصورين باهتمام، نهض من مكانه واتجه نحوهما.

قال وكأنه حصل على مقالة كبيرة:«عفواً، لكن ألم اراكما تتناولان الطعام في بلاتا ارسطوليوس منذ اسبوعين؟»

لم تقل كايت شيئاً بل نظرت الى فيليب بتحدٍ. غاب غضبه بسرعة ليحل مكانه ابتسامة عادية.

قال بصوت ممل:«قد تكون فعلت ذلك، فأنا اتناول الغداء عادة مع موظفيي عندما اريد التحدث معهم بشأن العمل. والانسة والش تقوم بالتقاط بعض الصور للاعلانات لفندق اريدان، لكن، بالطبع، ستغادر في اي يوم بعد الان. آه، عذراً. ارى اريين ضائعة من دوني.»

قال المصور بلهجة من خاب امله:«آه، اذاً ليس هناك اي علاقة بينكما؟»

وافقت كايت بمرارة:«لا، لا شيء مطلقاً.»

وابتعدت لتنضم الى ستافروس.

قال ستافروس وهو ينظر الى المصور:«لقد حاولت حقاً ان احذرك، فيليب يعتبرك لعبة فقط، عزيزتي، لكنك لا تريدين للمصورين ان يعرفوا ما بينكما. تصرفي وكأنك مهتمة بي وربما بذلك ستتمكنين من ابعادهم عنك، اتفقنا؟»

امتلأت عيناها بالدموع، لكنها كانت تعلم ان ما يقوله ستافروس صحيح.

قالت:«حسناً.»

مع مرور الوقت، شعرت انها افضل من خلال اهتمام ستافروس بها. لم تستطع الا ان تشعر بالغضب من خيانة فيليب، وشعرت بالرضى من رفقة ستافروس بسبب الجرح العميق الذي اصابها به فيليب. لكنها كانت تشعر بنظرات فيليب الثاقبة وهي ترقص مع ستافروس، وعندما اقترح عليها ستافروس ان يخرجا الى الشرفة للنظر الى ضوء القمرفوق الخليج، شعرت بالسعادة للقيام بذلك.

كان ضوء القمر رائعاً. والبحر امامها يبدو وكأنه وشاح فضي والنجوم تلمع بشدة في السماء. لم تستطع كايت الا ان تتذكر ليلة شبيهة بهذه الليلة امضتها مع فيليب في ايا صوفيا. شدّت على الحاجز الحجري بقوة حتى شعرت بألم اصابعها.

قال ستافروس:«لا تجعلي الامر مأساوياً، سيبحث عنك في الغد، وبكل الاحوال، من الصعب ان تتوقعي ان يعلن علاقته بك في العلن وامام الصحافة ايضاً، اليس كذلك؟»

قالت بغضب:«ليس هناك اي علاقة بيننا.»

«حقاً؟ انا آسف، اعتقدت... حسناً، لا بأس. ان لم يكن هناك اي علاقة بينكما فلن يحدث اذاً اي سوء لاحد.»

لم تجب لكنها كانت تعلم انها تكذب. فهي تشعر بالألم والسوء حتى انها لم تعد تستطيع تحمل اي لحظة اخرى بعد.

www.elromancia.com

قالت بصراحة:«سأرحل ما ان انتهي من التقاط الصور.»

شد ستافروس على يدها وقال بحزن:«ربما هذا افضل لك، ولآرين وللجميع. لكن حاولي ان لا تتأثري لذلك كايت. فإنها مجرد مغامرة بسيطة بالنسبة لفيليب ولا تستحق ان ترهقي قلبك لاجله.»

تنهدت قائلة:«اعتقد انك على حق، لكن لماذا انت لطيف معي، ستافروس؟ فانت اخ ارين. ويجب عليك ان تكرهني.»

رفع كتفيه وقال:«تباً، لا! اعتقد انك فتاة لطيفة، كايت. احب ان نصبح صديقين. اسمعي، سأقول لك ماذا سنفعل، لما لانذهب انا وانت في نزهة الى التلال المحيطة؟ لا شيء خاص فقط سنمشي ونقوم بنزهة؟»

فكرت كايت للحظة، لكن، ماذا لديها بديل عن ذلك؟ البقاء في الفيلا والبكاء؟

قالت بهدوء:«حسناً، اتفقنا.»

* * *

كانت الساعة قد قاربت السادسة في مساء اليوم التالي عندما عادت كايت الى الفيلا، وعلمت على الفور ان هناك شيئاً ما. كان الباب الامامي مفتوحاً وهناك شخص متوتر وغاضب يجلس امام طاولة الطعام، وكأنه هر بري جاهز للانقضاض على فريسته.

قالت باستغراب:«فيليب! ما الذي تفعله هنا؟»

اجاب بغضب:«ستعرفين قريباً جداً، ادخلي واغلقي الباب. لديّ اشياء اريد ان اقولها لك على انفراد.»

نظرت الى ستافروس، الذي كان يقف بجانبها وقد ظهرت ابتسامة على وجهه.

قال:«سأبقى ان رغبت بذلك، كايت.»

قال فيليب وهو ينهض بسرعة:«ستذهب من هنا وبسرعة، سأتحدث معك فيما بعد، ستافروس. واعدك انه لن يكون مجرد حديث ستتمع به. اذهب قبل ان ارميك خارجاً بنفسي.»

رفع حاجبيه بسخرية، غمز كايت، واستدار مبتعداً. بقيت بمفردها مع فيليب. وجدت ان اعصابها تنتفض بقوة من التوتر. بدا لها الرجل الذي يقف امامها غريباً جداً عليها، وهو ينظر اليها بعينين غاضبتين وقد ظهرت القساوة على وجهه.

قال بغضب:«اجلسي.»

اجابت بغضب:«ولما عليّ ذلك؟ لا اقبل الاوامر منك او من اي شخص آخر.»

قال بسرعة:«آه، حقاً؟»

امسك بها بقوة واجلسها على احدى المقاعد في غرفة الطعام وامسك بها هناك. شعرت بأن قلبها يخفق بقوة لم تشعر بها من قبل. شعرت بالخوف من ذلك الغضب الكبير.

همست:«انت تؤلمني.»

ابعد يديه عنها على الفور، قال وقد ابتعد عنها:«آسف. لم اقصد ان افعل ذلك. لكن يجب ان نتكلم.»

تنفس بعمق، وكأنه قد وصل للتو من غطس عميق تحت الماء انهك قواه.

قالت بتوتر:«عن ماذا؟»

www.elromancia.com

سار في الغرفة بغضب ثم ضرب الطاولة بيده وهو يقول:«لماذا كنتما معاً؟»

اجابت بسرعة:«لا اعتقد ان ذلك يعنيك بأي حال.»

ابتسم فيليب وقال وكأنه يحدث نفسه:«لديه اساليب خاصة في افساد الناس. الى اين ذهبتما اليوم؟»

رفعت كتفيها بلا مبالاة وقالت:«لنزهة في التلال المحيطة ولتناول القهوة في القرية، لماذا؟»

قال بغضب:«القهوة! اين شربتما القهوة؟»

قالت باستغراب:«في مقهى، بالطبع.»

همهم فيليب منزعجاً.

قالت منزعجة:«اسمع، هل يمكنك ان تخبرني سبب كل هذا الانزعاج؟ اي شخص يراك سيعتقد انني فتاة سيئة السمعة.»

قال بغضب:«تماماً هكذا. الا تعرفين شيئاً عن الحياة القروية في اليونان، كاترينا؟ المقاهي هنا للرجال، وليس للنساء. وستافروس يعرف ذلك جيداً، حتى ولو لم تعرفي ذلك. فقط المرأة التي لا تهتم لشيء تتواجد في تلك الامكنة.»

بدا الانزعاج عليها، لكنها قالت بكبرياء:«حسناً، وكيف لي ان اعرف؟ بكل الاحوال، اشك ان ستافروس فكر بذلك. لقد كان يعيش في الولايات المتحدة لسنوات. ومن المحتمل انه نسي تلك الافكار القديمة للناس هنا.»

قال بغضب:«لم ينسَ شيئاً! لقد فعل ذلك عن قصد ليشوه سمعتك عند اهل القرية. وهذا عمل سيء، كاترينا، لقد حذرتك بشأن ستافروس ولن اسمح لك بالتواجد معه.»

صرخت كايت:«آه، لن تسمح؟ لن تسمح فقط؟ حسناً، لكنك لم تلاحظ، انني في السادسة والعشرين من عمري واستطيع التعامل والتواجد مع من اريد.»

قال وهو يضحك بدون مرح:«آه، لا، لن تفعلي. وان كنت تريدين مقارنة قوة ارادتك معي كاترينا، هيا، لكنني احذرك منذ الان، انها مبارزة ستخسرين فيها.»

صرخت به:«ايها المغرور المتفاخر! اي حق لك لتخبرني مع من استطيع او لا استطيع التواجد؟ فلا علاقة لك بذلك!»

قال بقسوة:«آه، نعم، لي علاقة.» وامسك بيدها وشدها اليه بقوة.

قالت:«هل يمكنك ان تقول لي لماذا؟»

قال بصوت مليء بالعاطفة:«لانك لي.»

فجأة كما امسك بها ابتعد عنها، تنهدت ونظرت اليه بعينين تظهر فيهما الدموع قالت بحزن:«ما تقوله سخيف، فيليب. كيف يمكن ان تقول ذلك بينما البارحة بالتحديد كنت تتجاهلني وتتعامل مع آرين وكأنها المرأة الوحيدة على الارض؟»

نظر اليها وكأنه لا يصدق ما سمعه، قال بخشونة:«الهذا كنت ترقصين ليلة امس مع ستافروس؟ ولهذا ذهبت معه اليوم؟»

ضغطت كايت على شفتيها، محاولة ان تخفي ارتجافها.

قالت بغضب:«حسناً، ولما عليّ ان لا افعل. لقد كنت واضحاً جداً ليلة البارحة انك لا تريد شيئاً مني، قد

www.elromancia.com

اكون بريئة، فيليب، لكنني لست غبية. ادرك الان انك كنت تتلاعب بعواطفي منذ ان التقينا، لكن عندما تصبح المناسبة رسمية فأنت لا تريد ان تعرفني، اليس كذلك؟ وفي اللحظة التي رأيتك تضع ذلك العقد حول عنق آرين، ادركت انه مهما كانت الاكاذيب التي اخبرتني بها، فانتما حقاً مغرمان ببعضكما، طالما لك القدرة على الحب والتعلق بأي كان.»

«لا تكوني سخيفة هكذا، تقديم العقد لآرين هو جزء من الاحتفال المخطط له منذ اشهر، حتى قبل ان القاك. اما بالنسبة الى اني مغرم بآرين، حسنا، لقد رأيت بنفسك في اليوم الاول لوجودك هنا كيف لا نتمتع برفقة احد منا للآخر. وان كنت قلقة بسبب حزن آرين بسبب وجودي هنا، فخففي عن نفسك. لقد سافرت هذا الصباح لامضاء اسبوع في مونت كارلو مع ايف سوفيغنوس!»

شعرت كايت باحساس من الراحة من تلك الاخبار، لكنها احتفظت بدفاعها عن نفسها وهي تقول:«قد يكون ذلك صحيحاً، لكن هذا لا يفسر طريقة تصرفك البارد معي. لم اشعر يوماً بالإهانة في حياتي كما حصل معي ليلة البارحة عندما عاملتني بازدراء امام الجميع.»

«الإهانة؟ انت شعرت بالإهانة؟»

صرخت كايت:«نعم! لا استطيع تصديق كيف تصرفت امام ذلك الصحافي.آه، نعم، ها، ها! هذه كايت والش، واحدة من موظفي، والتي رافقتني الى الغداء، لكن كايت ستصعد الى دراجتها في اي وقت الان وترحل،

اليس كذلك عزيزتي؟ هذه هي الحقيقة، في الواقع، فيليب، لكن، لا تهتم. انا متأكدة انك ستجد قريبا فتاة اخرى قد تناسبك اكثر مني.»

همس بلطف وهو يضمها بين ذراعيه:«ايتها الحمقاء الصغيرة!»

حاولت ان تبتعد، لكنه كان يلامس شعرها بنعومة ويضمها اليه بقوة حتى انها كانت تسمع دقات قلبه.

قالت:«اكرهك.» وهذا ما دفعه الى وضع اصبعه تحت ذقنها ليرفع وجهها اليه. اجاب بحزن:«حقاً؟ حبيبتي المسكينة!» وابتسم لها.

قالت بغضب:«انا لست حبيبتك، وليس هناك من شيء يدعوك للابتسام!»

«آه، كاترينا، كاترينا!» وامسك بشعرها وقبل اطرافه «تقولين انك شعرت بالإهانة بسبب تصرفي ليلة البارحة، لكن هل فكرت للحظة عن الاذى الذي سيلحق بك لو انني اجبت ذلك الصحافي عما اشعر به حقيقة نحوك.»

قالت بدهشة:«ماذا تقصد قولك؟»

كانت عيناه قاسيتان الان وهو ينظر اليها، قال:«لنفترض انني قلت:احب كاترينا والش اكثر مما احببت طوال عمري، ولديّ شك كبير بأنني استطيع حب اي فتاة اخرى غيرها. ماذا تعتقدين كان ليحدث؟»

كانت تحدق به وكأنها صعقت، قالت ببطء:«كان ليظهر ذلك في كل الصحف في اليوم التالي...»

www.elromancia.com

وافقها متابعاً:«هذا او اشياء اكثر غرابة، هل انت جاهزة للتعامل مع هذه المواقف، كاترينا؟ وهل انا ايضاً؟ ام آرين؟»

سألته بصوت ضعيف:«لكن هل هذه هي الحقيقة؟ هل هذا حقاً ما تشعر به نحوي؟»

بقي صامتاً للحظات طويلة، بعدها هزّ رأسه، تنهد قائلاً:«كاترينا. نعم، انها الحقيقة.»

سارت نحوه وكأنها تمشي وهي نائمة. وضمها اليه بقوة. بقيا هكذا لحظة طويلة، بعدها ابتعدا عن بعضهما.

سألته:«اذاً ماذا سنفعل؟»

قال وكأنه يحدث نفسه:«لم افكر يوماً انني سأقف ضد التقاليد والعادات وافسخ خطبتي. فهذا ليس عملاً مشرفاً، لكن اعتقد انه الحل الوحيد. ما ان تعود ارين من مونت كارلو حتى اتحدث معها بشأن ذلك.»

* * *

في اليوم الذي كانت ستعود فيه ارين من مونت كارلو، استيقظت كايت على احساس غريب في داخلها. طوال الاسبوع وهي تعاني من الامل واليأس معاً. فقط عندما تقتنع ان فيليب قصد كل كلمة قالها، كانت تسمع صوتاً ساخراً في داخلها يهمس:«انها مجرد حيلة ليخدعك!» وتتذكر خداع ليون كلارك لها، تعلقت بقوة بقرارها انها لن تعلن ارتباطها به قبل ان يفسخ خطبته، وكانت تتمنى ان ينتهي ذلك الانتظار.

وهكذا، عندما دق جرس الباب في الفيلا التي تعيش فيها قبل الغداء نهار الاحد، ركضت لتفتح. كان فيليب هنا ينظر اليها بحرارة ويبتسم.

سألته:«هل تكلمت مع آرين؟»

هز رأسه وقال:«ارسلت سيارة لنقلها من المطار، لكن السائق لم يجدها، لذلك اعتقد انها ستصل بطائرة اخرى. لا تشعري بيأس هكذا، كاترينا. لا بد انها ستكون هنا في الغد او بعده، وبعدها سننهي كل شيء وفي هذا الوقت، اتيت لاصطحبك الى الغداء.»

«لست متأكدة انه يجب علي تناول الطعام معك بمفردي، فيليب. اقصد حتى تتحدث مع آرين...»

قال بفقدان صبر:«لا علاقة لآرين بهذه الدعوة، وبكل الاحوال، لن تكوني بمفردك معي. فأنا مجرد مرسل اليك، فالدعوة في الواقع من عائلة فاسيليو. قالت لي آنا عندما اتت الى العمل هذا الصباح ان نيكوس قد عاد من المستشفى وكيريا فاسيليو تريدنا ان نذهب معاً الى الغداء، وخاصة انت.»

قالت وقد شعرت بفرح كبير:«اليس هذا امر لطيف منهم؟ لكن هل انت متأكد انني لن اكون دخيلة هناك؟»

نظر اليها مفكراً وقال:«من النادر ان يدعو اليونانيين الغرباء الى منازلهم فالمنزل مكان خاص جداً، ولا يجتمع فيه الا العائلة والاصدقاء المقربين جداً. يريدون ان يظهروا امتنانهم بدعوتك وسيشعرون بالاهانة ان لم تذهبي.»

قالت موافقة:«اذاً بالطبع سأذهب. هل تعتقد انه من

www.elromancia.com

المناسب ان احضر الكامير معي؟ عندها سأتمكن من التقاط بعض الصور للعائلة وسأقدمها لهم فيما بعد.»

قال:«اعتقد ان ذلك سيسعدهم، سأمر لاصطحابك عند الساعة الواحدة.»

عندما وصلت كايت برفقة فيليب الى القرية، سارا الى منزل فاسيليو وقد تبعهم العديد من الاطفال. كانت العائلة بأكملها على الشرفة بانتظارهما.

كان نيكوس شاحب اللون ولا يزال يضع ضمادة لذراعه، اما آنا فقد كانت تبتسم لهما وهي تضع آلة السمع للراديو على اذنيها وهي تكاد ترقص، بالاضافة الى اختهما الكبرى ايلين وطفلها، وبالطبع والديهم. كانت السيدة فاسيليو نحيلة الجسم، رمادية الشعر وترتدي فستاناً اسود، اما السيد فاسيليو فقد كان رجلاً محترماً عيناه بنيتان وتشبهان كثيراً عيني آنا.

مرّ الوقت بسرعة، وشعرت كايت بالفرح والرضى من شدة ترحيب العائلة. فبعد زيارتها الكارثة الى المقهى في القرية كانت قد اشترت كتاباً عن العادات اليونانية، لذلك كان لديها القدرة على ترك انطباع جيد لدى العائلة. وعندما اعطتها ايلين ابنها بخجل لتحمله، ضمته كايت بحب وتمتمت له تمنيات بالصحة والسعادة باللغة اليونانية، قالت وهي تعيده لامه:«ليسلم لك.»

اظهر الجميع فرحهم وتعجبهم من علمها بعاداتهم. همس فيليب وهم يدخلون غرفة الطعام:«احسنت

بتصرفك، الجميع يشعر بالسعادة من خلال تعاملك معهم.»

كان الطعام شهياً والترحيب والحنان من العائلة جعلها تشعر بالامتنان وبالاسى عندما حان وقت الرحيل. اقترح فيليب ان يعودا الى الفندق سيراً على الاقدام عبر الطريق التي تحف بها التلال. كانت فترة بعد الظهر تبدو رائعة الجمال من خلال الاشجار الوارقة الظلال، وقادها فيليب الى النواحي حيث توجد حقول الكرمة وبساتين الخضار. سارا معاً في حقول الزيتون وتسلقا تلة اخرى تطل على البحر. من هناك ظهرت الاراضي الواسعة التي تنتهي بممر نحو غابة كثيفة.

قالت كايت:«انها حقاً غابة حقيقية وكأن لا سكان فيها، اليس كذلك؟»

قال موافقاً:«انها كذلك، لكنها لا تبعد اكثر من كيلو متر واحد او اكثر بقليل عن الفندق، وهكذا سنحصل على منظر مطل رائع للبحر. وكذلك سأريك اين سأبني الحوض لرسو السفن في الصيف القادم.»

سارت كايت بجانبه ومدّت يدها عبر شجرة دفلى، لتقطف بعض الزهور منها. ومن خلال الظلال للشجرة كانت ترى مياه البحر المتوسط في الاسفل.

قالت:«اليونان المكان المناسب للمصورين، استطيع البقاء هنا طوال عمري التقط الصور ولا اتعب ابداً.»

قال بصوت غريب:«حقاً؟» وقبل ان تحظى بفرصة لتجيبه، تابع قائلاً:«بالتحدث عن التصوير، لقد اخذت حق التصرف بإرسال صورك للطاحونة في

ميكونوس الى وكالة تصوير في اثينا. تاسوس استرنياكس، مدير الوكالة، هو ايضاً مصور مشهور. ولقد كان يضع لي اعلانات لفنادقي القديمة، لكنه مثلك يطلب المزيد. وهذه الايام يعمل على صناعة بطاقات خاصة للسواح، ولديه معرض سنوي لصوره الفنية. ان اعجب بعملك فأنا متأكد انه سيحاول مساعدتك.»

قالت بصوت مضطرب:«هذا لطف كبير منك.» تأثرت من محاولته مساعدتها، لكن مع ذلك فما زال خطيب ارين وليس خطيبها، هل يحق لها ان تقبل خدمات منه مثل هذه؟

قال ببساطة:«حسناً، اكره ان ارى موهبة تضيع هدراً، لكن الان لنذهب ونرى موقع الحوض.»

سارا بصمت عبر الارض الصلبة، في معظم الاماكن كانت الطريق واسعة ليسيرا بجانب بعضهما لكن في بعض الاماكن كانت تضيق لدرجة انها لا تتسع الا لقدم واحدة. ومع انه لم يكن هناك اشجار عالية، كان هناك نباتات كثيفة واغصان كثيفة تمزق ثياب كايت. كان عليها ان تمشي بحذر بسبب الحصى وقساوتها، وشعرت بالراحة عندما اقترح فيليب ان يتوقفا قليلاً في مكان مطل يشرف على البحر.

قال وهو يشير الى الشمال الغربي:«انظري الى الاسفل هناك، اترين تلك البقعة من الارض التي تشكل حاجزاً طبيعياً للمرفأ؟ هناك سأبني الحوض لرسو السفن.»

قالت وهي تضع يدها فوق عينيها لتخفف عنهما

الوهج:«آه، نعم، اليست تلك الفاتيرا ترسو هناك الان؟»

«نعم، انها كذلك.»

اقترب منها ووضع يده بخفة على كتفها. كان وجهه قريباً منها لدرجة انها كانت ترى بوضوح رموش عينيه ونظرة الشوق فيهما. ابتعدت عنه وقالت:«لا، فيليب. انت تعلم اننا اتفقنا...»

ضربت بقدمها بعض الصخور البارزة وهي تتراجع، فسمع صوت ألم خفيف من الاسفل. توقفت كايت عن الحركة وقالت باستغراب.«ما كان ذلك؟»

سأل فيليب:«ماذا؟»

«ذلك الصوت. ألم تسمعه؟ اسمع، ها هو ثانية.» جثت على ركبتيها، ونظرت الى اسفل الهضبة، «آه، فيليب، انظر! يا للمسكين! انه نورس، اليس كذلك؟»

جثى فيليب بدوره، ونظر الى اسفل التلة حيث رأى طائراً ابيض ورمادي اللون محتمياً هناك. مازال ريشه جميلاً عند جناحيه وظهره، لكن ريش صدره ملطخ بالدماء كما وان احدى قائمتيه ملتوية. ومع ذلك، اخفض الطائر رأسه محاولاً الدفاع عن نفسه منهما.

قال فيليب:«هرة او كلب ضائع في القرية قد امسك به، مسكين. لن يتمكن من النجاة بهذه الساق المكسورة.»

امتلأت عينا كايت بالدموع، سألته:«ماذا سنفعل؟ لا يمكننا ان نتركه هكذا حتى يموت. الا نستطيع ان نداوي ساقه او اي شيء آخر؟»

هزّ رأسه متعاطفاً وقال بلطف:«لا اعتقد ان هناك اي امل، انظري كيف ان صدره ممزق ايضاً؟ افضل ما نستطيع القيام به هو انقاذه من عذابه. اسمعي، كاترينا تابعي السير في الممر حتى اتعامل معه. التقطي بعض الصور او اي شيء آخر، وسأتبعك بعد فترة قصيرة، اتفقنا؟»

ارتجفت شفتا كايت، لكنها هزت رأسها موافقة. كانت تعلم ان فيليب على حق. بسرعة ابعدت عينيها ما ان التقط حجراً، فاسرعت بالسير مبتعدة.

كانت قد سارت مئتي يارد او اكثر عندما رأت بقعة من الاشجار المليئة بالازهار الحمراء في وسط الطريق على جانب التلة. كانت تعكس تمازجاً رائعاً مقابل البحر الازرق، فتحت حقيبة الكاميرا، امسكت بالعدسة وتحركت بحذر باتجاه الزهور. حددت المكان الذي ترغب في تصويره وسارت على رؤوس اصابعها لتتمكن من اخذ افضل مكان لصورتها، بالكاد كانت تدرك ما يحيط بها، امسكت بحلقة الكاميرا لتحدد المسافة وببطء شديد انحنت الى الامام لتتمكن من التقاط الصورة.

سمعت صوتاً غاضباً يقول:«ماذا تعتقدين انك تفعلين؟»

وادركت وهي تشعر بالدهشة مما يحدث امامها. كان هناك شاب وفتاة مستلقيان على سجادة بين النباتات وعلى بعد خطوات من المكان الذي كانت ترغب بتصويره ولقد ازعجتهما.

تلعثمت:«انا آسفة. لم اقصد التدخل، كنت فقط اصور الشجرة. حتى انني لم اراكما... آه!»

لكنها فجأة تعرفت على الفتاة التي كانت تجلس وهي ترتدي ثوب السباحة، انها ارين مارمارا. وقفت بسرعة وقالت لكايت غاضبة:

«كيف تجرؤين على التجسس عليّ وعلى ايف! سأعمل على طردك بسبب ذلك.»

قال صوت قاسٍ:«لا اعتقد ان ذلك سيحدث، آرين.»

حدقوا جميعاً بجانب التلة حيث كان يقف فيليب ينظر اليهم. رأت كايت ايف يغمض عينيه ويتنهد. بعدها نزل فيليب التلة نحوهم. نقل نظره بين ايف وبين آرين وما ترتديه، بعدها نظر مباشرة الى وجه خطيبته وقال بحدة:«اعتقد ان هذه مهزلة استمرت طويلاً، ارين، يجب ان تعتبري ان خطبتنا قد انتهت.»

الفصل السادس

في ذلك الصمت المذهل الذي تبع ذلك الاعلان، سمعت كايت صوت الامواج على الصخور، وصهيل حصان عن بعد، ودقات قلبها العنيفة. بعدها اخذت آرين تتكلم بغضب باليونانية. رمت بنفسها على فيليب، ومزقت باظافرها وجهه واخذت تضرب صدره بعنف.

صرخت:«ايها الجبان! كيف تجرؤ وتحاول ان تظهرني غبية هكذا؟»

قال بحدة:«انت تجعلين من نفسك غبية.»

امسك بيدها وابعدها عنه ونظر الى ثوب البحر الذي ترتديه اضاف بسخرية:«اذا انتهيت من حمام الشمس مع حبيبك، اقترح عليك ان ترتدي ثيابك.»

نظرت اليه بغضب، وبسرعة ارتدت قميصاً قصير الاكمام.

قال ايف بقلق:«كنا فقط نجلس تحت اشعة الشمس.»

نظر فيليب الى الرجل نظرة ازدراء، وقال:«لا بد انك تعتقد انني احمق ان افترضت انني سأصدقك. وان كانت تلك الحقيقة، فأنا لا اريد من زوجتي المستقبلية ان تأخذ حمام شمس مع رجل آخر. لذلك يمكنك ان توفر على نفسك الكذب. فأنا مدرك تماماً لعلاقة الحب التي تجمعك مع ارين منذ عدة اسابيع.»

قالت ارين تدافع عن نفسها:«حسناً، وماذا يعني

ذلك؟ فانت لا تمض اي وقت برفقتي. انت دائماً منشغل بكثرة اعمالك، محاولاً ان تؤثر على الناس بمدى اهميتك. وانت لا تريدني ان اتمتع بحياتي او اذهب الى اي مكان او افعل اي شيء. على الاقل ايف مسل ورفقته مرحة، وهذا ما لا استطيع قوله عنك.»

ال بصوت خطر:«اذاً يجب ان تكوني سعيدة لانك لست مجبرة على الزواج بي.»

شحب وجه آرين وقالت:«ليس هذا ما قصدته، حسناً، فيليب، انا اخرج برفقة ايف، لكن ماذا يعني ذلك؟ فانا لم اتدخل ابدا بصديقاتك! ولا بد ان لك علاقة بهذه المصورة منذ ان وصلت الى هنا، واذا اردت ان تبقى بقربك بعد الزواج لن امانع ايضاً.»

قال بصوت قاس:«انت لا تسمعين جيداً، ارين، لن نتزوج مطلقاً.»

استدار مبتعداً، لكن آرين امسكت بذراعه.

قالت بصوت عال:«هذا كلام سخيف. هذا الارتباط متفق عليه منذ انْ كنت طفلة.»

وافقها بمرارة:«اعلم ذلك، وربما لهذا اصيب بالفشل الذريع. لو كان لدينا الخيار اعتقد لما كان اي منا بحث او فكر بالامر. انت ترين انني حازم وعديم التسلية وانا اراك انانية وسخيفة. واجهي الحقيقة، ارين، من الافضل لكلانا الابتعاد عن بعضنا.»

صرخت:«لا! فيليب، لا تستطيع اهانتي هكذا امام كل القرية.»

تنهد بحزن وقال:«وما دخل اهل القرية بذلك؟ لا داع للقول انني انا من فسخ الخطبة، قولي انك فعلت

www.elromancia.com

ذلك بنفسك. قولي انك ترغبين بالزواج من ايف بدلاً مني.» ونظر الى الرجل الفرنسي الذي لمعت عيناه بالمكر وتحرك قائلا:«الان اسمعا قليلا...»

لكن ارين دفعته جانباً، وهي لا تزال ممسكة بذراع فيليب.

قالت بعصبية:«انا لست مهتمة بالزواج من ايف، فيليب، اصغ الي، لا يمكنك التخلي عني بسبب مغامرة تافهة. لا علاقة لذلك بزواجنا. لقد وعدنا ببعضنا منذ سنوات كثيرة... كان ذلك اتفاق عمل.»

نظر فيليب اليها وعلى وجهه نظرة شفقة اكثر مما هي نظرة غضب، اجاب:«تماما هكذا ولهذا لا اريد الزواج من اجل اتفاق عمل. عندما ارغب في الزواج، اريد ان اتزوج من اجل الحب، ارين، والان ابتعدي عن طريقي!»

تنهد بضيق وابعدها من امامه. انزلت يدها عن ذراعه، تعثرت ونظرت حولها بغضب كبير. استقر نظرها على كايت فصرخت بغضب:

«ايتها الحقيرة! كل ذلك بسببك!»

ركضت نحو كايت ودفعتها بقوة. شهقت كايت، لكن ذراعي فيليب احاطتها وهو يساعدها لتقف.

قالت أرين:«ايتها الوقحة! سأخبر الصحف بذلك! سأمرغ اسمك بالوحل. ستتمنين لو انك لم تعترضي طريقي يوماً، انت المسكينة واللاشيء.»

قال فيليب بصوت كالسوط:«ارين! ان فعلت اي شيء لتشويه اسم كايت، سأجعلك تتمنين الموت، هل كنت واضحاً بكلامي؟»

قالت ارين بصوت مليء بالازدراء:«آه، واضح جداً،

انها تماماً ما تستحق، ايها الفلاح! لم تكن شيئاً قبل ان يساعدك والدي. فانت تدين بكل ما تملك لعائلة مارمارا.»

«على العكس، ارين، انتم تدينون لي بكل ما تملكون في الواقع. لكنني لست مستعداً لبحث ذلك معك. اتمنى لك وايف حياة سعيدة! تعالي، كاترينا.»

امسك بذراع كايت وسار معها باتجاه الممر. كان صوت ارين يتبعهما.

«لن تتمكن من التخلص مني هكذا، هل تسمعني، فيليب اندرونيكوس؟ سأدمرك. ستدفع ثمن ما فعلته بي. كلاكما سيدفع ثمن ذلك!»

تنهدت كايت بتوتر ما ان ابتعدا واصبحا داخل الغابة. نظر اليها فيليب وقال:«هل انت بخير؟»

«نعم، اني بخير.» ووضعت يدها على قلبها المضطرب. «فقط متوترة قليلا. آه، لكنها مزقت وجهك بأظافرها!»

وضعت يدها على خده، امسك يدها بيده. وقال وهو يبتسم:«اعتقد انني سأحيا. واشك بأنها افسدت ملامح وجهي. لهذا سنذهب الى منزلي، اليس كذلك؟ اعتقد ان لدينا الكثير من الاشياء لنتحدث بها.»

قبل اصابعها وامسك بيدها وسارا معاً. طوال الطريق كان يصدر نفحة من فمه تشبه كثيراً الاغنية التي عزفها على البوزوكي في اول مرة التقيا فيها.

نظرت كايت اليه مرتبكة وقالت:«هل انت متأكد انك بخير؟»

اجاب:«اكثر بكثير من انني بخير، اشعر وكأنني سأطير من الفرح.»

www.elromancia.com

ظهر في الممر منعطف حاد، ليظهر وراءه فيلا تحيط بها الحدائق من كل جانب وتطل ايضاً على البحر. كان هناك سياجاً من الحجارة عليه درابزين من الحديد امام حديقة من اشجار الصنوبر والسنديان. فتح فيليب باباً صغيراً من الحديد يقود الى الطريق الرئيسية الى الفيلا، سارا عبر الطريق المرصوفة بالحجارة وعلى جانبيها النباتات المليئة بالازهار. في مكان قريب رأت نافورة تضيف الموسيقى على جمالها. بعدها رأت المنزل الابيض الكبير، المغطى بالنباتات العالية. اخذ فيليب مفتاحاً من جيبه ووضعه في قفل الباب الكبير المحفور. سأل:«لا اعتقد انك دخلت منزلي من قبل، اليس كذلك؟»

فتح الباب على مصراعيه وادخلها قبله. توقفت للحظة بسبب البرودة المفاجأة والظلام. بعدها اعتادت عينيها على الضوء الخافت فنظرت حولها. كانت في القاعة الامامية حيث هناك عدد من الابواب من كل جانب ودرج رخامي كبير يصل الى الطابق العلوي. في السقف علقت ثريا تناسب الانوار الخافتة على جدران القاعة. وعلق على كل جدار قطعة رائعة من الفن، منحوتة صينية، ابريق من البورسلان الفاخر، وزهرية يونانية قديمة.

قالت:«آه، فيليب، انه رائع.»

هز كتفيه وقال:«مؤخراً بدأت افكر انه يشبه حياتي كثيراً، مشع ومليء بالممتلكات الغالية لكنه فارغ من الداخل. عندها التقيت بك.»

كان ينظر اليها بفرح وشوق واضح.

همست:«آه، فيليب.»

ضمها اليه وقبلها، سألها فجأة:«هل تتزوجين بي؟»

قالت وقد تفاجأت بما سمعته:«ماذا، هل جننت؟»

ضحك بمرح، حتى سمعت اصداء ضحكته في المنزل كله.

قال:«لا، على العكس تماماً. لقد اصبحت سليم العقل، وتوقفت عن الاهتمام بأشياء لا قيمةلها. مثل المال والعادات والملكية. لا اريد اي شيء من ذلك، كاترينا، اريدك انت فقط.»

«هل انت متأكد؟»

«اكثر من اي شيء آخر، والان هل تتزوجينني؟»

هزها قليلاً فوجدت نفسها حائرة هل تبكي ام تضحك.

قالت:«لكن، فيليب، انت غني ومشهور، وانا لا احد! وانت لا تعرفني الا منذ عدة اسابيع. فكيف يمكن انك تريد الزواج بي؟»

قال بسرعة:«كاترينا، السبب الوحيد لنجاحي بالحياة هو تماماً انني كنت دائماً اعرف ما اريد واسعى جاهداً لتحقيقه. وانا اريدك. كما وانني لا اسألك ان تتزوجي بي بل انا اعلمك بذلك. عليك الزواج بي، هل هذا واضح؟»

كانت عيناه تشعان بالثقة ويبدو التصميم على وجهه وكأنه سيقدم على معركة ما. ضحكت كايت وضربته بقبضتي يديها على صدره، قالت:«نعم، نعم، هذا واضح.»

سألها وهو ينظر اليها بنعومة:«لا يوجد لديك اي اعتراض، اليس كذلك؟» ثم اضاف:«احبك، كاترينا، ولن يكون هناك احد غيرك في حياتي.»

نظرت كايت اليه وابتسمت ابتسامة قلقة، وقالت:«فيليب ماذا تعتقد ان آرين قصدت عندما قالت انها ستدمر حياتنا؟ هل يمكنها القيام بذلك؟»
هزّ فيليب رأسه وابتسم لها. نظر إلى شعرها والى خديها، امسك يدها وقبلها قائلاً:«لا اعتقد انها قصدت شيئاً من ذلك، ما عدا انها تكره ان تخذل. ما ان تهدأ حتى تدرك ان فسخ الخطبة هو افضل ما نفعله كلينا. ما كنا لنسعد ابداً معاً. لذلك لا تقلقي بشأنها للحظة اخرى بعد. وانا وانت لدينا الكثير من الاشياء المفرحة التي علينا ان نبحثها.»
ابتسمت بخجل وقالت:«مثل ماذا؟»
قال مقترحاً:«ما رأيك في البداية لنتحدث عن خطة لزواجنا؟ او لرحلة بحرية رائعة في الفاتيرا؟ او للتحدث عن الخمسة عشر ولداً الذين سنرزق بهم بعد عودتنا من شهر العسل؟»
ضحكت كايت باستغراب:«انا احبك حقاً، فيليب، لكن خمسة عشر!»
«حسناً، اثنان او ثلاثة، لكن بعد تأسيس عمل ثابت ومريح لك. لكن اولاً الزفاف. متى تريدين ان نتزوج؟»
قالت:«في اقرب فرصة ممكنة.»
قال برضى:«هذا هو رأيي بالتحديد، سأتحدث مع رجل الدين ستارغوس بشأن ذلك. هناك امران مهمان، كاترينا، هل تمانعين ان كان حفل زواجنا بسيطاً وهادئاً؟ فقط احتفال صغير في القرية مع والديك وعدد قليل من اصدقائي المقربين.»
تمتمت كايت:«اي شيء تريده.»

تنهد براحة وقال:«جيد، وهناك امر آخر، هل يمكنني ان اطلب منك ان لا تذكري امر زواجنا امام احد؟ يمكنك الكتابة الى والديك بالطبع، لكنني افضل ان لا يعرف احد غيرهما بذلك.»
سألته بقلق:«انت لا تريد التفكير ثانية بالامر، اليس كذلك؟»
قال بضيق:«لا، بالطبع لا! لكنك تعلمين كم اكره الصحفيين، كاترينا. ومنذ ان اصبحت واحداً من الاثرياء وهم يتبعونني كظلي. وفسخ خطبتي من آرين سيكون حدثاً مهماً للثرثرة. وانت لا تستطيعين التخيل كيف يصبحون عندما يريدون التحدث عن امر ما، وانا لا اريد ان اعرضك لمثل هذا الضغط. كما وانني لا اريد لزفافنا ان يصبح حدثاً اجتماعياً في الصحف. لذلك ارى ان السرية هي افضل خيار لنا، اتفقنا؟»
اعترفت كايت:«اعتقد انك على حق، لكنني احب اصدقائي في مركز الحفر. لكن، لا يهم، اخبرني المزيد عن تلك الرحلة البحرية التي تخطط لها.»
قال:«لم آخذ عطلة منذ اكثر من خمس سنوات، كما وان الفاتيرا ترسو في المرفأ بانتظارنا. والان بعد ان تم افتتاح الفندق اعتقد بأن علي ان ارتاح قليلاً. تستطيع دوروثيا والباقون إدارة الفندق بسهولة. لذلك لما لا نبحر عبر البحر المتوسط ونستمتع بوقتنا؟ نتزلج على الماء، نغطس، نصطاد السمك ونتجول عبر الجزر، كيف يبدو لك ذلك؟»
«يبدو رائعاً. لكن هل تعتقد انك تستطيع المغادرة، الان فيليب؟ اقصد، لقد قلت ان شريكك هريستوس

www.elromancia.com

هيونيدوس يعاني من ازمة قلبية وقد تتعرض لمشاكل من الورثة ان هو توفي. اليس من الافضل البقاء هنا للتعامل مع كل هذه الامور؟»

اعترف قائلاً وهو يرفع يديه في الهواء:«اعلم، لكن لا اعتقد ان هريستوس سيموت الآن او ان الورثة سيقدمون على اي عمل يثير المشاكل. واذا اردت الانتظار لحل كل تلك المشكلة، فمن المؤكد ان شيئاً آخر سيحدث. فهناك دائماً امور كثيرة عليّ التعامل معها، كاترينا، وان لم اعمل على التمسك بأي فرصة للسعادة فاعتقد انها ستبتعد عني نهائياً. منذ سنوات لم افعل شيئاً غير العمل والقلق. الان بعد ان قابلتك اريد ان احيا قليلاً. هل هذا امر سيء؟»

نظرت اليه كايت. كان الظلام قد ارخى سدوله في الخارج، وعكست انوار الغرفة ملامح وجهه. رأت ظلالاً تحت عينيه وخطوطاً من التوتر حول فمه.

قالت بنعومة:«لا، فيليب، يبدو عليك التعب والارهاق لما لا تذهب الى النوم باكراً الليلة، فلا بد انك لم تنم ليلة البارحة.»

اعترف قائلاً:«هذا ما حصل في الواقع، حسناً، سأذهب الى النوم لكن سنتناول العشاء قريباً وغداً سنذهب الى البحر.»

سمعت كايت صوت جرس فقالت:«مم، ما هذا؟»

قال:«انه العشاء، وهذا جرس الباب الخلفي، سأذهب واحضره.»

عاد بعد مرور خمس دقائق وهو يحمل صينية مليئة بالطعام الشهي. خبز ساخن ومزيج من الخضار

وثمار البحر، شيش كباب وبطاطا مقلية وسلطة بندورة وخيار وزيتون. وطبق من الفطائر المحشو بالشوكولا.

تناولا الطعام على مهل، وبفرح وهما يتذوقان الطعام صنفاً بعد صنف، بعد ذلك اخذ فيليب البوزوكي وعزف عليها اغنيات للحب. وعندما وضع جانباً الآلة، ضمها فيليب اليه. بقيت كايت صامتة. فهي لم تشعر بهذه السعادة طوال عمرها.

* * *

استيقظت في اليوم التالي على صوت جرس سمعته من قبل، تأوهت وجلست في سريرها وهي تبعد شعرها عن عينيها.

نظرت الى الساعة قرب سريرها ورأت ان الساعة قد قاربت السابعة والنصف.

قالت لنفسها:«اعتقد ان هذا هو الفطور.»

نهضت من السرير، وسارت نحو مصدر الصوت. ما ان اصبحت على الدرج حتى سمعت صوت ماء منهمر. حسناً، ها هو فيليب يستحم. سارت نحو المطبخ، وهي تفكر كيف ستتمكن من التفاهم مع احد من عمال الفندق، فتحت الباب وهي تشعر بالاحراج.

كان الامر اكثر احراجاً مما يمكن ان تتخيله. لان الرجل الذي كان يقف امام باب المطبخ ليس عاملاً من الفندق، بل مصوراً. في اللحظة التي فتحت فيها كايت الباب دخل فيها الرجل الى المطبخ، هو ينير الكاميرا ليلتقط لها صورة. صرخت كايت مصدومة، وامسكت بطاولة المطبخ لتتمكن من الوقوف.

www.elromancia.com

قال المصور:«هل صحيح انك صديقة فيليب اندرونيكوس الجديدة؟ هل تخلى عن ارين مارمارا لاجلك؟ هل كنت تعملين في مرسيليا قبلِ ان تأتي الى ايواس ديمتريوس؟ اديري وجهك، قليلاً، عزيزتي، اريد ان التقط لك صورة واضحة.»

غطت كايت وجهها بيديها وصرخت:«كيف تجرؤ؟ اخرج من هنا على الفور من فضلك، ارحل.»

بقوة دفعته نحو الباب وتمكنت من طرده الى الخارج، لكنه وبمهارة وضع قدمه داخل الباب واستمر في التقاط الصور.

«آه، هذه لقطة رائعة، عزيزتي! تبدين جميلة جداً وانت غاضبة! والآن اريد صورة امامية مباشرة، وليس صورة جانبية. ستحطمين كاميرتي. هل حقاً عملت في افلام رخيصة؟»

صرخت وهي تمسك بحاجب الباب:«فيليب! فيليب.»

بعد مرور لحظة اتى فيليب مسرعاً الى القاعة الامامية. كانت المياه لا تزال على شعره لكنه عرف كل ما يحدث بنظرة واحدة. تجهم وجهه وابعد كايت جانباً ودخل الى المطبخ، رفع المصور عن الارض وضربه بقبضته ورماه ارضاً. بعدها رفعه عن الارض بامساكه من جاكتته ورماه خارجاً من باب المطبخ. بعد لحظة نزع الفيلم من الكاميرا، ورمى بالكاميرا وراء صاحبها. لمحت كايت المصور ملقى على الارض وهو يضع يده على فكه، ثم اغلق فيليب البِاب بقوة.

قال:«تباً! تحركت الوحوش بسرعة. حسناً، علينا

الذهاب من هنا قبل على الفور، كاترينا، اخشى انه واحد من عشرات.»

سار نحو الهاتف، وضغط على رقمين وتحدث بسرعة باللغة اليونانية. عندما اعاد السماعة الى مكانها ازداد وجهه تجهماً وهو يقول:«ما قلته صحيح. لقد تحدثت مع جهاز الامن للفندق وطلبت منهم ان يخرجوا كل دخيل من المنطقة، لكن، كما يبدو من كلامهم، هناك الكثير منهم في الجوار. وليس من السهل السيطرة على ثمان مئة آكار من الاراضي، لذلك علينا انا وانت الخروج من هنا. سيلتقي بنا جورجيوس في القارب السريع من مكان خاص بي في المرفأ. هل يمكنك ان تصبحي جاهزة خلال عشر دقائق؟»

تلعثمت وهي تقول:«نعم، لكنني لا املك الا الثياب التي كنت ارتديها البارحة. كل شيء آخر لي مازال في الفيلا. ما عدا الكاميرا.»

«لاتقلقي بشأن ذلك، سنتمكن من حل تلك المسألة عندما نصبح على متن الفاتيرا.»

بطريقة ما تمكنت كايت من الاستحمام وارتداء ملابسها في عشر دقائق. كانت جاهزة بانتظاره في القاعة وهي تحمل حقيبة يدها والكاميرا عندما نزل فيليب الدرج. كان يرتدي بدلة عاجية اللون. وكان يبدو طبيعياً ومرتاحاً وكأنه يوم عادي هو ذاهب الى عمله كالعادة. بينما كانت كايت تشعر انها تحولت الى كتلة عقد من التوتر والخوف. وبينما كانا يسيران نحو المرفأ كانت تنظر بقلق وباستمرار حولها وكأنها تتوقع ان يهاجمها احد المصورين

www.elromancia.com

من مكان ما في اي لحظة. وحتى، عندما اصبحا في القارب السريع، لم تستطع التخلص من كل ذلك التوتر. وفقط عندما اصبحت على متن اليخت وسمعت الحركة القوية للمحرك وهو ينطلق عندها فقط ارتاحت. وبابتسامة متفهمة امسك فيليب بيدها وقادها نحو قاعة الجلوس وساعدها لتجلس على مقعد مريح.

سألها:«اترغبين بشراب شيء ما؟»

قالت:«فقط بعض عصير الليمون، شكراً لك.»

قدم لها كوباً ملينا بعصير الليمون وبعض قطع الثلج.

قال وهو يبتسم:«هيا، لن تسمحي لهؤلاء الوحوش بالانتصار عليك من اول لقاء لك معهم، اليس كذلك؟»

ابتسمت وهي تقول:«آه، فيليب، ذلك الرجل كان مخيفاً. لقد قال اشياء مخيفة عني وليس منها اي كلمة صحيحة. انت لا تعتقد ان ذلك الكلام المهين سيقرأ في الصحف، اليس كذلك؟»

قال بحزم:«حسناً، وان حصل ذلك، فلن نأخذ اي علم به. سأطلب من جورجيوس ان يضع شارة الراديو على اخبار الطقس فقط. وبعيداً عن ذلك، سنبقى من غير اتصال بالآخرين لمدة خمسة او ستة ايام. سنذهب الى احدى الجزر وننسى ان هناك عالماً كبيراً غير تلك الجزيرة. ما رأيك بذلك؟»

وافقت بحزن وهي تقول:«تبدو خطوة جيدة جداً.»

وكانت كذلك. فالطقس كان رائعاً وبدا اليخت يسير فوق الماء وكأنه طائر. طلب فيليب من جورجيوس

التوجه نحو جزيرة تاسوس، وعندما وصل اليخت الى هناك رسا في كهف هادىء شرق جبل ابساري. امضيا الوقت وهما يغطسان في الماء ويسبحان، وفي المساء كانا يجلسان على متن اليخت يحدقان بالنجوم. تناولا عدة مرات الطعام في مرفأ بوتاما سكيالا، وقاما بالركض على شاطىء كريسموديو.

استعملت كايت العديد من الافلام وهي تحاول ان تلتقط كل جمال في البحر الازرق الرائع، البيوت البيضاء المتلألئة تحت ضوء الشمس، وانعكاس الاضواء على تلك الاراضي. وبالطبع كان هناك صور لها ولفيليب. صورته وهو مرتدياً شورت البحر، وآلة الغطس فوق شعره الرطب وهو يبتسم بفرح. صور لها وهي مستلقية على منشفة وهي ترتدي ثوب بحر اخضر اللون وقد وضعت على انفها قشدة الزنك. واخذت صورة لهما معاً وهما يسبحان في حوض اليخت وهما متعانقان بفرح.

سألها فيليب بينما كانت تحضر الآلة الاتوماتيكية لالتقاط تلك الصور:«ماذا ستفعلين بكل تلك الصور؟»

قالت تمازحه:«حسناً، نستطيع استعمالها في الصحف والمجلات.»

قال فيليب:«ليس هذه الصورة، هذه الصورة خاصة جداً.»

«مم، آه، فيليب. اتمنى لو ان هذه الرحلة تدوم الى الابد!»

لكنها انتهت بالطبع. في اليوم الخامس استيقظا ليجدا ان المطر ينهمر بغزارة على اليخت وان الغيوم السوداء تملأ السماء.

elromancia.com

قال وهو يضع معطفه الشتوي على كتفيه:«ما رأيك، انعود الى منزلنا؟»

قالت بحزن:«المنزل، سنعود الى الصحفيين والى ارين التي تريد القضاء علي.»

قال فيليب وهو يقبل شعرها الرطب:«لا تقلقي، لا بد ان الامور تحسنت في غيابِنا.»

لكن الامور لم تتحسن ابداً. عندما وصلا الى شاطىء ايواس ديمتريوس كان هناك من ينتظرهما حاملاً مظلة كبيرة. شعرت كايت باضطراب في قلبها عندما رأت دوروثيا. ماذا يمكن انه حدث حتى تأتي نائب الرئيس بنفسها الى لقائهما وتحت المطر؟ لا بد ان فيليب يفكر هكذا ايضا. لانه خرج من القارب بسرعة قبل ان يتمكن جورجيوس من ايقافه بشكل كامل. تعثرت كايت وهي تتبعه ورأت دوروثيا تعطيه العديد من المجلات.

وصلت الى قربهما ونظرت الى الصحف الموجودة بين يدي فيليب. فرأت اسمه، لكنها لا تجيد اللغة اليونانية بشكل كاف لتقرأها.

قالت:«ماذا هناك في الصحف؟»

كان وجه فيليب يشبه قناعاً من الحجر. حدق في الجريدة غير مصدق. بعدها مزقها. اخيراً سار عبر المرفأ ورمى الصحف في سلة المهملات. امسكت كايت بيده وقالت:«ماذا هناك؟»

حدق بها وكأنه يستفيق من اغماءة، بعدها مرّر يده على عينيه، ليمسح المطر الذي يحجب عنه الرؤية، قال بحزن:«تقول، اندرونيكوس يواجه الخراب.»

الفصل السابع

قالت دوروثيا :«حسناً، هيا، ليس هناك اي معنى للوقوف تحت المطر لفترة اطول. اردت فقط ان التقيك قبل ان تختفي في منزلك. لكن ما نحتاج اليه الان هو بعض العمل.»

تنهد فيليب وهز رأسه.

سألها بقلق:«هل حصلت على كل المعلومات التي احتاجها؟»

قالت وهي تشير بالمظلة:«كل شيء في منزلي، هيا.»

بعد مرور خمس دقائق كانوا يجلسون في غرفة الجلوس في منزل دوروثيا. كان منزلها جديداً ومتصلاً بالفندق وموضعه بالتحديد قرب مبنى الاستقبال الرئيسي. لكنه مبني على الطراز القديم مثل كل المباني في فندق اريدان، ولم تصدق كايت انها ليست في منزل صغير ومريح في قرية جميلة. صوت قرقعة النار في المدفأة وقطع صغيرة من السجاد الاسود ملقاة تحت الجدران البيضاء وتحفة ذهبية معلقة على احد الجدران. لكن لم يكن هناك اي شيء مريح في الصحف المبعثرة على الطاولة. اثنان او ثلاثة منهم كتب عليهم وبخط عريض وكبير:

وريثة تنبذ المستهتر اليوناني.

اندرونيكوس في الهاوية.

الحب والخراب لصاحب الفنادق اليوناني.

قال:«ما معنى كل هذا الكلام الفارغ؟» واشار

www.elromancia.com

بيده الى كومة الصحف على الطاولة.
قالت دوروثيا:«تبدو اكثر من كلام فارغ، لسوء الحظ، لكن اخلع ثيابك المبللة اولا، فيليب، وبعدها سأخبرك ما الذي كان يحدث في غيابك.»
اخذت دوروثيا معاطف المطر معها وعادت بعد قليل وهي تحمل عدداً من المناشف وصينية عليها ابريق من العصير الطازج وثلاثة اكواب. وبينما كانا ينشفان شعرهما، قامت دوروثيا بسكب العصير في الاكواب.
قال فيليب ما ان رشف رشفة كبيرة من كوبه:«والان، ما كل هذا الكلام؟»
تنهدت دوروثيا، وقالت بايجاز:«هناك قصتان مختلفتان، الاولى ان هيريستوس هيونيدوس مات والان منفذي وصيته يهددون بالمطالبة بالرهن.»
لم يقل فيليب شيئاً، لكنه شد بقوة على كوبه. ومن دون ان تعرف ماذا يحدث لها شعرت كايت فجأة بقشعريرة من الخوف تسيطر عليها.
سألت:«وماذا يعني هذا؟»
اجاب بحدة:«هذا يعني انه يجب ان اجد ممولاً جديداً للفندق او قد اتعرض للافلاس.» تابع وهو ينظر الى دوروثيا:«لكن لا بأس بهذا الامر الان. ما هي القصة الثانية الشائعة في الصحف، دوروثيا؟»
ظهر القلق عليها اكثر من ذي قبل وهي تقول:«وبدون ان ابالغ بالامر، اقول ان هذه القصة هي انتقام آرين منكما. لا ادري بالتحديد ماذا حصل بعد مغادرتك للقرية الاسبوع الماضي، لكن قصة آرين قوية جداً،

ولقد نشرتها في كل صحيفة ومجلة في سائر اوروبا. وحسب ما قالته، انها ذهبت الى منزلك بصورة غير متوقعة، ووجدتك في السرير مع ممثلة استرالية كانت تعمل في افلام رخيصة وعلى الفور فسخت خطبتها معك.»
تأوه فيليب بطريقة وكأنه يضحك ويئن في آن معاً.
قال معترضاً:«كيف يمكن ان تكون بكل هذا الحقد؟ هذا امر سخيف! وغير لائق!»
شعرت كايت بالصدمة وفجأة لم تعد ساقيها قادرتان على حملها. شهقت وجلست على اقرب كرسي.
صرخ فيليب:«كايت! لا تتأثري بكل ما سمعته. لا احد يصدق ما يكتب في معظم المجلات والجرائد.»
كان وجهها شاحباً. انحنى قربها واخذ يفرك يديها بقوة قال وهو ينظر من وراء كتفه:«احضري لها بعض الشراب المنشط.»
عادت دوروثيا على الفور وهي تحمل كوباً، لكن كايت كانت ترتجف بقوة مما جعلها لا تستطيع امساك الكوب.
قالت واسنانها تصطكا:«لا استطيع تصديق ان هناك من يقول هذا الكلام المخيف عني.»
تمتم فيليب وهو يساعدها على الشرب:«اصمتي الان، انه ليس نهاية العالم، كما تعلمين. وكل ما في الامر انك بريئة جداً ولهذا اصبت بكل هذه الصدمة. عليك ان تقرأي بعض الاشياء التي كتبوها عني في الماضي! لكن الشيء الوحيد الذي تستطعين فعله هو تجاهلهم. سينشبون اظافرهم على شخص آخر في

www.elromancia.com

الاسبوع القادم. والذي يشغلني حقاً ما سمعته عن هيونيدس. هل انت متأكدة ان ما قالوه عن موته صحيح، دوروثيا؟»

هزت رأسها وقالت:«لكنني لم استطع التأكد من اقوال الورثة. رفض محاموه التحدث معي على الهاتف.»

ظهر الضيق على وجهه وقال:«اذاً من الافضل ان اتصل بهم بنفسي.»

توقف ليلمس خد كايت البارد ويبعد شعرها الرطب عن وجهها.

سألها:«هل ستكونين بخير ان ذهبت لاجري اتصالاً هاتفياً؟»

قالت من خلال شفتيها الباردتين كالثلج:«نعم.»

اسرعت دوروثيا وراء فيليب وبقيت كايت بمفردها. شعرت بالصدمة وكأنها فقدت شخصاً عزيزاً عليها. كيف يمكن لها ان تظهر في العلن ثانية اذا كانت الناس ستقول عنها هذه الاشياء المخيفة؟ لكن بعد مرور عدة لحظات توقفت عن التفكير بنفسها وفكرت بالجزء الثاني من اخبار دوروثيا. ماذا يعني لفيليب ان الورثة سيلغون الرهن؟ عليها ان تسيطر على نفسها، وتحاول ان تقدم له المساعدة. لكن عندما فتح الباب ثانية رأت على وجهه المصاعب التي يمر بها.

قالت برعب:«الامر صحيح، اذاً؟»

قال بسرعة:«نعم، الورثة اوقفوا الرهن.»

بدا وجهه شاحباً. لمعت ملامح وجهه بالغضب وظهر في عينيه بريق من التصميم والإرادة. شعرت كايت

بالخوف مجدداً، وكانت سعيدة ان تلك النظرة وذلك الوجه القاسي لا ينظر اليها.

قالت باستغراب:«لكن لماذا فعلوا ذلك؟»

«لا اعلم، الا اذا كان الورثة قد قرروا ان يحاولوا ان يسببوا في افلاسي عندها سيتمكنون من شراء فندق اريدان بأبخس الاثمان. لكن اذا كانت هذه لعبتهم سأجعلهم يتمنون لو انهم لم يحاولوا مطلقاً القيام بذلك! دوروثيا، قولي ليانيس انني اريد سيارة جاهزة في غضون نصف ساعة.»

قالت كايت بتوتر:«الى ... الى اين انت ذاهب؟»

اجاب:«الى تسالونيكي، احتاج ان ارى محامي ومحاسبين. ان لم اجد ممولاً جديداً في غضون الاسبوعين القادمين عندها سأجبر على التخلي عن الفندق!»

حدقت كايت به بذعر وقالت:«لكن هذا يعني...»

وافقها بقسوة وتابع عنها:«يعني انها نهاية كل الاشياء التي امضيت عمري اعمل لها.»

بعدها شعرت كايت بالدهشة لانه فجأة ضحك بصوت عال.

قال وكأنه يقسم:«ما عدا انه لا يمكن ان يحدث ذلك، لقد قابلت الكثير من الناس الذين حاولوا تدميري في حقل الاعمال من قبل، ويمكنني القول انني جاهز للقيام بذلك ثانية. تعالي، كاترينا، توقفي عن القلق والخوف وكأنك كومة من القماش، تعالي وساعديني لاحزم حقيبتي!»

كانت لا تعلم ان كانت تضحك ام تبكي، لكنها وجدت

www.elromancia.com

نفسها تغادر منزل دوروثيا وتسير عبر الممر نحو منزل فيليب.

قالت ما ان وصلا الى الباب الامامي الكبير لمنزله:«اتعلم، انت تثير حيرتي، فيليب.»

قال وهو يضع المفتاح في القفل:«آه، حقاً، في اي امر؟»

قالت:«حسناً، انظر الى نفسك.» ودفعته الى الداخل لينظر الى مرآة كبيرة معلقة على احد الجدران، تابعت:«كل شيء سيء حولك وانت مازلت تملك كل الشجاعة والمقدرة لتتابع خطتك، كما وان صوتك مليء بالحياة والفرح كما وانك كنت تصفر وانت تسير على الممر. اي شخص يراك يعتقد انك سعيد وتتمتع بما يحدث معك.»

اعاد رأسه الى الوراء وضحك بصوت عالٍ. بعدها مد يده ولمس خدها.

قال بصوت ناعم وهو ينظر اليها بحب كبير:«هل تعلمين، اعتقد انني كذلك؟ فليس هناك من شيء احبه اكثر من صراع حقيقي، ومن اين لي بقتال مهم اكثر من هذا؟ المرأة التي احبها سأتزوجها والمنزل الذي سأعيش فيه؟»

امسك بخصلة من شعرها ولمسها بنعومة بعدها قبلها بقوة، وقال بحزم:««هل ستتزوجين بي حتى ولو اصبت بالافلاس؟»

قالت بشوق:«فيليب، سأتزوج منك حتى ولو كنت فقيراً معدماً.»

قال وهو يضغط على كتفيها بحماسة:«حسناً، انتهينا

من هذا الامر اذاً. والان عليّ ان اذهب لاحضر نفسي، هناك امر واحد يشغلني، كاترينا.»

«ما هو؟»

«لما لا تنتقلين للعيش هنا في غيابي؟ على الاقل يوجد السياج العالي وبذلك تبتعدين عن الصحافيين، كما وانني احب ان افكر فيك انك في منزلي.»

اجابت:«حسناً، يسعدني ذلك انا ايضاً.»

قال محذراً:«لكن لا تدعي احداً من الصحافيين يدخل الى المنزل وتحت اي ظرف كان.»

قالت:«لن افعل، لكن لا تبقى بعيداً لمدة طويلة.»

قال واعداً:«اسبوع واحد في اكثر تقدير. الوقت سيمر بسرعة.»

لكن الوقت لم يمر بسرعة ابداً. كان يمر بألم وعذاب شديد. كذلك الطقس الرديء الذي استمر كان يزيد من عذابها. كل صباح كانت تستيقظ على وقع المطر وان نظرت الى السماء رأتها ملبدة بالغيوم الرمادية. الرياح الباردة كانت تعصف من وراء الجبال فلم يكن هناك من الامل للخروج لتلتقط اي صور تشغلها. فمن يريد ان يقرأ اعلانات لامضاء عطلة في امكنة عاصفة وماطرة؟ كما وانه لا يمكنه العمل في مركز الاستقبال في الفندق. عاد نيكوس، ضعيفاً وشاحباً، لكنه قوي الإرادة والتصميم، كان يطبع ما يطلب منه بيد واحدة، كما وان قدرة كايت باللغة اليونانية محدودة. ودوروثيا كانت تعمل على بقائها بعيدة عن الصحفيين. وبعد مرور ثلاثة ايام كانت كايت تشعر بالملل كثيراً.

www.elromancia.com

لكن اليوم الرابع كان مشرقاً والشمس تسطع بشكل جعلها تتوقع اشياء مختلفة. وصل احد عمال الفندق وسلمها البريد، فرحت كايت على الفور من رؤية اربع مغلفات وضعت على الطاولة في القاعة الامامية. بطاقة بريدية ملونة من تسالونيكي ارسلها فيليب مع كلمة بالكاد استطاعت قراءتها.

«لا اخبار، يعني اخبار جيدة. مع حبي. فيليب.»

رسالة اخرى من والديها وقد ارسلت من مركز الحفر في تيسيا. كذلك هناك رسالة من تاسوس ارترنياكوس عارضاً عليها رغبته في شراء صورها للطاحونة في مياكونوس لوضعها على بطاقات بريدية فصرخت من الفرح. واخيراً رزمة من تسالونيكي تحتوي على آخر صور لها التقطتها في الفاتيرا.

حملت تلك المغلفات الى غرفة الجلوس، جلست براحة لتستمتع بما تقرأه وتراه. اعادتها الصور التي التقطتها في اليخت الى فيضان من الذكريات التي لا تنسى، ولعدة دقائق نسيت ذلك القلق الذي كان مسيطراً عليها ويعذبها. تذكرت تلك اللحظات وهما يسبحان ويغطسان في الماء، وكذلك تناول العشاء في تلك الاماكن الجميلة والسير على الشواطىء الرملية. شعرت فجأة انها مقتنعة ان فيليب سيتمكن من حل كل مشاكله والوصول الى ما يصبو اليه. وعندما امسكت بالصورة التي يسبحان فيها معاً وهما يتعانقان ضحكت بصوت عال ووضعتها جانباً. من المؤكد ان هذه الصورة خاصةً جداً ويجب ان يحتفظ بها بعيدة عن الاعين.

لكن رسالة والديها سببت لها بعض الحزن. لحسن الحظ، انهما بعيدان جداً وليس هناك اي فرصة ليقرآ القصص المخيفة عن ابنتهما، لكن من الواضح انهما قلقان بشأنها. امسكت كايت الرسالة وقرأت خط امها الصغير

... انت تعلمين اننا قلقين بشأنك، كايت. لقد مرّ على غيابك اكثر من ستة اشهر حتى الان، وهذا العمل التصويري لم يحقق لك اي شيء يذكر، تماماً كما كنا نتوقع. الا تعتقدين انه حان الوقت لتتخلي عن ذلك وتعودين الى بلادك والى اهلك؟ سكرتيرة والدك السيدة ويلكوس ستتقاعد في شهر تشرين الاول (اكتوبر)، ويمكنك ان تأخذي مكانها في اي لحظة تشائين. اكتبي لنا واخبرينا...

شعرت كايت برجفة بالرغم عنها. عليها ان تتخلص من هذا الاحساس عاجلاً ام آجلاً. فمنذ رحيل فيليب وهي تحاول ان تستجمع شجاعتها لكتابة رسالة الى والديها، لكن كل المحاولات كانت تنتهي في سلة المهملات. والان عليها ان تتعامل مع الامر قبل ان يصل اي خبر الى والديها عن علاقتها بفيليب، على التلفزيون او في اي جريدة. بحثت في درج المكتب، اخذت ورقة وقلماً وجلست على الكنبة، وهي تفكر، ثم بدأت بالكتابة.

امي وابي العزيزان

اعلم ان هذا الخبر سيصلكما وكأنه صدمة، لكن لقد خطبت. واسم خطيبي فيليب اندرونيكوس وهو يعمل في بناء وإدارة الفنادق. لقد التقينا خلال هزة ارضية

www.elromancia.com

في منطقة بالقرب من جبل بانجيا، وكان علينا امضاء ليلة معاً، وفي قرية صغيرة تدعى ايا صوفيا لان جميع الطرقات قطعت بسبب انهمار الصخور. كان هناك انجذاب قوي بيننا، والذي تحول الان الى عاطفة اعمق. قررنا الزواج في قرية فيليب وتدعى ايواس ديمتريوس في اقرب فرصة ممكنة وما ان نتمكن من اتخاذ موعد مع رجل الدين ستارغوس. انا وفيليب نأمل ان تأتيا الينا من اجل حضور الزفاف، لكن ارجو ان لا تذكرا ذلك لاي كان، لاننا نريد زفافاً بسيطاً ونريد ان يبقى الامر سراً. وان كان...

جمدت يد كايت ما ان سمعت دقة مفاجأة على الباب الخلفي للمنزل. لم تكن تتوقع اي عامل من الفندق في هذا الوقت من النهار، كما وان تجربتها السابقة مع المصور جعلتها تشعر بالقلق. سارت على مهل الى المطبخ، رفعت الستارة ونظرت من وراءها. الرجل الذي كان يقف هناك ويبتسم لها كان آخر شخص توقعت رؤيته.

تنفست وهي تقول:«ستافروس.» وتركت الستارة تسقط من يدها.

فكرت بسرعة ماذا عليها ان تفعل. لقد حذرها فيليب بعدم التعامل مع ستافروس، لكنها لم تفهم ابداً سبب عداوة فيليب له. كما وانه سيبدو الامر محرجاً ان رفضت ان تفتح له الباب وهو يعلم انها في الداخل. وكأنه ثعلب ماكر وهي مجرد نعجة صغيرة سينقض عليها ويأكلها. لكن ماذا يمكن

لاخ ارين ان يطلب منها؟ قد لا يكون الامر محرجاً هكذا ان تكلمت معه.

استمر في قرع الباب، وهذا ما جعلها تشعر بعدم الراحة وبألم في معدتها من شدة الاضطراب، اخيراً اتخذت قرارها، ادارت المسكة وتراجعت الى الوراء.

قال:«مرحباً كايت، كيف هي احوالك؟» وبخطوة واحدة اصبح في الداخل.

قالت بقلق:«مرحباً، ماذا يمكنني ان افعل لك؟»

قال بسرعة:«هاي، خففي عنك، لن افعل اي شيء سيء لك، عزيزتي.»

قالت بخشونة، فلقد شعرت وكأنه يقرأ ما تفكر فيه:«كل ما في الامر انني اشعر ان ليس هناك ما اقوله لك في هذه الظروف.»

قال بغموض:«الظروف؟ آه، انت تعنين كل ذلك الكلام السخيف بشأن ارين. آه، حسناً، بطريقة ما، هذا سبب وجودي هنا.هل هناك مكان نستطيع التحدث فيه؟» سارا الى الامام فجأة، وللحظة اعتقدت انه قد يهاجمها وشعرت بالرعب. بعدها رأت انه وببساطة يملأ كوباً من المياه الباردة التي كانت على الطاولة. شتمت نفسها كونها حمقاء، اجابت متلعثمة.

«التحدث؟ حسناً، انا لا... ربما من الافضل ان تدخل الى غرفة الجلوس.»

ادركت كايت عندما اصبحت في وسط الغرفة انها تركت رسالتها من دون ان تكملها. فآخر ما تريده هو ان يعلم اخ ارين بخطة زواجها.

بسرعة اغلقت الدفتر واعادته الى الدرج. جلست على

www.elromancia.com

المقعد واشارت الى ستافروس ان يجلس على الكرسي المقابل.

قالت بقلق:«تفضل بالجلوس.»

ابتسم باستغراب، وكأنه يتساءل ما الذي يزعجها. ما ان بدأت كايت ترتاح وتتنفس بهدوء حتى سيطر عليها رعب جديد. ادركت فجأة ان الصورة التي التقطتها لها ولفيليب وهما يسبحان مازالت على المقعد على الوسادة قربها. اذا رأى ستافروس هذه الصورة ستثير الكثير من المشاكل. ابتسمت بفرح وتحركت قليلاً حتى اصبحت قرب الصورة وبسرعة التقطتها ووضعتها بسرعة في مكان بعيد عن الانظار تحت الوسائد.

قال ستافروس:«هل انت بخير؟ تبدين قلقة.»

تلعثمت وهي تقول:«انا بخير! ستافروس. هل اردت رؤيتي بسبب امر خاص؟»

تحرك بقلق ونظر الى يديه.

قال:«نعم، فعلاً. الامر يتعلق بفيليب وارين...»

قاطعته بقوة:«في هذه الحالة، لا اعتقد ان هناك شيئاً مهماً يمكن قوله، وانا لست مستعدة للتحدث عن هذا الموضوع مع اي كان!»

اعترض ستافروس بسرعة:«هاي، انتظري لحظة، لا تفهميني خطأ. اسمعي، كايت، ليس لدي اي شيء ضدك. لقد احببتك دوماً. عليّ ان اكون صادقاً واقول اني اشعر بالأسى عما سارت اليه الامور بين ارين وفيليب. لكن الحقيقة ان ذلك ليس من شأني. لم آتِ الى هنا لاحاول اقناعك بالتخلي عنه.»

سألت كايت مشككة:«اذاً لما اتيت الى هنا؟»

ابتسم بقلق وقال:«الحقيقة انه موضوع دقيق جداً، لكن الواقع هو هكذا: هل رأيت العقد الذي قدمه فيليب لارين في ليلة افتتاح الفندق؟»

قالت بتوتر:«نعم، ما شأنه؟»

بدا عليه الاحراج وهو يقول:«حسناً، لقد تركته ارين هنا في منزل فيليب في ليلة الافتتاح، وبالتحديد في غرفته.»

شعرت كايت بالغيرة العمياء. مع انها تعلم انهما كانا مخطوبين لسنوات. لكن هل ما يقوله صحيح؟

نظرت اليه وقالت:«اذاً؟»

اجاب ستافروس:«اذاً ارين تريدني ان آخذ العقد لها، آسف، كايت، اعلم ان الامر محرج لك، كما وانه ليس بالامر الجيد لي، كما وان ارين لا تستطيع القدوم بنفسها لتأخذه، اليس كذلك؟»

وافقت بمرارة:«اعتقد ذلك.»

قال باصرار:«اذاً، اينا سبك ان اصعد الى الطابق العلوي واحضره.»

ترددت كايت. ارادت ان تصرخ به ان ارين قد تسقط ميتة قبل ان تحصل عليه، لكن لديها من الكرامة ما يكفي لكي لا تجعل من نفسها حمقاء. كما وان ليس من العدل ان تحتفظ باشياء تخص غيرها معها.

قالت بتردد:«اعتقد ذلك.»

كل الطريق وهما يصعدان الدرج كانت تتمنى بسرها ان يكون ستافروس مخطئاً. لكن املها كان وهماً. فما ان وصلا الى اعلى الدرج حتى اسرع ستافروس

www.elromancia.com

امامها، وفي الوقت الذي وصلت كايت اليه كان يقف امام طاولة الزينة ويحمل صندوق العقد مفتوحاً بين يديه. رفع العقد الذي كان يلمع بشدة امام عينيها «هذا هو.» وبدون اي اهتمام وضعه في العلبة ورماه في حقيبة الرياضة التي كان يعلقها على كتفيه.

«شكراً، كايت. لقد... سمعت شيئاً ما؟»

سألت بقلق:«ماذا سمعت؟»

«بدا لي وكأن هناك من فتح نافذة في الطابق السفلي.»

قالت بهلع:«آه، لا. لا مزيد من هؤلاء الصحفيين الاغبياء.»

اسرعت الى الطابق السفلي واخذت تركض من غرفة الى اخرى، وهي تنظر الى النوافذ وتتأكد من اغلاقها. لكن لم يكن هناك اي إشارة لوجود اي دخيل. لكن ربما قد اخافته ومازال مختبئاً في الخارج، منتظراً اي فرصة... نظرت بقلق حول غرفة الطعام، سمعت خطوات من وراءها قفزت.

قالت بخوف:

«اه، ستافروس، لقد ارعبتني!»

قال بتعاطف:«كايت، انت متوترة كثيراً، يجب ان لا تتأثري بهؤلاء الصحفيين كثيراً. فهم دائماً يكتبون الكثير من التفاهات عن الناس الاغنياء، لكن لا احد يصدقهم، اسمعي، لما لا تخرجي معي لنلعب التنس؟ ستريحك من كل هذا التوتر.»

ترددت كايت ولم تجب.

قال يشجعها:«هيا.» ابتسم بود لها وتابع:«اعدك

انني سأتأكد بنفسي من كل الاقفال في المنزل قبل ان نخرج.»

وافقت كايت وقد شعرت بالارتياح قليلاً:«حسناً، ولما لا؟»

امضت الساعة التالية وهي تضرب الطابة وتتلقاها عبر الشبكة. كانت الارض قد جفت بسرعة بعد كل تلك الامطار، وشعرت كايت ان تلك التمارين مريحة ومنشطة. شعرت تحت ضوء الشمس ان مخاوفها من اولئك الصحفيين امر سخيف ولا مبرر له، حتى قلقها بشأن مشاكل فيليب الاقتصادية. وعندما حضر خادم من الفندق ليخبر ستافروس ان هناك اتصال هاتفي له، تفاجأت كايت عندما علمت ان الساعة قد قاربت الواحدة تماماً.

سألها ستافروس وهو يبتسم:«هل تريدين الاعتبار اننا متعادلان الان؟ او اننا سنقدم على اللعب فيما بعد؟»

قالت بأسف:«حسناً، انه وقت الغداء ايضاً.»

وافقها ستافروس وهو يقول:«كما وانني الرابح الان، وهذا سبب جيد لنتوقف عن اللعب.»

فقط للحظة كان هناك مكر واضح في ابتسامته. شعرت كايت وكأنها تجمدت حتى عظمها عندما نظرت الى تلك العينين الماكرتين، بعدها غمزها وابتسم لها ثانية مما جعلها تشعر انها حمقاء بالكامل.

قال مازحاً:«هل انت متأكدة انك لا تريدين ان ارافقك الى المنزل لاتأكد انه ليس هناك احد هناك؟»

www.elromancia.com

اجابت بحدة:«لا، استطيع تولي هذا الامر، الى اللقاء، ستافروس.»

«الى اللقاء.»

تساءلت وهي تسير عائدة الى المنزل لما يظهر فيليب كل تلك العداوة نحو ستافروس. مما لا شك فيه انه لعوب، لكنه لطيف ورقيق ايضاً. هل هذا ما يزعج فيليب؟ او انه يشعر بالغيرة نحو طريقة عيش ستافروس السهلة والمريحة مقارنة بحياته؟ مهما يكن، ومهما كان السبب، فانه لا يحق له ان يمنعها من رؤيته.

كانت كايت لا تزال تفكر بذلك عندما وصلت الى الباب الامامي للمنزل. نظرة سريعة الى الحديقة اكدت لها ان لا وجود لاي صحفي مختبىء هناك، تنهدت براحة، ووضعت المفتاح في قفل الباب الضخم الكبير. لكن قبل ان تتمكن من إدارة المفتاح، فتح الباب ببطء امامها. صرخت كايت مذعورة وتراجعت الى الوراء من رؤية الشخص الذي يقف امامها.

تنهدت بعمق:«انت! ما الذي تفعله هنا؟»

كان ذلك حبيبها السابق، ليون كلارك. كان رجلاً طويلاً، وسيماً، شعره بني اللون ويسقط على جبينه ليظهر جمال عينيه الزرقاوين. وكان يبتسم لها بفرح. لكن بالنسبة لها كانت كابتسامة التمساح الذي يريد التهامها.

قال بسخرية:«مرحباً، الا تريدين معانقتي، عزيزتي؟ ففي النهاية، لقد مرّ وقت طويل على رؤية العزيز ليون، اليس كذلك؟»

قالت بغضب:«ليس طويلاً ابداً، كيف تمكنت من الدخول الى هنا؟»

كان يحمل بيده فاتحة مغلفات وقال:«حسناً، لنقل انني وجدت نافذة لم تكن مغلقة بشكل كامل.»

قالت بغضب:«اذاً لقد اضفت على مواهبك الخلع والدخول الى المنازل عنوة، اليس كذلك؟ لا ادري ماذا تعتقد ان ذلك سيقدم لك، ليون. كل ما عليّ القيام به هو الاتصال بدائرة الامن للفندق ليرموك خارجا وبسرعة قد تذهلك!»

تمتم ليون:«سيكون ذلك امراً مؤسفاً، خاصة انني لم احظ بفرصة لاعرض عليك اقتراحي العملي.»

قالت ببرودة:«اعلم تماماً ما هي اقتراحاتك، وانا لست مهتمة بذلك ابداً، ان كان ذلك بشأن العمل او لا.»

«ولا حتى من اجل مئة الف دولار كحق حصري لك من اجل قصتك؟ تلك العلاقة الغرامية مع اندرونيكوس هي من اهم الاخبار الان، كايت، كما تعلمين.»

قالت باشمئزاز:«مئة الف دولار، لا تكن سخيفاً، ليون. محطات التلفزيون لا تملك هذه المبالغ من المال، كما وانها لا تتعامل مع هذه القصص.»

«لم اعد اعمل في محطة تلفزيون. اعمل الان في حقل الاعلان، ستاردست العالمية ومقرها الاساس في لندن. وهم يقدمون لك مئة الف دولار كحق حصري لقصتك، وسيدفعون اكثر، ان قدمت لهم صور.»

«وان كانوا سيقدمون مئة مليون دولار فلن اهتم

www.elromancia.com

لذلك، ليون. فقصتي كما تسميها، ليست للبيع.»
قال بنعومة:«آه، لكن قصتي انا جاهزة للبيع، عزيزتي.» وتقدم خطوة الى الامام وامسك بيدها «انها ليست مثيرة كقصتك، لكنني اراهنك ان هناك الكثير من القراء الذي يرغبون بدفع المال لسماع قصة حبنا في سيدني، قبل ان تصلي الى قصة حياتك الكبرى.»
قالت كايت:«ايها الحقير، لن تجرؤ!»
قال ببرودة:«حقاً؟ اذاً راقبيني، عزيزتي. كنت انتظر سبباً مهماً لإطلاقي كهذه القصة منذ سنوات، ولا شيء سيمنعني من ان اقبض ثمن ذلك. الا اذا كان حبيبك سيدفع لي كي لا اخبر احداً قصتنا.»
صرخت به:«اخرج من هنا.»
وبقوة لم تكن تدرك انها تملكها، ركضت وراءه وضربته بمضرب التنس، بعدها، تمكنت من ان تفقده توازنه، فدفعته الى الخارج واغلقت الباب وراءه. بسرعة اقفلت الباب بالقفل وبعدها ركضت الى الباب الخلفي للمنزل وفعلت ذات الشيء. وبعد ان تأكدت ان كل نافذة في المنزل مقفلة جلست على الكرسي منهارة وهي ترتجف. ومع ذلك قفزت من مكانها بعد لحظة واحدة وهي تصرخ برعب:«آه، الصورة في المسبح... ورسالتي!»
لكن هذه المرة حالفها الحظ، لانها عندما ركضت الى غرفة الجلوس وبعثرت الوسائد على المقعد وجدت الصورة مكانها لم يلمسها احد. وبسرعة فتحت الجارور في غرفة الجلوس فوجدت رسالتها

الى والديها مكانها ايضاً. شعرت بالضعف، وجلست على المقعد، وهي تمسك بالصورة. كان قلبها يخفق بسرعة وكأنها كانت تركض في سباق عالمي، وشعرت باحساس عميق ان هناك كارثة بانتظارها.
قالت بحزن:«آه، كم اتمنى لو ان فيليب يعود بسرعة!»
لكنه مرّ يومان قبل عودة فيليب ومن نظرة واحدة الى وجهه المرهق علمت كايت ان مهمته لم تنجح. كان يبدو غاضباً. وضع حقيبته جانباً في القاعة الامامية وضمها اليه بقوة.
قال:«امضيت وقتاً عصيباً، كان هناك العديد من الاشخاص عليّ مقابلتهم، بعد ذلك رغبت برؤيتك بشدة حتى انني صعدت الى سيارتي وقدتها كالمجنون لاعود اليك. سأصعد الى غرفتي لكي استحم وابدل ثيابي.»
قالت كايت وهي تمسك ببدلته:«انتظر، فيليب، لا يهم كيف تبدو. اريد ان اضمك قليلاً، فأنت مرهق جداً. لم تسر الامور كما تشاء؟»
ضحك بخشونة ومرر يده بشعره.
قال:«انهم مجموعة من المغفلين، كاترينا. لا يستطيعون رؤية فرصة ذهبية امامهم. ولا احد منهم!»
قالت كايت:«اذاً، ليس هناك من امل؟»
قال بسرعة:«لا تقولي ذلك! لا استطيع تحمل مثل هذا الكلام الانهزامي. لم انهزم بعد. لدي فكرة جيدة بعد وسأحاول ان انفذها.»
هزت كايت رأسها، وهي بالكاد تسمعه. فمهما كانت

www.elromancia.com

مشاكل فيليب المادية كبيرة، فهناك امر آخر يشغل بالها اكثر من ذلك. ففي اليومين الماضيين لا شيء يشغل بالها اكثر من مقابلتها لستافروس ولليون. ومهما حاولت، لم تتمكن من التخلص من الغيرة التي تشعر بها نحو ارين وقصة العقد، كذلك زيارة ليون كلارك زادت من ارتباكها وقلقها. وبعد مرور ليلتين بدون نوم كانت لا تزال غير قادرة على اتخاذ قرارها باخبار فيليب بكل شيء او ببساطة ان لا تقول له شيئاً عما حدث. فمما لا شك فيه انه لن يشعر بالسعادة من زيارة حبيبها السابق لها، لكن ربما من الافضل ان تكون صادقة معه. تنفست بعمق، بعد ان اقنعت نفسها انه من الافضل ان تضع ثقتها به، قالت:«فيليب، هناك شيء يجب ان اخبرك به...»

قاطعها فيليب:«هل يستطيع الانتظار حتى نأكل؟ لم اتناول شيئاً منذ مساء البارحة، كما وانني تعب جداً من السفر، لما لا تتصلين بالطاهي في الفندق وتطلبي لنا العشاء بينما استحم؟ بعدها نستطيع التكلم.»

وافقت بحزن:«نعم، بالطبع، لقد طبخت بعض الستيبادو اليوم، اذا كنت تحب ان تتذوقها. او هل اتصل بالفندق اذا كنت تريد شيئاً آخر.»

كان صوتها مترددا، لكنها كانت تنظر اليه بحنان وشوق. ابتسم لها وقال بنعومة:«آه، كايت، كم تصبحين قلقة وناعمة عندما تفكرين باسعادي؟ بالطبع سأتذوق طعامك.»

عندما عاد الى الطابق السفلي بعد نصف ساعة كان المنزل مليئاً برائحة طعام شهي للحم المقلي بالاعشاب

والبندورة والخبز المحمض. فكرت كايت ان تناول الطعام على طاولة غرفة الطعام امر رسمي، لذلك وضعت الطعام على طاولة صغيرة هي طاولة الفطور في السرير.

هز فيليب رأسه مقدراً لها ذلك وهو يجلس.

قال وهو ينظر الى غطاء الطاولة اليوناني:«هذا يذكرني بمنزل امي، وفي الواقع حتى رائحة الطعام يشبه رائحة امي.»

وضعت كايت وعاء كبير من البطاطا المشوية والحامض واكليل الجبل، وصحن كبير من السلطة من البندورة والخيار والزيتون وقد وضعت عليها جبنة فيتا، بعدها جلست قبالته.

تمتمت وهي تمسك شوكتها:«عشاء شهياً.»

تناولا الطعام وهما صامتين وقد سكب فيليب ثلاث مرات من الطعام قبل ان يدفع صحنه قليلاً الى الامام وهو يتنهد براحة.

قال:«كان ذلك ممتازاً وليس شهياً فقط.»

ابتسمت مرتبكة وقالت:«شكراً.»

قال فيليب:«هناك شيء يزعجك، اليس كذلك؟ وهذا الشيء هو ما تريدين بحثه معي؟»

هزت كايت رأسها بجدية.

سألها بحدة:«هل الامر يتعلق بستافروس؟»

نظرت اليه بانزعاج وقالت:«كيف عرفت؟»

تجهم وجهه وقال:«بالطبع انت لا تفكرين انه يمكنك لعب التنس معه لساعة كاملة امام مركز الاستقبالات ومع ذلك لن يلاحظكما احد؟ لقد قلت لك من قبل كايت، وانا اقول لك ثانية، لا اريد ان تتعاملي مع هذا

www.elromancia.com

الشاب، وتحت اي ظرف كان لا اريد ان تكوني بمفردك معه، هل هذا واضح؟»

كانت ملامح وجهه قاسية مما جعلها تشعر بالخوف. ماذا يمكن ان يفعل ان علِم ان ستافروس كان معها وبمفردها في المنزل؟ ربما من الافضل لها ان تنتظر لوقت آخر لتخبره بذلك.

قالت بصوت ضعيف:«حسناً، فيليب. هل تريد القهوة الان؟»

اختفى غضب فيليب على الفور وبلحظة قال موافقا:«نعم، من فضلك، ولكن لا تهتمي لغضبي، كاترينا، فأنا تعب وقلق ايضاً.»

وضعت كايت بعض الموسيقى اليونانية الناعمة وجلست قربه تشرب القهوة، وما ان انتهيا من ذلك، حتى تمتم بصوت ناعم وهو ينظر اليها بحب وفرح.

«كانت تلك وجبة ممتازة، ستكونين زوجة صالحة جداً، كاترينا.»

قالت تتحداه:«هذا اذا تذكرت ان مكاني هو البقاء في المطبخ فقط؟»

ابتسم وقال:«ستصبحين زوجتي كاترينا، وانا لا اريد ان اراك برفقة احد.»

قالت:«لا تقل هذا، فيليب، لا بد انك تمزح.»

«لا، لا امزح.»

ابتسمت وهمست:«اني سعيدة انك رجعت، فيليب، والان انا متأكدة ان لا شيء سيء سيحصل لنا.»

الفصل الثامن

في صباح اليوم التالي كانا يتناولان الفطور على الشرفة عندما وقعت المفاجأة المذهلة. كان الصباح رائعاً واشعة الشمس تتراقص على سطح المياه الزرقاء.

لكن ما ان سمعت كايت باب الحديقة يفتح ورأت دوروثيا تسرع في قدومها علمت ان شيئاً ما مخيف قد حدث.

قالت بقلق وهي تسير نحو مدخل الشرفة:«لم ار يوماً دوروثيا متوترة هكذا، اتساءل ماذا حدث.»

اجاب فيليب:«ربما لا شيء مهم حقاً.»

لكنه نهض هو ايضاً وسار لمقابلة دوروثيا ما ان وصلت الى الدرج وهي تحمل معها جريدة.

قال:«ما الامر؟ المزيد من الاعيب ارين الحمقاء؟»

قالت دوروثيا:« بل اسوء.» ووضعت الجريدة في يديه بعدها استدارت نحو كاتيا ورمقتها بعداوة وقالت:«كيف يمكنك ذلك؟» بعدها وضعت يدها على وجهها، وغادرت نحو الفندق.

مستغربة، استدارت كايت نحو فيليب. لترى كل ذلك الهدوء الذي كان يشعر به قد تحول الى عنف كبير ظهر في عينيه. شتم باليونانية، وضغط بقوة على الجريدة حتى حولها الى حجم صغير جداً.

قالت كايت:«ما الامر؟ ماذا هناك؟»

رفع رأسه والغضب الواضح في عينيه اخافها.

www.elromancia.com

سأل بخشونة:«هل حقاً تحتاجين للسؤال؟ من المؤكد ان الصحافي ليون كلارك الصحافي المشهور في ستاردست اخبرك ماذا سيكتب عندما بعته المقابلة؟»

قالت برعب:«ليون؟ آه، لا، لا اصدق ذلك!»

همست مرة ثانية:«وماذا كتب؟»

قال بقساوة:«اقرئيها!»

ورمى بالجريدة امامها وسار نحو الدرابزين حيث وقف ووضع يده على ذقنه.

نظرت كايت الى وجهه الغاضب وبعدها امسكت بالجريدة، فتحتها وبدأت تقرأ، تقريباً توقفت على الفور، لانها اصبحت ترتجف وبقوة.

قالت وقد وضعت يديها على فمها:«لا استطيع.»

قال بغضب صارخ:«حساسة جداً ولا تستطيعين قراءتها، اليس كذلك؟ حسناً، دعيني اساعدك.»

اخذ الصحيفة من يديها وسار بخطى كبيرة على الشرفة. كان صوته مليئاً بالغضب وهو يقرأ العنوان.

«فتاة استرالية جميلة ستتزوج من العازب اليوناني الاكثر وسامة وغنى.

الصحافي الشهير ليون كلارك مراسل ستاردست العالمية قدم للمصورة الغير معروفة كايت والش مبلغ مئة الف دولار للحقوق الحصرية لقصة حياتها. والش من ضواحي سدني، تصدرت الصحف عندما طردت الوريثة اليونانية ارين مارمارا من قلب المليادار فيليب اندرونيكوس. وبالنسبة الى والش،

تعتبر قصة حبها جدية جداً. فهي تخطط للزواج من فيليب في قريته ايواس ديمتريوس هذه السنة. ولتعرف المزيد عن الفتاة التي كانت تعيش على هامش الحياة والتي تحدت وتخلصت من الوريثة، اقلب الى صفحة خمسة عشر لتقرأ. قصة حياة والش بأكملها، وقد اوضحت ذلك بصراحتها المعهودة وبصورها الجريئة...»

توقف فيليب عن القراءة ونظر اليها بنظرة جعلتها تتجمد من الخوف حتى عظامها.

قال بازدراء:«تثيرين اشمئزازي. هل حقاً تقولين انك بعتهم صور ايضاً؟»

قالت بغضب:«لم اخبرهم بشيء، ولا يمكن ان تصدق كل هذا الخداع. فيليب!»

لكنه كان يقلب الصحيفة بغضب حتى انه لم يجبها. بعدها فجأة توقف عن تقليب الصحيفة فقد وصل الى ما يريد رؤيته. شهق من الغضب ونظر اليها، وشعرت وكأن نظرته تجرحها كالسكين.

قال بنعومة:«آه، لا؟ اذاً كيف تفسرين هذه، كاترينا؟»

وقدم لها الصحيفة، للحظة كانت الدموع تغطي عينيها فلم تستطع رؤية اي شيء. بعدها مسحت دموعها ورأت بوضوح الخيانة الكبرى لليون. هناك، في وسط الصحيفة ليتمكن اي كان ان يراها، كانت صورتها وفيليب في المسبح معاً، شهقت من الاستغراب والاشمئزاز.

قالت متعجبة:«انا لا افهم ما يجري. لم يدخل

ليون غرفة الجلوس، كان فقط في القاعة الامامية.»
قال فيليب:«اذاً اتى الى هنا، اليس كذلك؟ وانت من اعطاه كل تلك المعلومات؟»
قالت بصوت ضعيف:«نعم، اقصد... لا. كان هنا، فيليب، لكن في القاعة الامامية وامام الباب. طلبت منه الرحيل، وبالطبع لم اعطه اي شيء.»
اصر فيليب بقوله:«اذاً كيف تفسرين وجود الصورة؟»
صرخت:«لا استطيع تفسير ذلك. فأنا لا اعرف السبب ايضاً. وضعت الصورة تحت الوسادة في غرفة الجلوس ولم اعتقد انه رآها، لانها كانت هناك بعد رحيله. لكن لا بد انه اخذ صورة عنها.»
سألها:«ولماذا وضعتها تحت الوسادة؟»
«لان شخص ما اتى الى الباب الامامي ولم ارد ان يراها.»
قال:«ليون كلارك؟»
«لا، شخص آخر.»
قال بعصبية:«من هو؟»
«ستافروس.»
رأت وجهه يزداد قسوة، فتابعت على الفور:«اتى ستافروس ليسألني ان كنت ارغب في لعب التنس وذهبت معه الى الملاعب.»
قال فيليب:«هل هذا كل شيء؟ لم يدخل الى المنزل؟»
ترددت كايت. فقصة العقد مازالت تزعجها، لكنها لن تقول له شيئاً.
قالت بحدة:«لا.»

قال فيليب:«تابعي، كيف تمكن كلارك هذا من الدخول الى هنا؟ ومن يكون واي علاقة لك به؟ ام، انه غريب عنك؟»
تنهدت بعمق وتعب، وقالت:«كان صحفياً في قسم الحياة الاجتماعية. وقدم من بريطانيا السنة الماضية ليعمل في محطة تلفزيون في سدني. كنت اعمل في فريق التصوير لبرنامجه ولقد كان بيننا عمل متواصل. بدأنا في الخروج معاً واستمرت صداقتنا لمدة ثلاثة او اربعة اشهر، وبعدها في احدى الليالي دعاني الى العشاء. قال ان هناك امراً خاصاً يريد ان يبحثه معي.» وتوقفت عن الكلام.
قال فيليب بعصبية:«تابعي، ماذا بعد؟»
«اعتقدت انه سيطلبني للزواج، امر سخيف، اليس كذلك؟ وبدلاً من ذلك، وبكل بساطة، قال لي ان زوجته واولاده سينضمان اليه في غضون شهر، لكن نستطيع الاستمرار في علاقتنا وتطويرها، لكن بمنتهى السرية.»
سألها فيليب:«وماذا فعلت؟»
هزت برأسها وقالت من بين اسنانها:«اه، تصرفت بمنتهى التحفظ، قلت له من الافضل ان يموت قبل ان يحدث ذلك ورميت صحن الخضار والصلصة على حضنه وخرجت من المطعم. بعد مرور يومين وصلتني رسالة بطردي من عملي.»
قال فيليب:«انت تعتقدين انه وراء كل هذا؟»
هزت كتفيها وقالت بقلق:«ربما، بكل الاحوال، كان ذلك آخر مرة رأيته فيها حتى ظهر هنا منذ

www.elromancia.com

يومين. حتى انني لم اكن اعلم انه غادر استراليا.»
نظرت بسرعة نحو فيليب. فمنذ عشاءهما في بورتوكاراس وهي تعاني من فكرة اخباره عن ليون كلارك. وفي اعماقها كانت تتوقع رد فعل عاصفة من قبله ان علم بذلك. الغضب، الغيرة وربما التأثر.
قال:«اذاً كيف لحبيبك السابق هذا... انه دخل الى منزلي؟»
تنفست بعمق واعترفت قائلة:«لا اعلم، خرجت لفترة، وعندما عدت كان هنا في الداخل. قال لي انه تمكن من فتح احدى النوافذ بآلة فتح المغلفات.»
ضحك بقوة وقال هازئاً:«آلة فتح المغلفات، عليك ان تفكري بقصة افضل من هذه، كايت! هذه النوافذ لها حجاب أمان خاص بها. ولا احد يستطيع فتحها بآلة لفتح المغلفات.»
ارتجفت شفتيها وقالت:
«حسناً، ربما لم اكن قد اغلقت واحدة منها بطريقة صحيحة. كيف لي ان اعرف؟ كل الذي اعرفه انني وجدت ليون كلارك هنا في القاعة الامامية، قدم لي اقتراحه المشين عن الحقوق الحصرية لقصتي ولقد طردته بنفسي. اعتقدت ان الامرانتهى هنا. عوضاً عن ذلك استيقظت لاجد كل هذا الكلام السخيف في الصحيفة عني، وبدون ان اذكر تلك الصورة. والان انت تعتقد انني اردت ان يحدث كل هذا. لا استطيع تحمل ذلك، فيليب.»
ارتفع صوتها وهي تنهي كلامها، بعد ذلك لتبدأ في بكاء مفاجيء. كان هناك صمت طويل، لم يقطعه

غير صوت تنهداتها، اخذت تبكي بيأس. بعدها لمس فيليب كتفيها بنعومة.
قال بحزم:«اذا انت لم تدعي ليون كلارك الى داخل المنزل ولم تتعمدي اخباره بأي شيء مما كتبه؟»
رفعت رأسها والدموع تملأ عينيها، هزت رأسها وقالت بسرعة:«بالطبع، لم افعل ذلك، عليك ان تصدقني، فيليب!»
قال اخيراً:«مهما يكن ماذا سأصدق او لا اصدق. سأقدم على تعذيب ليون كلارك على كتابته كل هذا عنا. اعطني هذه الجريدة. سيحتاجها المحامون في مكتبي.»
رفعت كايت الصحيفة واستدارت لتقدمها له. لكن فيليب امسكها بطريقة سيئة مما جعلها تسقط على الارض وقد تناثرت اوراقها. انحنى فيليب ليلتقط ويعيد ترتيبها. ما ان وقف ثانية حتى اصبح وجهه قاسياً كالصخر من شدة الغضب.
تمتم بصوت ينم عن خطر كبير:«اعتقدت انك قلت انك رأيت كلارك فقط عند الباب؟»
قالت وهي لا تفهم سبب غضبه المتزايد:«نعم.»
قال صارخاً:«اذا كيف تفسرين هذه؟»
امسك بالصفحة الوحيدة امامها، فصرخت غير مصدقة ما تراه. في وسط الصفحة كان هناك صورة لها في قميص نوم من الدانتيل، وهي مستلقية على سرير فيليب الضخم ذات الاعمدة النحاسية. وقد وضع ليون كلارك يده على كتفها. وفوق صورة كتب العنوان:«كايت والش

www.elromancia.com

تظهر تودها لمراسل ستاردست ليون كلارك.»
أنت بخوف وحزن وصرخت:«ذلك الحقير، انه شخص بلا مبادىء. انها حيلة تصويرية، فيليب. لقد فعلها من قبل في سدني السنة الماضية. ومما لا شك فيه انه عملٍ على تظهيرها على صورة سريرك. انه عمل سهل جداً... اي صحافي يستطيع القيام بذلك.»
لكن فيليب كان يحدق بها بغموض.
قالت:«انت لا تصدقني، اليس كذلك؟»
قال بمرارة:«لا، لا اصدقك. واعتقد انك كنت دائماً تضحكين علي! الدموع والوجه البريء والشفتان المرتجفتان... لقد اخطأت الهدف، كايت. كان عليك ان تكوني ممثلة وليس مصورة. لكن هذا كثير جداً حتى عليّ لاتقبله.»
استدار بغضب وسار نحو المنزل.
صرخت بيأس، وهي تركض وراءه:«فيليب!»
توقف، عندما لمست يدها ذراعه.
قال بحزن وهو ينظر اليها بعينين مشعتين:«لا مجال لنسيان ذلك، كايت. امر مؤسف، حقاً. هل تعلمين، لقد اعتقدت فعلاً انك مختلفة عن كل تلك النساء اللواتي تعرفت عليهن وانك حقاً تهتمين بي. لكنك مثلهن تماماً فقط تهتمين للمال والشهرة حتى ولو كانت شهرة رديئة. لما قررت ان تتخلي عني، كايت؟ هل السبب لانك اعتقدت انني قد اصاب بالافلاس؟ يمكنني ان احظى بثروة جديدة. ما كان عليك خيانتي هكذا من اجل مبلغ تافه... مئة الف دولار.»
قالت بصوت مليء بالعذاب:«هذا ليس صحيحاً،

فيليب. انا لم اخنك. انا لا افعل شيئاً مهيناً هكذا!»
قال بازدراء:«لا تفعلي ذلك؟ انا آسف، عزيزتي، لكنني لم اعد اثق بهاتين العينين الخضراوين ولا بتلك الشفتين المرتجفتين. لذا لماذا لا تغادرين وننهي كل ما بيننا؟»
قالت من بين اسنانها:«حسناً، اذا كان هذا ما تريده، فهذا يناسبني ايضاً.»
قال بحدة:«جيد، سأطلب من دوروثيا ان تحضر لك الشيك مقابل عملك في الصور ويمكنك اخذه من المكتب.»
قالت:«لا تزعج نفسك. لن آخذ مالاً منك حتى ولو كنت سأموت من الجوع.»
استدارت واسرعت الى الداخل لتحزم حقيبتها.

* * *

في الوقت الذي صعدت فيه كايت الى الباص لترحل من ايواس ديمتريوس كانت تشعر بارهاق شديد مكان ذلك الغضب وخيبة الامل اللذين كانا يسيطران عليها. ادركت ان هناك من يحدق بها من سكان القرية، لكنها ادارت رأسها ولم تبال بأي منهم. مع ذلك، بينما كان الباص ينطلق صعوداً مغادراً فندق اريدان شعرت بألم قوي مما جعلها تعض على شفتها وتضغط على يديها حتى ظهرت اثار اظافرها في راحة يديها. اتكأت على الزجاج البارد وحدقت في المكان الذي اصبح يعني لها الكثير.
مرت الساعتان التاليتان وهي شبه نائمة. كان هناك مكان واحد يمكنها ان تذهب اليه. كانت فخورة

www.elromancia.com

جداً بنفسها ولذلك لم ترض بأي مال من فيليب، وبالكاد تملك اي مال، لكنها تعلم انها ستجد المواساة في مركز الحفر. تذكرت دعوة تشارلي الحارة وهي تغادر:«والان تذكري، يمكنك ان تعودي الى هنا على الفور اذا لم تسر الامور كما ترغبين في ايواس ديمتريوس... فأنت دائماً مرحباً بك هنا.» المشكلة هي انها تشعر بالحزن والإهانة ولا ترغب في رؤية اصدقائها. ما ان وصل الباص الى الطرق الريفية حتى وصلت الى قرار مؤلم. كانت لا تزال تحمل بطاقة سفرها الى اوستراليا مع قليل من المال في حقيبة صغيرة حول عنقها. في الواقع، كانت لا تزال تملك السماح لها بالبقاء عدة اشهر بعد. لكنها ستغير موعد سفرها وستعود فوراً الى بلادها.

اخيراً توقف الباص في ساحة القرية في نيسيا. كان المطر قد ترك بحيرات صغيرة مليئة بالوحل، وكان على السائق ان يقود بحذر كي يتجنب السير فيها. ما ان خرجت كايت من الباص، حتى لاحظت احد عمال الموقع هناك، مرتدياً افضل ثيابه ويتحدث مع صديق له تحت شجرة.

قالت:«مرحباً، انجيلوس، اين الدكتور لوكس؟»

قال:«انها ليست هنا، لان اليوم هو نهار الاحد.»

سألته:«وماذا عن اندريه؟ السيد كاميرون؟»

قال:«اندريه ما زال هنا.»

صرخت كايت:«آه، جيد.»

تركت حقيبتها في المقهى القريب من ساحة القرية، حملت حقيبة الكاميرا فوق كتفها وبدأت تصعد

الممر الذي يؤدي الى منزل فريق الحفر. كانت تشعر بالخوف من نظرات السكان، لكنها علمت ان ليس هناك من داع للقلق. فالناس في نيسيا لا يقرأون الصحف، او بكل الاحوال ليست الصحف التي يعمل فيها ليون كلارك. في اي مكان كانت تصل اليه كانت تسمع الجميع يحيونها:

«كاليميرا» والاطفال يخرجون من المنازل هم يصرخون «مرحباً، ما اسمك؟» ويركضون بجانبها.

عندما وصلت الى المنزل كان اندريه يقف بقرب طاولة العمل على الشرفة، وهو يعمل على احدى اوعية الفخار. ما ان رآها، حتى اسقط الكتلة الترابية من يده واسرع ليقابلها.

قال وهو يضمها اليه بقوة:«آه، كايت، ذلك الحقير كلارك يجب ان يشنق. حاولت الاتصال بك هذا الصباح، لكني لم اتمكن.»

قالت بصوت ضعيف:«اذاً لقد رأيت الصحيفة؟»

هز رأسه بضيق، لكنه قال متظاهراً بالفرح:«هيا، عزيزتي، افرحي، لا احد يهتم لتلك الصحف الصفراء بكل الاحوال.»

قالت كايت بصوت متعب:«فيليب يفعل.»

قال اندريه:«آه، لا. كيف يمكن ان يكون مغفلاً هكذا؟ اسمعي، كايت، انت الان في خضم هذه الامور. اجلسي وسأحضر لك فنجان شاي وستخبريني كل شيء لقد ذهب الباقون الى كاخالا لعدة ايام، لذلك على الاقل ستحظين ببعض السلام.»

شعرت بالراحة وهي تجلس قرب طاولة الرخام

www.elromancia.com

تشرب فنجان الشاي مع عصير الحامض، بينما اخذ اندريه يصغي ويهز رأسه متعاطفاً معها. اخبرته كل شيء، فهي تعلم انها تستطيع الثقة به. اخبرته عن ستافروس، ليون وعن الشجار العنيف مع فيليب... اخبرته كل شيء.

سألها عندما توقفت عن الكلام:«اذاً ماذا تعتقدين انك ستفعلين الآن؟»

قالت وهي تتنهد:«اعود الى استراليا، على ما اعتقد، ماذا يمكن ان افعل غير ذلك.»

قال بفقدان صبر:«هيا، كايت، لست انت من يتخلى عن كل شيء بسهولة. لقد كنت دائماً تكافحين لاحلامك.»

قالت:«وماذا هناك لاكافح من اجله، لقد انتهى كل شيء،اندريه!»

سألها مفكراً:«هل مازلت تحبين الشاب؟»

قالت بحرارة:«انه الرجل الاكثر تفاخراً كما وانه عديم الاحساس، ولو انه زحف على الزجاج المكسور لمسافة ميلين ليعتذر مني فلن اسامحه!»

ابتسم بحزن وقال:«اذا مازلت تحبينه، تماماً كما كنت اعتقد. حسناً، كاتي، هناك امر واحد علينا القيام به. ما ان تنتهين من الاستراحة قليلاً، سنذهب انا وانت الى مكتب الاتصالات وسنتصل بفيليب اندرونيكوس.»

قالت:«ماذا؟ هل فقدت عقلك، اندريه؟»

قال متحدثاً بمنطق:«اسمعي، اذا كان اندرونيكوس بنصف عنادك وعدائيتك فلن يقدم بنفسه على

الخطوة الاولى، اليس كذلك؟ لكنني متأكد انه غاضب من نفسه الان لانه دفعك الى الرحيل. ولا بد انه يفكر بالحصول على فرصة لانهاء ذلك الشجار بينكما.»

ترددت كايت. وسألته بخجل:«هل حقاً تعتقد ذلك؟»

وافق اندريه بحزم:«بالمطلق، اذا ستسمحين لي ان اتصل به؟»

ظهرت ابتسامة على وجهها، وقالت:«اي شيء يرضيك، اندريه!»

حل بعد الظهر وهي تشعر بملل لا حد له. كانت يائسة للقيام بأي شيء، دهنت مجموعة من الاوعية، وحفت اوعية فخارية متكسرة ورسمت على اشياء حلزونية حتى انهمرت الدموع من عينيها، لكن فكرها لم يكن ابداً بعملها. اخيراً قال اندريه ان الساعة قد اصبحت الخامسة تماماً، لذلك نهضت عن كرسيها وحملت حقيبة الكاميرا. ومع انها لم تقل له ذلك، لكنها كانت تتمنى بسرها انها قريباً ستكون على الطريق وهي متجهة نحو ايواس ديمتريوس.

سألها اندريه:«جاهزة؟»

قالت وهي تبتسم:«جاهزة.»

قال محذراً ما ان دخلا مكتب الهاتف:«ربما من الافضل ان اتكلم اولاً، فان تعرضنا لاي مشكلة لنتمكن من التحدث مع مركز الهاتف في الفندق فلغتي اليونانية افضل من لغتك. كما وانني، قد استطيع المحاولة لجعل اندرونيكوس يفهم الوضع اكثر منك.»

قالت موافقة:«حسناً.»

www.elromancia.com

كانت تجلس قرب اندريه في الغرفة الزجاجية للهاتف. لم يكن هناك من مجال لاغلاق الباب لانهما معاً في الغرفة، وكان هناك اربعة او خمسة اشخاص غيرهما يتحدثون في المكتب مع عامل الهاتف او ينتظرون ليتحدثوا في الاتصالات القادمة، لذلك تمنت كايت لو تحظى ببعض الخصوصية.

قال اندريه:«باركالو؟ هل هذا هاتف فندق اريدان؟ هل استطيع التحدث مع فيليب اندريه اندرونيكوس، من فضلك؟ لا، انا لست صحفياً. انا صديق لكاترينا والش. قولي له اسمي اندريه كاميرون.»

ساد صمت طويل، بعدها رفع كايت ابهامه علامة النصر لكايت.

قال:«سيد اندرونيكوس؟ لا اعلم ان كنت تتذكرني. اسمي اندريه كاميرون ولقد تقابلنا لفترة قصيرة عندما اتيت الى نيسيا لرؤية كايت. اسمع، اعلم ان هذا ليس من شأني، لكنني حقاً قلق لرؤية كايت بهذه الحالة. انها حزينة جداً بسبب الشجار بينكما وانا لا الومها. اني اعرف كايت منذ عشرين سنة، ودعني اقول لك، لا يمكن ان يكون هناك اي احتمال لقيامها بتلك الاشياء التي تتهمها بها. حاولت ان اتكلم معها لكنها تقول انها ستعود الى استراليا ما ان تتمكن من حجز اول مقعد لها. والشيء الوحيد المتأكد منه انها مازالت تحبك. هل يمكنك على الاقل التحدث معها بهذا الشأن؟»

ساد الصمت الطويل مرة ثانية بعدها سلّم اندريه السماعة الى كاتيا. شعرت باعصابها تتشنج

وبصوتها يرتجف وهي تقول:«مرحباً، فيليب؟»

«مرحبا، كايت.»

لم يكن صوته غاضباً، لكنه لم يكن ايضاً ودوداً. كان صوته هادئاً وعادياً وكأنه يبحث في اتفاق عملي.

قال:«سمعت انك تفكرين بالعودة الى اوستراليا؟»

قالت بصوت مرهق:«نعم.»

«وماذا عن عملك كمصورة؟»

«اعتقد انني سأتخلى عنه. عرض عليّ والدي العمل لديه كسكرتيرة. كما وانني لم اكن ابداً ناجحة بعملي.»

«هذا ليس صحيحاً! كنت ناجحة جداً.»

كان هذا يشبه فيليب اندرونيكوس الذي عرفته. مغرور، قوي ومتفاخر. خرج صوت من فمها وكأنه نصف ضحكة او نصف تنهيدة.

قال على الفور:«ماذا قلت؟»

«لا شيء.»

«لم تأخذي الشيك الذي كتبته لك وتركته في المكتب.»

قالت بغضب:«قلت لك سابقاً... لن آخذ المال منك.»

«لا تكوني غبية! انت بذلت عملاً مقابل ذلك المال. الصور التي التقطتها للاعلانات كانت رائعة. بكل الاحوال، كيف ستتمكنين من العيش ان لم تأخذي المال؟»

قالت تدافع عن نفسها:«اني بألف خير، وانا مع اصدقاء سأتمكن من اعادة المال لهم ان اخذته منهم. فهم يعلمون انهم يستطيعون الوثوق بي.»

عاد الصمت ليسيطر بينهما. بعدها قال فيليب بصوت

www.elromancia.com

قاس:«ربما كنت متسرعاً قليلاً هذا الصباح، كاترينا، لكنكَ اخبرتني اشياء كثيرة لا تصدق.»

سمعت كايت الشك وعدم التصديق في صوته، تماماً وكأنها قربه. هذا ليس الاعتذار الذي تريده منه! بل انه يشبه تكرار اتهامه.

قالت:«هل هذا يعني انك تقول لي انك آسف؟»

قال بسرعة غاضباً:«لا! تباً، كايت! انت من عليه ان يعتذر، وليس انا، لكن اعتقد انه علينا ان نلتقي ونتحدث في وقت قريب.»

شعرت بقلبها يخفق في صدرها بقوة.

سألته:«الان؟ هل ستأتي الى نيسيا؟»

«لا استطيع، كايت. لدي اجتماع عمل بعد نصف ساعة من الوقت بسبب الموارد المالية للفندق. لكنني استطيع ارسال يانيس اليك بالسيارة لكي تأتي الى هنا غداً.»

قالت ببطء:«لا، فيليب، لن اذهب الى ايواس ديمتريوس مرة ثانية حتى اعلم ان الاشياء البغيضة بيننا قد انتهت. سيكون الامر بكل بساطة مؤلم ومهين. لن اذهب الى هناك الا اذا علمت انك تثق بي بالمطلق.»

قال بغضب:«وكيف لي ان افعل، كايت؟ كيف يمكنني ان اثق بك بعد كل الذي فعلته بي؟»

صرخت مستغربة:«انت ماتزال تصدق كل تلك السخافات،اليس كذلك؟ حسناً، فيليب. كل ذلك ضياع للوقت ولا داع لنا ان نحاول ان نعود لبعضنا. لا استطيع تحمّل ان يكون هناك اي نوع من الشك بيننا. ربما في احد الايام ستكتشف انني لم ابعك للاعلام، لكنني لن اكون هنا

لارى ذلك. اني عائدة الى استراليا! الوداع!»

وبعصبية كبيرة رمت السماعة من يدها وانفجرت بالدموع. نظر اليها اندريه والرجل الذي يعمل في مكتب الهاتف وتبادلا نظرة تعاطف.

قال اندريه بقلق:«آه، كايت، لما فعلت ذلك؟ كان يحاول ان يتفهم الامر. حسناً، لا فائدة من البكاء. تعالي، لنذهب ونفكر ماذا سنفعل الان.»

دفع المال لموظف الهاتف وخرج برفقة كايت من المكتب.

قالت ما ان اصبحا في ساحة القرية:«اكرهه.»

قال يخفف عنها:«اعلم، لكن الامور ستسير على ما يرام، سترين.»

قالت بحزن:«لا، لن يحدث.»

نظر اندريه حوله بضيق وقال:«هل نستطيع الذهاب الى المنزل الان ونشرب فنجاناً من الشاي؟»

قالت بغضب:«لا اريد اي شاي!»

سألها اندريه:«حسناً، ماذا تريدين؟»

صرخت:«اريد العودة الى منزلي، الى استراليا حيث لا احد يعلم او حتى سمع بشيء من كل تلك الاشياء المخيفة التي كتبت عني! وحيث لن ارى فيليب اندرونيكوس بحياتي مرة ثانية!»

حدق اندريه بها، بدهشة وقال:«هل انت متأكدة؟ وماذا عن عملك؟»

«انا لست مهتمة بذلك بعد الان، اندريه، وهذه هي الحقيقة.»

بعدها مدت يدها الى عنقها وسحبت محفظة صغيرة

www.liromancia.com

معلقة داخل قميصها. فتحت المحفظة وسحبت منها بطاقة سفر والدموع تملأ عينيها.

سألته:«هل تستطيع ان تقدم لي خدمة اخرى، لدي بطاقة سفر للعودة الى سدني عبر الخطوط كانتاس. هل تستطيع الاتصال بمكتبهم وتحجز لي في اول طائرة مغادرة لاثينا؟»

قال على مضض:«كما تشائين.»

كانت الساعة السابعة تماماً عندما سار اندريه وكايت الى ساحة القرية في صباح اليوم التالي. كان اندريه ينظر اليها بنظرات قلقة. فلقد كانت شاحبة جداً، تتصرف منذ ذلك الاتصال الهاتفي وكأنها تسير وهي نائمة. شكرته كثيراً لانه تولى امر سفرها ووافقت على كل ما اقترحه. نعم، كانت فكرة جيدة ان تترك حقيبتها في المقهى الذي هو بجوار الباص بدلاً من حملها الى المنزل لليلة واحدة. لا، وهي لا تريده ان يتصل ثانية بفيليب. ونعم، ستكتب له ما ان تصل الى سدني. كان يشعر بخيبة املها، لذلك لم يقل لها شيئاً بل ضغط على ذراعها بعطف وتمنى ان يصل الباص بسرعة.

عندما وصل اخيراً وتوقف تحت شجرة كبيرة في نهاية الساحة، اظهرت كايت اول اهتمام لها منذ ساعات. وضعت ذراعيها حول اندريه وضمته بقوة اليها.

قالت:«شكراً على كل شيء، اندي، امر مريح ان اشعر ان هناك شخصاً لا يصدق تلك الاشياء السيئة عني. اسمع، ان رأيت فيليب اندرونيكوس ثانية، قل له... قل له... لا، لا يهم!»

توقفت عن الكلام لانها انفجرت في البكاء. ابتلعت غصة كبيرة وسارت عبر الساحة نحو المقهى.

قالت بصوت ضعيف:«عليّ ان احضر حقيبتي! سيغادر الباص بعد عدة دقائق.»

كانت حقيبتها لا تزال على الشرفة الامامية في المقهى، حيث تركتها في اليوم السابق. انحنت، وامسكتها من الرباط الذي يوضع على الكتف. لكن ما ان فعلت ذلك حتى اطبقت يد على رسغها. تفاجأت، ونظرت الى اعلى فرأت رجل شرطة ينظر اليها بشك. قال يحدثها باليونانية والتي لم تفهم من كلامه اي كلمة.

قالت:«ما الذي قاله، اندريه؟»

«يريد ان يعلم ان كنت تملكين هذه الحقيبة.»

غادرها القلق، ابتسمت وقالت باقتناع:«نعم، انها لي. انا لا اسرقها. انها حقيبتي!»

لكن رجل الشرطة تكلم ثانية، قال شيئاً لم تفهمه. لكن وجه اندريه تحول الى قناع من الخوف الشديد.

صرخ اندريه:«لا! لا! هذا كلام سخيف.»

قالت بصوت جاد:«ما الامر؟ ما الذي قاله، اندريه؟»

ساد الصمت للحظة، بعدها اجاب اندريه بصوت لا يحمل اي تصديق بما يقوله.

«قال انه يضعك تحت التوقيف الالزامي لحيازتك على مواد ممنوعة.»

www.elromancia.com

الفصل التاسع

«مواد ممنوعة؟» رددت كايت ذلك برعب. «لكن هذا سخيف... لم المس هذه الاشياء في حياتي... ماذا يعني بقوله؟»

كان رجل الشرطة يتحدث بسرعة الان، وهو يبحث في حقيبتها بعدها امسك بعلبة مسحوق البودرة. شهق اندريه وفتح فمه من الدهشة وهو يحاول ان يتتبع لغة الشرطي وهو يقوم باتهام كايت.

قال لها:«يقول انه ليلة البارحة تم الاتصال به هاتفياً والقول ان صاحب هذه الحقيبة يتناول المواد الممنوعة وانه يخبأها في علبة بودرة. ويقول انه سيلقي القبض عليك حتى يتم تحليل محتويات العلبة في تسالونيكي.»

قالت معترضة:«لكن هذا سخيف، بكل الاحوال هذه العلبة ليست لي. فأنا لا استعمل هذه الاشياء... فأنا لدي حساسية ضد معظم هذه الاشياء.»

نظرت الى العلبة الحمراء والسوداء، والتي كتب عليها اسم فريسكو. علمت انها رأت هذه العلبة من قبل في مكان ما... بالطبع! انها الاشياء التي توضع في فندق اريدان.

صرخت بصوت مليء بالرعب:«لا بد ان احداً عمل على الايقاع بي، اندريه! شخص من فندق اريدان. قل له. اشرح له الامر!»

لكن بدا واضحاً ان الشرطي ليس في وضع يستطيع

احد اقناعه بسهولة. ببساطة رفع كتفيه، ملأ ورقة ولصقها على علبة البودرة قبل ان يضعها في كيس، بعدها اخرج من جيبه قيود لليدين.

صرخت كايت:«كلا!»

استدارت مرتعبة محاولة ان تهرب. لكن اندريه امسك بها من ذراعها.

قال بسرعة:«لا تفعلي ذلك، كايت. ستجعلين الامور اكثر سوءً. سيعتقدون انك مذنبة ان فعلت ذلك، كما وانك لن تستطيعي الابتعاد. عليك ان تذهبي معه بينما احاول ان احصل على المساعدة.»

قالت:«هل سيلقي القبض عليك انت ايضاً؟»

اسرع اندريه في سؤال الشرطي عن ذلك لكنه بعد ذلك هز رأسه نافياً. بدا على الشرطي انه منزعج من كل هذه المسألة، رفع الاصفاد وتقدم خطوة نحو كايت.

اعترضت قائلة:«لا! اسمع، اندريه، قل له انني سأذهب معه لكنني لا اريد ان يضع هذه الاصفاد في يدي. ومن فضلك احضر المساعدة بسرعة! ابحث عن فيليب... سيعلم ماذا سيفعل.»

قال اندريه واعداً:«سافعل، لا تقلقي، كايت. سنعمل على اخراجك من هنا في غضون ساعات.»

وبينما كان الشرطي يقودها ادارت كايت رأسها ونظرت للمرة الاخيرة نحو صديقها. رأت اندريه يشير بيده الى سائق سيارة الاجرة، بعدها مرت شاحنة فلم تستطع ان تراه.

كان مركز الشرطة فوق متجر للحلوى وقرب مقهى كانت كايت دائماً تتناول الطعام فيه مع فريق الاثار.

www.elromancia.com

لم تستطع ان تتخلص من ذلك الاحساس الغريب، انها لا تصدق ما يحدث معها. ما ان اصبحت في الداخل، حتى اخذ منها رجل الشرطة محفظتها، جواز سفرها، وبطاقة السفر، وكل معدات التصوير، لكنه سمح لها بالاحتفاظ بكتاب كانت تحتفظ به في حقيبتها. عدم معرفة بعضهما للغة كل منهما جعل امر استجوابها مستحيلاً لكنه مع ذلك كتب عدة ملاحظات على كتاب كبير، بعدها ادخلها الى غرفة صغيرة واقفل الباب عليها.

لم تكن كايت يوماً في سجن من قبل لذلك لم تشعر بأي شيء. كانت الجدران بشعة ومليئة بالالوان الداكنة كما وان النافذة في اعلى الجدار ومغطاة بالاسلاك الحديدية. هناك ضوء ضعيف معلق في السقف، ومغسلة في احدى زوايا الغرفة، رأت سريراً حديدياً، مغطى بغطاء بني اللون ووسادة سميكة. لم يكن هناك شيء آخر في الغرفة. اخذت تذرع الغرفة ذهاباً وايابا. لو ان اندريه وفيليب يأتيان بسرعة! لا يمكنها ان تتحمل البقاء هنا اكثر من عدة ساعات في هذا المكان الكريه المخيف.

لكن اصبحت الساعة الحادية عشر، بعدها اتى منتصف الليل، ولم يكن هناك اي إشارة انه سيأتي احد لانقاذها. اخيرا وبارهاق كبير سقطت كايت على السرير ونامت بلا اي احساس. استيقظت الساعة الثالثة والربع وشعرت بأن قلبها يغوص في صدرها. ماذا يمكن انه حدث مع اندريه؟ واين هو الان؟ استلقت على ظهرها. واخذت تحدق بالسقف وهي

تشعر باليأس، فجأة شعرت وكأنها تجمدت مكانها. لقد رأت فجأة حشرة كبيرة تسير على السقف وتسير مباشرة فوق رأسها. وبصرخة كبيرة قفزت من السرير. كانت مقتنعة ان المخلوق المخيف سيسقط مباشرة عليها في اي لحظة. فتراجعت الى الزاوية في ابعد نقطة عنه.

امضت ساعة وهي تراقب الحشرة تنتقل على الجدران وعلى السقف وهي تحاول ان تبقى بعيدة عنها. بعدها فجأة كابوس كايت تحقق امام عينيها. وقعت الحشرة عليها. شعرت وكأنها تجمدت من الرعب وهي تبعدها عن ساقها وكأنها التصقت باصابعها. بعدها وقعت على الارض. قفزت كايت عليها وسحقتها برعب كبير.

ارتجفت وهي تدرك ان المعركة قد انتهت. بطريقة ما هذا الانتصار السخيف اعطاها بعض الامل. تلك الغرفة البشعة مع رائحتها الكريهة لم تعد مخيفة كالسابق امام عينيها. كل ما عليها القيام به ان تبقى محتفظة بشجاعتها وان تنتظر. فيليب سيأتي اليها. وبهذه الفكرة المريحة، استلقت على السرير ونامت نوعاً عميقاً بدون احلام.

لم يستمر تصميم كايت ان تبقى بروح عالية وشجاعة بعد مرور يومين. كانت تسمع بين الحين والآخر وقع خطوات على الدرج، لكن لم يكن هناك ابداً من بينهم فيليب. كان رجل الشرطة لطيفاً معها، لكن عدم امكانية التحدث بينهما جعلت امكانية الحوار مستحيلة.

في وقت متأخر في نهاية اليوم الثاني في سجنها، اعترفت بمرارة لنفسها: فيليب لن يحضر لانقاذها. فهو ببساطة لا يهتم لها بما فيه الكفاية. وفي الواقع ربما قد عاد الى ارين الان. حتى تلك اللحظة بالكاد كانت ترتاح، متوقعة في كل لحظة ان تسمع من يفتح الباب ويطلق سراحها. لكن الان تمددت على السرير، ونامت من الارهاق والحزن.

استيقظت بعد مرور ساعات على سماع فتح باب الغرفة، افترضت انه ذلك الشرطي وقد احضر لها صينية الطعام التي لا ترغب حتى في تذوقها. بقيت مستلقية وهي مغمضة العينين ووجهها باتجاه الجدار. عندها فجأة شعرت بذراعين قويتين تحيطان بها.

وصوت عميق مليء بالعاطفة يقول:«كاترينا، هل يمكنك مسامحتي يوماً ما؟»

* * *

بعد مرور ساعتين، وجدت كايت نفسها ممتنة في المقعد الامامي في سيارة فيليب البيضاء، تسير عبر ظلام الليل في شمال سيتوانيا. تمتمت وهي تتثاءب:«مازلت لا اصدق انني هنا في الحقيقة، فما زلت اعتقد انني اذا غفوت قليلاً ستختفي.»

قال يعدها، ومدّ يده ليلمس يدها:«لن اختفي، واعتقد انك اذا نمت قليلاً ستشعرين بانك افضل.»

اغمضت عينيها براحة وقد لفت نفسها بغطاء قالت برجاء:«اشرح لي ذلك مرة ثانية، فانا لست متأكدة انني فهمت ما قلته من المرة الاولى.»

قال فيليب:«انتظري حتى نصل الى المكان الذي نقصده.»

«والى اين نذهب؟»

«سترين.»

نامت بعد ذلك، وعندما استيقظت وجدت نفسها في قرية صغيرة منازلها بيضاء كان هناك كلاب تنبح وهناك اضواء في الشارع تعكس ظلالاً شجرة تتراقص على جدار عال. كان المقعد الذي بجوارها فارغاً، وللحظة مخيفة شعرت ان فيليب قد هجرها. بعدها رأت إشارة على باب امامها كتب عليها:«غرفة للنوم»

صرخت كايت بفرح ما ان رأت فيليب يقطع الطريق باتجاهها:«ايا صوفيا، لقد احضرتني ثانية الى ايا صوفيا!»

قال موافقاً:«انه المكان الوحيد في اليونان الذي لا اعتقد ان الصحفيين سيجدوننا فيه. كما وان صاحبة النزل لا تتذكرني الا رجلاً فقيراً توقف هنا في ليلة حدوث الهزة الارضية. مع انها سألتني كم تبدو جميلة وفاتنة زوجتي.»

ضحكت كايت.

قال فيليب:«حسناً، عزيزتي، هل تستطيعين الدخول؟»

قالت كايت:«آه، فيليب، في الواقع، اكاد اموت من اجل ان استحم واتناول وجبة طعام دسمة الان.»

ابتسم فيليب لها وهما يدخلان النزل بعدها دفعها بلطف وهو يقول:«حسناً، اذهبي واستحمي وانا

www.elromancia.com

سأهتم بتحضير الطعام. آه، ستحتاجين لبعض الثياب النظيفة. من الافضل لك ان تأخذي هذه. انها مجرد بعض الثياب التي اشتريتها لك من باريس.»
وسلمها بيدها حقيبة ورقية فاخرة.
قالت بصوت كالصدى:«باريس؟» راقبته وهو يبتعد وتابعت:«آه، لا يهم.»
وبعد غرفة السجن، رأت الحمام الصغير مكاناً مميزاً لها. شعرت وكأنها في النعيم وهي تدور تحت الماء الساخن وتبعد عنها احزان تلك الايام الماضية. عندما اخيراً لفت نفسها بمنشفة وخرجت الى غرفة النوم، شعرت بفرح لا تستطيع التعبير عنه. ومهما يحدث من سوء بعد ذلك، فلا اهمية له. فعلى الاقل هي وفيليب عادا لبعضهما. بعد ان جففت شعرها فتحت الحقيبة الورقية.
لمست اصابعها ورقة ناعمة، وشعرت بالدهشة عندما وضعت محتويات الكيس على السرير. اتسعت عيناها وهي تنظر الى ثوب السهرة من الحرير الاخضر مع حذاء فضي اللون، عقد وأقراط من اللؤلؤ. اشتراها فيليب من باريس؟ لكن كيف؟ ولماذا؟ شعرت بالاستغراب وهي ترتدي تلك الثياب.
عندما ظهرت على الشرفة بعد مرور خمسة عشر دقيقة كان فيليب يقف بجانب المكان المطل على البحر. استدار ونظر اليها وقد حبس انفاسه وهي تسير نحوه.
قال بنعومة:«تبدين رائعة، تماماً كما كنت دائماً اتخيلك.»

ابتسمت كايت وتمتمت:«شكراً، لكن فيليب، ماذا كنت تفعل في باريس؟»
اصرّ فيليب قائلاً:«لنبدأ في الامور من اولها.»
ابعد كرسيها لتجلس وانحنى ليطبع قبلة على كتفها.
قال:«مرتاحة؟»
«نعم، شكراً.»
شربت العصير الذي يحمل رائحة الصنوبر، وابتسمت له. كان يجلس امامها ويبدو وكأنه اكثر وسامة من ذي قبل حيث يسطع الضوء على شعره ويظهر ملامح وجهه الوسيم. مدّت يدها عبر الطاولة وامسكت بيده.
قالت وكأن هناك نوعاً من السؤال في صوتها:«شكراً لك على الثياب.»
سمعت صوت ضحكته على الشرفة.
قال:«وانت ترغبين بمعرفة ماذا كنت افعل في باريس اشتري لك الثياب بينما انت تعانين العذاب والألم في السجن؟ انها قصة طويلة، حبيبتي. سأخبرك بها بعد العشاء.»
في تلك اللحظة ظهرت كيريا جورجيا وهي تحمل الخبز الساخن، واللحم المشوي على الفحم مع كل الصلصة الشهية. وبعد ان تناولت كايت ما تريده من هذه الاطباق تكلم فيليب مرة ثانية. ما ان اخذت كيريا الاطباق الفارغة سحب من جيبه ورقة مطوية وقدمها الى كايت عبر الطاولة.
قال بجد:«هذه لك، ايضاً.»
فتحت كايت الورقة ونظرت اليها عبر الضوء الخافت.

www.elromancia.com

قالت:«لا افهم. هذا شيك من بنك مصرفي بقيمة مئة الف دولار.»

قال فيليب:«انه تعويض لك، لاحقت ليون كلارك في ستاردست العالمية وهددتهم بإقامة شكوى عليهم بسبب التشهير بك. وافقوا على حل المشكلة من دون دعاوى. ففكرت انه مئة الف دولار هو مبلغ مناسب طالما انه المبلغ الذي تظاهر انه دفعه لك ثمن قصتك.»

قالت:«تظاهر؟ اذا انت تصدق انني لم ابعه قصتنا. فيليب؟»

قال معترفاً:«نعم، اصدقك. واعتقد انني كنت ايضاً اصدق ما قلته، في اعماقي لكنني كنت اشعر بالغيرة من ذلك الحقير لذلك كنت مستعداً لتصديق اي شيء. مهما كان ذلك سخيفاً. كما وانه قام بذلك بكل مكر ومهارة. جعل الامر يظهر وكأنه قام بالمقابلة معك وبعدها قبض المال بنفسه.»

قالت:«هل اعترف لك بكل هذا؟»

«آه، نعم. كان متعاوناً الى ابعد الحدود خاصة عندما حاولت ضربه بيدي الاثنتين.»

«حقاً فعلت ذلك! مهما يكن، فهو يستحق ذلك.»

قال بصوت قاس:«نعم انه يستحق ذلك، خاصة من اجل ملاحقته لكِ وهو متزوج واب ايضاً. كاترينا، لما لم تخبريني عن كل ذلك؟ لو علمت بتلك القصة عن ماضيك ربما لما تصرفت بكل تلك القساوة عندما قرأت المقال.»

تحركت بضيق وقالت:«كنت خائفة ان اقول لك، لم ارغب في خداعك، وكنت اخشى ان تتركني.»

امسك بيدها وقال:«ربما كنت فعلت ذلك، لكن لما بقيت بعيداً اكثر من اربع وعشرين ساعة. احبك، كاترينا، ولا يهمني الا ان اعيش كل العمر بقربك.»

نظرت اليه ورأت كم هو جدي. رفعت رأسها وقالت:«فيليب انك الحب الوحيد في حياتي.»

امسك بيدها وقبلها:«اقسم لك انك ستكونين الحب الوحيد في حياتي.»

بقيا جالسان بصمت وهما ممسكان بايدي بعضهما، حتى ظهرت كيريا جورجيا.

وضعت صحناً من الكباب وسلطة البندورة والزيتون والخيار وجبنة فيتا، وضعت كايت اللحم في صحنها وابتسمت الى المرأة، قالت:«شهية جداً.»

ابتسمت المرأة لها وغادرت.

كان اللحم طرياً وشهياً برائحة الاعشاب والبهار، ولعدة دقائق اعادا انتباههما الى الطعام. لكن اخيراً تنهدت كايت وجلست براحة.

قالت:«كان ذلك شهياً. لكن مازال هناك العديد من الاشياء التي لم افهمها، فيليب. هل اخبرك ليون كيف دخل الى المنزل؟ لم يخلع النافذة بآلة فتح المغلفات، اليس كذلك؟»

اجاب فيليب:«لا، ستافروس ادخله.»

«ستافروس!»

«نعم. وانت حبيبتي، كذبت بفمك عليّ. لقد قلت لي انك لم تسمحي لستافروس ان يدخل الى المنزل، لكنك فعلت، اليس كذلك؟»

هزت رأسها وهي تتحرك بقلق.

سألها بحزن:«لماذا كذبت عليّ؟»

www.elromancia.com

قالت بصوت مضطرب:«لا اعرف. كنت متعباً وغاضباً في تلك الليلة التي رجعت بها من تسالونيكي، ولقد بدوت غاضباً جداً لانني لعبت التنس مع ستافروس. فلم يبدُ الامر جيداً لبدء شجار جديد عن حقيقة ادخاله الى المنزل. خاصة انه لم يفعل اي شيء مسيء هناك.»

«شيء مسيء. آه، كايت، هذا اهم خبر لهذه السنة.»

قالت تدافع عن نفسها:«حسناً، لم اكن اعلم انه ساعد ليون ليدخل الى المنزل. ولماذا فعل ذلك؟»

اجاب بحزن:«لانه كان يريد تدمير صورتك امام عيني. فهو يعلم كم اكره الصحفيين. لذلك عندما اتى ليون باحثاً عن قصة لم يكن من الصعوبة بشيء على ستافروس ان يخطط لقصة تناسبهما معاً. ستافروس يساعده في الدخول الى المنزل ويخرجك من المنزل للعب التنس وبذلك يتمكن ليون من البحث في المنزل على هواه للتحري عن رسائلك وصورك الشخصية.»

حدقت به برعب وقالت:«كان ذلك عملاً عديم الاخلاق. بكل الاحوال، لماذا يرغب ستافروس بفعل هذه الاشياء معي؟»

بدا التوتر والضيق على وجه فيليب، اجاب:«اعتقد انه كان يأمل من عمله ذلك اعادتي الى ارين.»

سألته:«وهل حقاً يعتقد انها مغرمة بك لدرجة انه جاهز لتدميري من اجل اعادتكما الى بعضكما؟»

قال بحزم:«لا. انا متأكد ان ستافروس يعلم ان ارين لا تشعر بأي شيء نحوي. بل انه مهتم بأموره الخاصة والتي كان يحاول حمايتها، وليس حماية

اخته. فكوني صهره كنت ابعد عنه المشاكل وادفع له ديونه منذ سنوات عديدة. وهو يعلم ان هذا سيتوقف عندما اتزوج بك.»

كررت كايت:«ديون؟ لكن ستافروس غني، اليس كذلك؟»

«نعم ولا. العجوز كون مارمارا كان ذكياً جداً وكان قلقاً بشأن ابنه، قبل موته كتب في وصيته ان كل اموال ستافروس تبقى في عهدتي حتى يصبح في سن الثلاثين، لذلك كان ستافروس يعتمد كثيراً علي، وهو يعلم ان احساسي بالمسؤولية يجعلني اغطي كل اخطاءه خاصة ان تزوجت من ارين. لكن لن افعل ذلك، اذا تزوجتك. لذلك كان راغباً جداً بتدميرك.»

تنهدت وقالت:«لا استطيع تصديق ذلك، كان دائماً يبدو لطيفاً وحساساً.»

قال بقسوة:«حسناً لا اعتقد ان لطفه سيفيده كثيراً الان. ولا اعتقد ان القاضي سيعتمد على لطفه في دفاعه عن نفسه لحيازته مواد ممنوعة.»

صرخت كايت:«مواد ممنوعة؟»

قال فيليب:«نعم، ألم تفكري بالامر بعد؟ عندما غادرت ايواس ديمتريويس، دفع ستافروس المال لشخص ليتبعك ويضع علبة البودرة في حقيبتك. كما وانه وضع بعض تلك المواد في غرفتك في ايواس ديمتريوس ليحاول ان يورطك اكثر.»

قالت كايت:«ماذا؟»

قال فيليب:«لم يكن يرغب في فقدان اي فرصة. بطريقة او بأخرى كان يرغب في ابعادك. كل الذي

ارغب في معرفته لماذا سمحت له بالدخول الى غرفة النوم لوضع المواد الممنوعة فيها.»
قالت بصوت منخفض:«كان ذلك بسبب عقد ارين.»
«عقد ارين؟ عما تتكلمين؟»
«العقد الماسي الذي قدمته لارين ليلة افتتاح الفندق.
قال ستافروس ان ارين تركته في غرفتك عندما بقيت هناك تلك الليلة.»
قال بغضب:«وانت صدقت ذلك؟»
هزت رأسها وهي تقول:«لقد اظهر العقد امامي.»
سأل فيليب:«وهل كنت في الغرفة عندما وجده؟»
فكرت كايت وقالت على مهل:«لا، لم اكن هناك.»
زفر بصبرٍ وهو يقول:«بالطبع لم تكوني هناك، لان ذلك ايضاً من خطة ستافروس، لقد صمم ان يفرق بيننا. لم تترك ارين عقدها هناك لانها لم تدخل تلك الغرفة ابداً.»
سألته بصوت مضطرب:«هذه هي الحقيقة؟»
اصر فيليب:«انها الحقيقة.»
قالت بنعومة:«يسعدني ذلك، فانت لا يمكن ان تعتقد انني استعمل هذه المواد؟»
قال يؤكد لها:«بالطبع لا. لقد بالغ ستافروس بهذا الامر. ليس لانني لم اكن موجوداً هناك عندما حضرت الشرطة. لكنهم اتصلوا بي الى باريس وسألوني عن ذلك. ومن الواضح انهم تحدثوا مع آنا فاسيليو، الخادمة، المقربة منكِ وتعرف عاداتك. اخبروني ان آنا كانت غاضبة جداً لاتهامك وقالت لهم ان لديك حساسية حتى على بودرة الاطفال.»

ابتسمت كايت وقالت:«العزيزة آنا، لكن، فيليب، لم تخبرني بعدِ ماذا كنت تفعل في باريس!»
قال مازحاً:«بعيداً عن شراء ملابس جديدة، حسناً، سأخبرك كاترينا، كنت اتفاوض مع ممول جديد لفندق اريدان.»
صرخت كايت:«ماذا؟ آه، فيليب. مع كل ما كان يجري لقد نسيت تماماً كل ما كان يحدث معك. هل نجحت بذلك؟»
نظر اليها وقال:«نعم.»
قالت بفرح:«اذا فندق اريدان بأمان؟»
«نعم. بعد كل ذلك الخوف والضجة، اعتقد ان الفندق والقرية يمكنهما التطلع إلى مستقبل سعيد وحياة افضل.» تنهد وتابع:«تماماً مثلنا، على ما اعتقد.»
وقف ومدّ يده نحوها قال يدعوها:«تعالي وانظري الى القمر على صفحة الماء. انظري. الليلة صافية جداً حتى يمكنك رؤية الطريق نحو جبل انتوس.»
قالت:«اليس جميلاً؟»
قال بنعومة:«يزداد جمالاً لانك هنا بقربي تشاركيني النظر اليه.»
عادت كيريا جورجيا الى الشرفة في تلك اللحظة وهي تحمل صينية وضعت عليها فاكهة طازجة والقهوة. بعدها، تقدمت وتمتمت شيئاً لفيليب.
سألت كايت:«ما الذي قالته؟»
قال وهو يبتسم:«سألت ان كنت احب ان استعير البوزوكي مرة ثانية، ففي النهاية، ما معنى ضوء القمر بدون موسيقى؟»

www.elromancia.com

ما ان انتهيا من شرب القهوة وتناول الفاكهة، حتى عادت كيريا وهي تحمل الآلة الذهبية. اصغت كايت بفرح وسعادة لاغاني الحب والموسيقى التقليدية والغربية. لكن في النهاية وضع البوزوكي جانباً وامسك وجهها بين يديه.

قال بصوت مليء بالعاطفة:«انني آسف اننا تشاجرنا في ايواس ديمتريوس. كان ذلك بسبب خطأ مني.»

ابتسمت كايت وقالت:«هذا ليس مهماً.»

تأوه وقال:«انت جميلة جداً، عزيزتي.»

تمتمت قائلة:«فيليب. امر مضحك، اليس كذلك؟ عندما امضينا تلك الليلة هنا اول مرة وتظاهرت انني زوجتك لم استطع الا ان افكر واتساءل كيف يمكن ان تكون حياتي لو كنت زوجتك فعلاً والى الابد.»

ابتسم لها ولمس خدها بنعومة، بعدها قبل عينيها المغمضتين واحدة بعد الاخرى. وقال بنعومة:«حسناً، ستعرفين قريباً، عزيزتي.»

تـــــــــمت